

15400

T.C.
DOKUZ EYLÜL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
KELÂM VE İSLÂM FELSEFESİ ANA BİLİM DALI

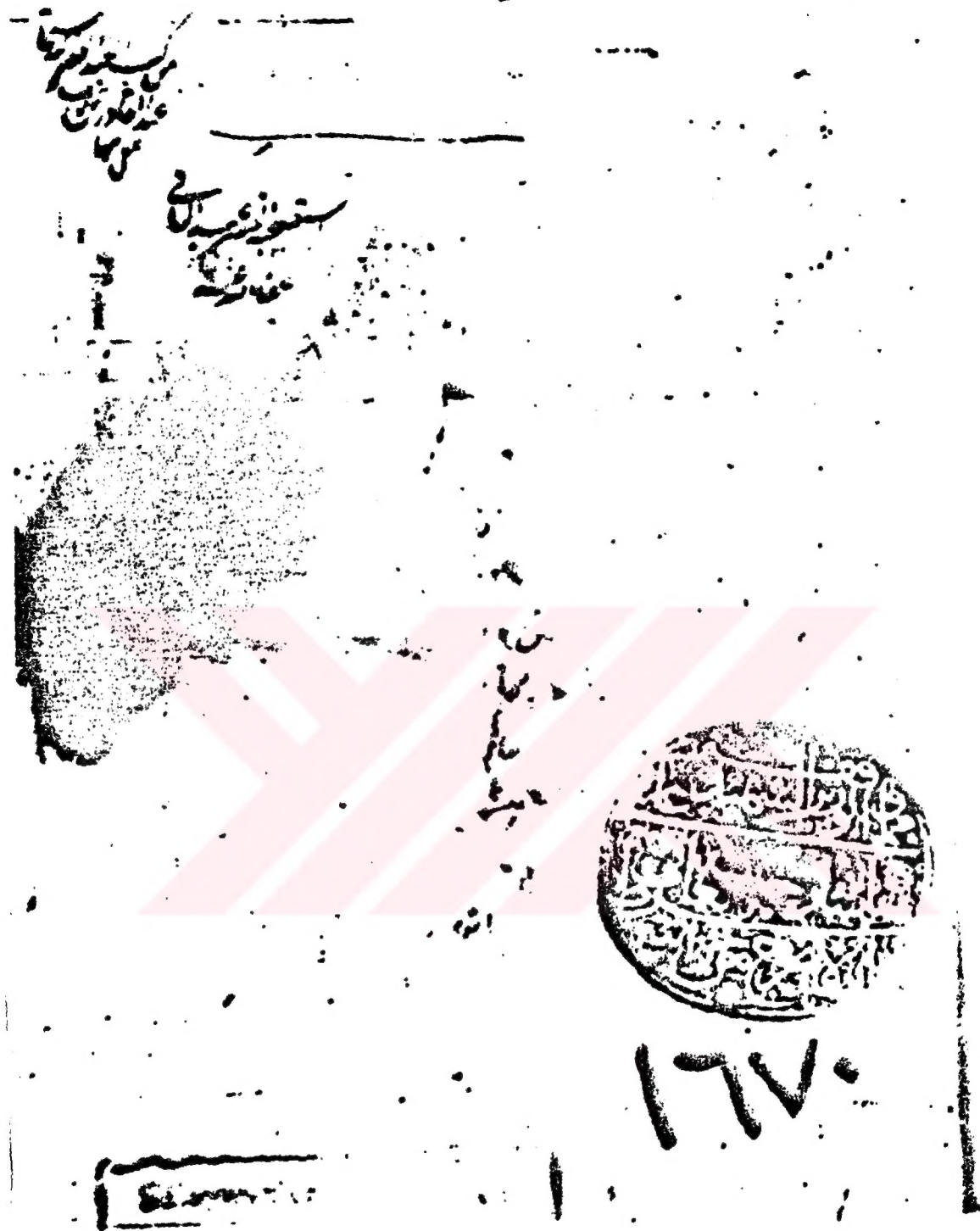
FIKH-I EKBER ŞERHLERİ VE
İLYÂS B.İBRÂHİM ES-SİNOBÎ'NİN
FIKH-I EKBER ŞERHİ
(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

YÖNETEN :
Doç.Dr.Avni İLHAN

HAZIRLAYAN :
Fethi Kerim KAZANÇ

İZMİR-1991

- -



Serhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Şehîd Alî Paşa Ktp., 1670, kapak.

فما خلق كره للملأى وان هذا الكتاب لمن يوشق
المعرف بالحق القادى هو غلام صنع وخطه ضيق
اختلق من حسنه ان هذا الكتاب في ابطال قواعد
والحال عايد . وبنسبهم ان تولم من جملتهم وتكره
سهم في زرعكم . وكنا كذا هذا على ذلك ان حال الصلوة
المنتهى محمد بن محمد الكروي الشيرعاني البرازي نادى رانت
كذا الصلوة مولانا شمس الملاء والدين الكروى البرازي
الهادى ان هذا الكتاب ياتلف بكم ايايخيه ملطيه
تسايل الله بيات الخيف . وهدوا على ذلك علة
كثرة من الشيوخ . ففضل صاحب الكشف مولانا عبد
العزيز ارحم احمد الكروى فرما من التفت من لفظ الصواب
الهادى ثم انه رصانه كلماته ووجان عباراته وعبارة غفران
وغوايه طوع . وعدم . يستبان من كتب الترمذى
كسبل لوم لم يتقد لرحله من الصلوة ولم تخرج حقيقة
من الصلوة مع الهدى في الصلوة والكفا . والتمنياد

وضمهم مستباح الحايض من كود الرينة . واصلح
 على من آتاه من السلام بزخسه وفله . وخر من الحق
 على دن كده وحق لوه فحايضه الذن كهم اقشاش الزخ
 حله الحايض . وعا القاسم لمس جمانه الحايضه وطلوه
 مولى العبد الفتره من بن برهم الشان
 عصفه من الزخ . الشان . لكان كتاب الفتره كركن
 عفت ماسر ك . وصف الاخر . انهما الفتره كهم
 وطلهم كهم . سلج لاسه وحقى الزخه كهم
 اسبق فخر من علم الزخه . عجبى كلفه رسول
 اكهم الوينه . ابوحنه فلان اسبب الكونه . رضى
 وكن دخله حله . وانى حله . وناقل عن
 المزله . حله فخره من ان كهم اباحنه كركن

و سبيله احد حتى يكون السجدة فخر من الدنيا وما فيها ثم قال يؤتى
 افروذا ان يشتم وان من اصل الكتاب الا لؤس من ربيع
 موت اوهو الحار دسلم ولا يذهب عليك ان الذين
 يتبون من اصل الكتاب من يزول عسى اقل دليل
 الآية الكريمة بسفلى الموم والشمول لكل اصل كتاب
 وانه علم وان من اصل الكتاب الا لؤس من ربيع
 هذا هو ورسوله صلى الله عليه وسلم ذلك الا احد ولو جبن
 نفسي هم طاعة ان لا يكون امانه ما ضا ونسج كونه ما يول على
 الشيخ حسن بعد ان كسفت ترجمته الا حادثة السبي ورواها
 اصل الكتاب ما لا تنفي في زمن ظهوره وانه عدم حاشيت
 ثبت في الفقه الصلح ان بيننا هذا السلام حاتم البشير
 ما لا نغوا با احد من رجاكم ولكن رسول الله واطم البشير
 فكيف حاله بعد هذا هذا السلام له قال به عدم ما بين
 هذا السلام لان ترجمته قد شئت هذا يكون لروى ونسب
 احكام على يكون مسلم رسول الله ما تقول ولا يجوز ان يكون مؤثرا

من السنة موصولة حاتم البشير اعم من ان يكون نبيا له احكام
 نخت او لا وصلت المذكور من قوله حاتم البشير انه اخ
 من بني من بني ادم وعيسى عليه السلام قد نبى قبله وناظره
 يوم القيمة من الاطمان واداه لارض واكسفت في المنزى
 بالمرب وحسب كبرى الرب على ما وردت به كخيار
 الصواعق الشبهة في الكتب الصحاح حتى كان له نكاح الانبياء
 رجبهم واداه كبرى من ثا. الامر لا يسبغهم فلا حصل
 وقرنه زوالا ان الهندى من مستك كنى به بذا واما ختم كتابه
 هذا اقتداء بالتي عليه السلام فانه عليه السلام حتم كتابه
 النور ارسل الامم قل عليه حتمت قال في اخوه البلاء على
 من اين الهوى صفنا انه ما من الزرع والوروى وحسن
 من المنكر قبل الطهارة والنفق والحمد
 على السلام وعلى اوسيك اخضر

السلام

و قد استخرجت

كان انه تطلب ما كان محمدا بالعد من دعاكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تروا له
 خديتها من العترة والسلام لا يبالى به فلهذا السلام ضائع بيننا فلهذا السلام لان شريفه
 قد مضى فلا يكون له في نفسه احكام بل يكون خفيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا مانع من ان يكون من العترة لقوله تعالى خاتم النبيين امر من لم يكن خيرا له
 احكام من نسخ والامتت المراد من قوله تعالى خاتم النبيين ان اخر من نبي من قبله وظهر
 عليه السلام قد نبي قبله خليفته العترة والسلاوة وشاكره الامام بن جعفر القيامه من الدخان
 قد جاء الارض في الحنفية في المشرق والخرقة في المغرب فحذف بجزيرة العرب على ما وردت
 به الاخبار الصحيحة المشتملة في الكتاب الصحيح حتى كان لا يترك الاحتجاج بجم وانه يرد
 من يشاء في مزايا مستغفرة فلا يضل ما له وفيه رمز الى ان المبتدع من يشكك بحجة محمد
 واما حكمه كما به هذا امتدادا بالشيء عليه الضائق والسلام فلهذا السلام على من اتبع
 الهدى فممن اتبعه من الزعيم والروى وحده من د

المشركين بحل الحداثة والتبني حرمه من د

محمد وآله واصحابه الذين هم بمنزلة

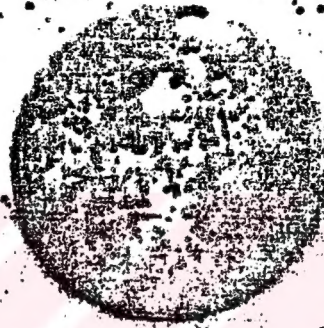
الهدى والهدية وحده

ثم السلام

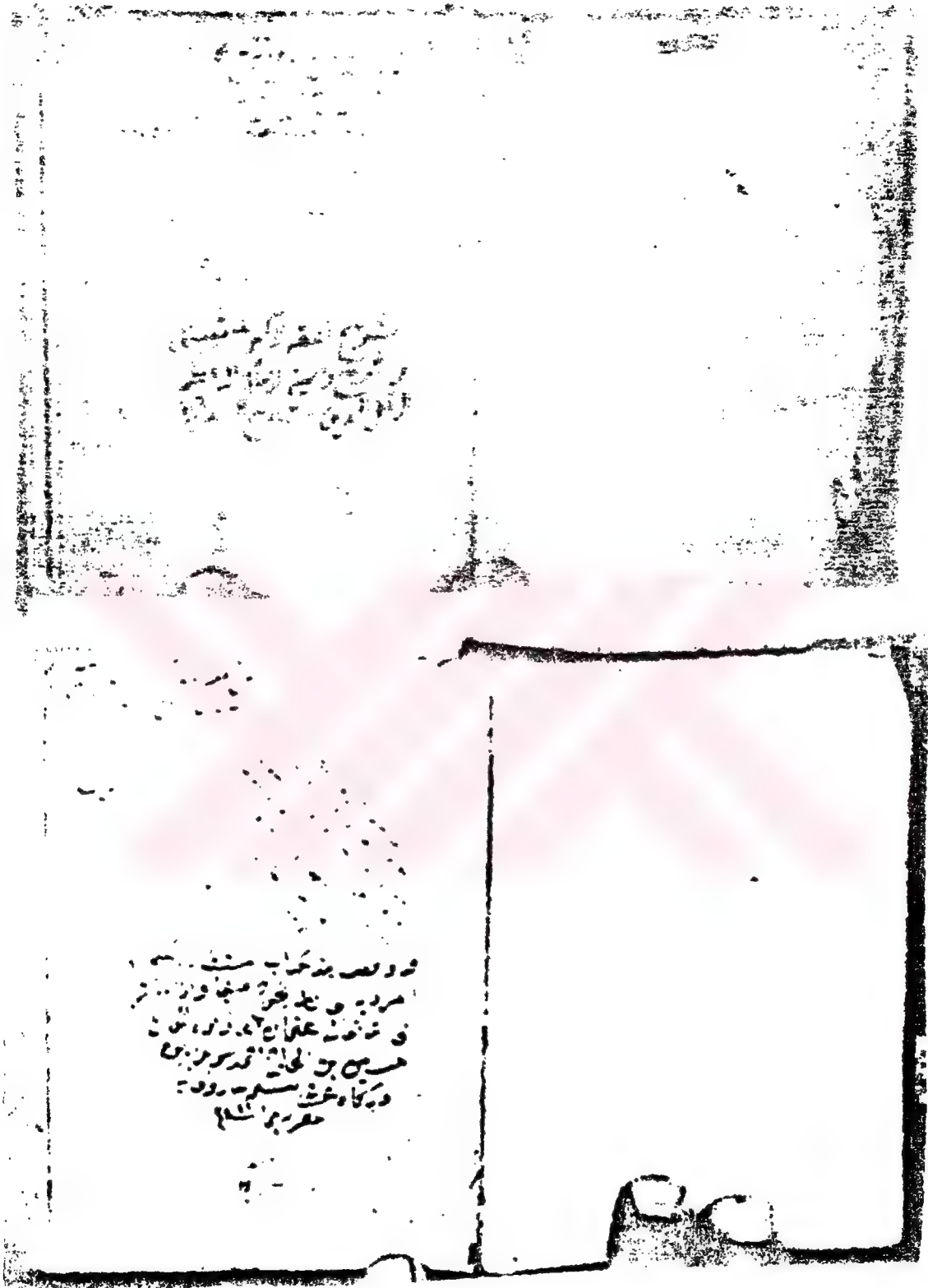
بمنزلة الله

الهدى

| | |
|----------------------------------|---------------|
| KİTAP NO: 2188 | |
| Konu: Serhu'l-Fıkhi'l-Ekber | |
| Yıl: 1339/2-4 | |
| Kitap No: 2188 | |
| Kitap Adı: Serhu'l-Fıkhi'l-Ekber | 297.3(44)=927 |



دفتر کتابخانه
 سلطان محمد سلطان
 ابن سلطان سلطان
 من احوال السلطان
 حبيب الله سلطان



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Manisa İl Halk Ktp. Eski Eserler
B81., 1570/1, kapak.

[illegible]

شرح الفقہ الاکبر

تألیف

الیاس بن ابراهیم السینوی

المتوفی

۱۹۱ھ
سنہ

تحقیق

فتیٰ کریم قازانجی

ازمیں - ۱۹۹۱

فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة التحقيق | ٥ |
| مقدمة المؤلف | ٨ |
| التصيدة في مدح ابي الفتح السلطان محمد خان..... | ١٠ |
| القول في اصل التوحيد و ما يصح الاعتقاد عليه | ١٢ |
| القول في ما يجب اعتقاده على المكلف | ١٣ |
| القول في الايمان بالبعث بعد الموت | ١٦ |
| القول في الايمان بالصاب و الميزان | ١٧ |
| القول في معرفة الوجدانية | ٢١ |
| القول في اسماء الله و صفاته | ٢٥ |
| القول في الصفات الذاتية | ٢٩ |
| القول في الصفات الفعلية | ٣٣ |
| القول في اتصاف الله تعالى بصفاته و اسمائه في الازل | ٣٤ |
| القول في أن القرآن كلام الله غير مخلوق | ٤١ |
| القول في مخالفة صفات الله تعالى لصفات المخلوقات | ٤٧ |
| القول في نفى المماثلة و التشبيه و التجسيم | ٤٩ |
| القول في الصفات المتشابهات | ٥٢ |
| القول في ايجاد المخلوقات | ٥٥ |
| القول في القضاء و القدر و المشيئة | ٥٨ |
| القول في خلق الله المخلوق سليما من الكفر | ٦٢ |
| القول في العهد المأخوذ من آدم و ذريته | ٦٣ |
| القول في نفى الاجبار | ٦٦ |
| القول في أفعال العباد | ٦٩ |

المحتـمـة

الموضوع

| | |
|-----|--|
| ٧٢ | القول في حكم الطاعات والمعاصي |
| ٧٤ | القول في بيان عصمة الانبياء |
| ٧٦ | القول في ذكر وصف نبينا صلى الله عليه وسلم |
| ٧٩ | القول في ذكر الخلفاء الاربعة و سائر الاصحاب |
| ٨٤ | القول في مرتكبي الكبائر |
| ٨٧ | القول في المسح على الخفين |
| ٩٠ | القول في الصلاة خلف كل برّ و فاجر |
| ٩١ | القول في المؤمن المذنّب |
| ٩٥ | القول في الرياء و العجب |
| ٩٧ | القول في المعجزة و الكرامة |
| ١٠٣ | القول في حقيقة الايمان |
| ١٠٥ | القول في زيادة الايمان و نقصانه |
| ١٠٩ | القول في استواء المؤمنين في الايمان و تفاضلهم في الاعمال.. |
| ١١٠ | القول في الاسلام و الايمان |
| ١١١ | القول في معنى الين |
| ١١٢ | القول في معرفة الله |
| ١١٣ | القول في العبادة |
| ١١٦ | القول في الفضل و العدل |
| ١١٨ | القول في شفاعة الانبياء عليهم السلام |
| ١٢٠ | القول في الحوض |
| ١٢٢ | القول في القصاص |
| ١٢٤ | القول في الجنة و النار |
| ١٢٧ | القول في العقاب و الثواب |
| ١٢٩ | القول في الهدى و الاضلال |

المفحة

الموضوع

| | |
|-----|---|
| ١٣٠ | القول في مآل منكر و نكير في القبر |
| ١٣١ | القول في إعادة الروح الى الميت |
| ١٣٤ | القول في ضغطة القبر و عذابه |
| ١٣٦ | القول في التعبير الفارسية عن صفات الله |
| ١٣٨ | القول في معنى القرب و العبد |
| ١٣٩ | القول في آيات القرآن في الفضيلة |
| ١٤١ | القول في والدى رسول الله عليه السلام و عمه ابو طالب |
| ١٤٢ | القول في أولاده صلى الله عليه و سلم |
| ١٤٤ | القول في ما يجب اعتقاده اذا أشكل عليه شئ من علم التوحيد |
| ١٤٤ | القول في خبر المعراج |
| ١٤٦ | القول في خروج الدجال |
| ١٤٨ | القول في خروج ياجوج و ماجوج |
| ١٤٩ | القول في طلوع الشمس من المغرب |
| | القول في عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات يوم |
| ١٥٠ | القيامة |
| ١٥٣ | مراجع البحث |

مقدمة التحقيق

١ . المؤلف :

هو من علماء عهد العثمانيين . واسمه الياس بن ابراهيم السينوبى . وليس لدينا معلومات صحيحة تتعلق بمكان ولادته وتاريخها . ولا نمتلك أيضا المعلومات الكافية في موضوع دراسته العلمية . ونعلم مما ذكره محمّد رشيد في كتابه زبدة الوقائع أن السينوبى لما توطن في مدينة بروسه قام بخدمة بعض العلماء المتميزة هناك ، و أخذ من كل منهم العلم . وكان السينوبى عالما فاضلا خطاطا و ذكيا . حيث نرى أنه بلغ الى مستوى عال في علمى الكلام و التفسير و قدرته التامة في العلوم العربية مسلمة من قبل جمهور العلماء . وتوفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م . حينما كان مدرسا في المدرسة السلطانية في مدينة بروسه . وقبره أمام باب المسجد في موقع زينيلر .

٢ . مؤلفات السينوبى :

ونتيجة مراجعتنا للمصادر اطلعنا على وجود اربع لاياس

بن ابراهيم السينوبى :

أ . حاشية على شرح المقاصد : وذكر هذه الحاشية في جميع

كتب الطبقات التى تحتوى على ترجمة المؤلف .

ب . رسالة في تفسير بعض الايات : تذكر هذه الرسالة في بعض

المصادر التى تتحدث عن ترجمة الياس بن ابراهيم .

ت . شرح العروض الاندلسى : يذكر هذا الكتاب اسماعيل باشا

البغدادى فقط .

ث . شرح الفقه الاكبر : يذكر هاددا الشرح جميع كتب التراجم التى

تحتوى على ترجمة المؤلف . فلذلك قد اشتهر المؤلف بلقب شارح

الفقه الاكبر . وقد ألف السينوبى شرحه الذى يحتوى على جميع مباحث

الكلام بأسلوب سهل يفهمه الجميع . و وجود نسخ كثيرة مخطوطة من هذا الشرح الكبير في مكاتب مختلفة دليل كاف على كثرة الرغبة فيه .

٣ . المنهج في أسلكناه في تحقيق شرح الفقه الأكبر

و استلذنا في تقرير المتن عن هذه النسخ :

أ : النسخة المسجلة تحت رقم ١٦٧٠ في مكتبة سليمانية باسطنبول قسم شهيد على باشا . وهذه النسخة مستنسخة سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م . و يوجد في كل صفحة منها خمسة عشر سطرا . و تمامها ٧٥ ورقة . و أبعاد هذه النسخة : ١٧٩ × ١٢٥ (١٠٣ × ٦٧) مم . وهذه النسخة مصححة قيمة جدا ن^١ : النسخة المسجلة تحت رقم ٢١٨٧ في مكتبة نوري عثمانية . وهذه هي النسخة الوحيدة التامة السالمة من بين سائر النسخ . و أبعاد هذه النسخة : ١٨٤ × ١٢٨ (١٣٤ × ٩٠) مم . و في كل صفحة منها ٢٧ سطرا . و تتوكل النسخة من ٢٨ ورقة . و قد استنسخت هذه النسخة بالخط من نوع النسخ بصورة واضحة يمكن قرائتها بغاية السهولة .

ن^٢ : وهذه النسخة أيضا موجودة في مكتبة نوري عثمانية مسجلة برقم ٢١٨٨ ، وهذه نسخة سليمة قيّمة ثانية . و يبدو لنا أنها استنسخت بغاية الدقة و الاعتناء بخط النسخ . و أبعادها : ٢٠٥ × ١٤٥ (١٥٣ × ١٠٥) مم . و في كل صفحة ٣٠ سطرا ، وهذه النسخة تتكوّن من ٢٤ ورقة .

م : و قد اطلعنا على نسخة أخرى لهذا لشرح ، وهي النسخة الموجودة بمدينة مغلينا في المكتبة الشعبية في قسم الآثار القديمة تحت رقم ١٥٧٠ / ١ . و تليدنا قيد الفراغ من كتابه الشرح أن هذه النسخة استنسخت في تاريخ ٩٥٣ / ١٥٤٦ في مدينة بروس بطريق النقل عن نسخة المؤلف مباشرة و بخط التعليق .

و قد اتبعنا في تقرير المتن هذا المنهج : أشرنا إلى أرقام الأوراق

هوامش الصفح ، و اتخذنا بنسخة شهيد على باشا أساسا في ذلك . و أشرنا

الى الصفحة الاولى من الورقة بحرف و (= الوجه) ، و الى الصفحة الثانية بحرف ظ (= الظهر) ، وبينما الفروق بين نسخ الشرح تحت الصفحة . و وضعنا أسفل الصفحة الحواشي التي تتعلق بمصادر الاحاديث و ارقام الايات التي تتضمنها المتن . و حاولنا أن نشبت مصادر المعلومات ، والروايات التي قام السمينوي بنقلها ضمن شرحه فحاولنا أن نشبتها من مصادرها التي عطف عليها

و هكذا فاني أرجو أن أكون قد وفقت الى استخلاص نص محقق معتمد

لكتاب شرح الفقه الاكبر لآل ياسين بن ابراهيم السمينوي ، و بهذا أرجو

أيضا أن أكون قد أدبت خدمة متواضعة لعقائد الاسلاميّة .

فتحي كريم قازانج

ازمير ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حفظ نفرا من عباده ليتفقهوا في الأمور الدينية ١ ظ
وخصهم باستنباط العقائد من الأدلة اليقينية والطلوة على من أقام متن
الإسلام بشرحه وفصله وظهر دين الحق كله وعلى آله واصحابه الذين بهم
أقيم شعائر الشرع بحفظ العقائد وعلى التابعين لهم بإحسان في المصادر
والموارد .

وبعد فيقول العبد الفقير (١) إلياس بن إبراهيم السيناوي عصمه الله
تعالى من الزيغ والتغايي :

لما كان كتاب الفقه الأكبر مما ثبت بالإسناد الصحيح (٢) الأشهر
أنه مؤلف الإمام المقدم والعمام المكرم سراج الأئمة ومقتدى الأئمة
ضخم الدسيسة السابق في تدوين علم الشريعة محيي سنة رسول الله الكريم
الوفى أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي رضى الله عنه وعمّن دخل في طريقته
وانتحل بنحلته وما نقل عن بعض سلفه المعتزلة وجهلة المختلطة (٣) من
أن الإمام أبى حنيفة ليس له كتاب / فيما يتعلق بمعرفة الباري و ان
هذا الكتاب لمحمد بن يوسف المعروف بأبى حنيفة البخاري (٤) فهو غلط
صريح وشطط فضيح . اختلقوه من حيث أن هذا الكتاب فيه ابطال قواعدهم
وإهمال عقائدهم ، وزعمهم ان الإمام من جملتهم ومنخرط معهم في زمرتهم
وكفاك شاهدا على ذاك ان قال العلامة الفقيه . محمد بن . محمد

(١) في ن^١ : الحقير .

(٢) في ن^١ : المصنّعة .

(٣) في ش ، ن^٢ : المختزلة ، وهو تصحيف .

(٤) هو محمد بن يوسف المعروف بأبى حنيفة . ذكر عنه الزعفراني

فيما روى عن ابراهيم بن آدم انهم رأوا بالبصرة يوم

التروية ، وذلك اليوم بمكة ، ذكر عنه انه يكفر القائل

لهذا القول لانه من باب المعجزات لا من باب الكرامات . (أبو

محمود عبد القادر القرشي ، الجواهر المضية ، ٢ / ١٤٨ ، طبع

حيدر آباد) .

[أنكرى الشهير بان البرزازی (١) : «إني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الملة و الدين» (٢) الكردي البراتقيني العمادی (٣) ان هذا الكتاب تأليف الإمام أبي حنيفة بلفظ الله تعالى الى الدرجات العنيفة وقد تواتر على ذلك جماعة (٤) كثيرة (٥) من المشايخ «(٦) . وقد نقل صاحب الكشف مولانا عبد العزيز بن احمد البخاري (٧) قريبا من النص من لفظ العذب الجاري (٨) .

ثم انه لرصانة كلماته ووجازته ، وبعد غوره ، وغرابة طوره وعدم استنباطه من كتب القوم بل هو في الصعوبة كسيل العرم (٩) لم يتمد لشرحه أحد من الفقهاء ولم يتفرغ لتحقيقه واحد من العلماء مع انه العمدة في العقائد والكفاية في الفوائد / وفي التيقن ، بالفاظه ما ٢ ظ يدفع به النواصب ويستظهر به السحاب لمثل هذا فليعمل العاملون

- (١) هو حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردي، المشهور بان البرزازی (٧٢٩ - ٨١٦ هـ / ١٣٦٩ - ١٣١٢) : عالم مشارك في أنواع من العلوم . ولد بكازرين ، وتوفي بزييد من بلاد اليمن . من تصانيفه الكثيرة : اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعجائب تفسير القرآن العظيم ، شوح البخاري ، و شرح المشارق . (الزركلي ، الاعلام ، ١٢٤ / ٥ ، و كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٧٧ / ٣) .
- (٢) ما بين الحاصرتين ثابت في هامش ن^٢ .
- (٣) هو محمد بن محمد بن عبد الستار ، أبو الوجد ، شمس الاثمة ، الكردي ، (٥٩٩ - ٦٤٢ هـ / ١٢٠٣ - ١٢٤٤ م) . من علماء الحنفية ، من أهل بخاري . ووفاته فيها . من كتبه : الرد والانتصار في الذب عن الامام أبي حنيفة . (القرشي ، الجواهر المضية ، ٨٢ / ٢ ، و الزركلي ، ٢٥٥ / ٥ ، كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٣٣ / ١١) .
- (٤) ساقط من ن^١
- (٥) في ن^١ : كثير .
- (٦) الكردي ، مناقب الامام الاعظم ، ص ١٢٢ ، طبع بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- (٧) هو عبد العزيز بن احمد بن محمد الحنفي ، (علاء الدين) المتوفى ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م) . فقيه ، اصولي . من تصانيفه : كشف الاسرار في شرح اصول الجردوي ، و شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي الى باب النكاح . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٢٦٨) .
- (٨) أنظر : عبد العزيز البخاري ، كشف الاسرار ، ١ / ٧ - ٨ .
- (٩) في ن^١ : العرم و العوم .

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . و ان كنت من أئمة البناء الزمان
 فيما بين الاخوان لا يرجو له الانتصاب في مثل هذا الخطب النهم و ابتعاد
 ناره في الليل المدلهم الا ان لله (١) يؤيد بنصره من يشاء ، و يجعل
 من عباده من يستنبط بلا رشاء فخصت في بحاره . و غصت في تياره
 فصرحت له شرحا يتبين به بعض ما ظنى من مكنوناته . و شئ يسير
 من مخزوناته آملا به الاجر الجزيل في الاجل و الشناء الجميل في
 العاجل (٢) .

القصيدة في مدح ابي الفتح السلطان محمد خان

فقصدت أن أطرز ديجاجته . و أنور زجاجته . بميامن أسماء من
 سما سماء العز و الانفس ، و محاسن أوصاف أضاء برأيه الى الفلك الاطلس
 و مشيدة بنيمان الهداية ، و التقى ، و مسدد أركان الكرامة و العلى
 مسد خلة الداني ، و الناصب ، صاحب القوتين العلمية و العملية
 و الدولتين السيفية و القلمية . شعر :

| | | | | | | |
|------|--------|-------|----------|---------|--------|----|
| في | الفعل | ما | احد | يدعوه | ان | له |
| في | الخلق | من | شاهد | و الخلق | مشهود | |
| لو | حل | همته | في | معين | لنما | |
| او | جاهل | لجدا | حلال | مقعود | | |
| لو | قسم | الكرم | القسام | منحة | | |
| ما | يلتقى | رجل | لم | يخط | بالجود | |
| سلك | دماء | عدى | من | جوده | العم | |
| يقرى | الطيور | بها | و العائل | الدود | | |

(١) في ن : الله تعالى .

(٢) ابتداء من عبارة « الحمد لله الذي خفض» بالصفحة رقمه

سطرا ١ الى «والثناء الجميل في العاجل» لا يوجد بنسخة مغنيسا .

كان المقام له في العز مصودا
 نرجو شفاعة من قبله الخود
 وهو اليث الغشمشم و الفوث المقدم
 سلطان سلطان اعظم الوزراء في الارض
 و الجواب على الرقاب اتباع سنته كالخرف
 كلال علماء الاسلام في
 معاد ففلاء الانام من حوادث الادوار
 مصود الفعال كاسمه موفور النوال في قسمه
 لا يزال عون الحق مغيثا له و ظهيراً
 و العناية الالهية معاوننا و نصيراً
 شعر :

وهذا سؤال لو سكت كفيته
 لاني سالت الله فيه و قد فعل
 و ما انا في اتحافي اليه الاكمن اتكف قطرة
 الى التيمار ، او ركب السكيب في المضمار
 لان انواع العلوم من علمه يستقى
 و بدالته الى مرقاتها يراخى
 و الله تعالى يؤيد الاسلام بنصره
 و ينمو افغان الاماني في عصره (١)

(١) توجد هذه القصيدة بنسخة ن^١ فقط .

و اعلم ان الفقه الاظهر في تسمية هذا الكتاب بالفقه الاكبر هو (١) ان جهات شرف العلم ، وعظمته إنما هي معلومه و غايته ، و حجتة ، وهذا العلم يشملها ، فان معلومه يتناول مباحث الذات و الصفات ، و غايته الفوز بسعادة الدارين بالذات ، و حجتة دلائل عقلية مؤيدة بالأحاديث والآيات .

القول في أصل التوحيد و ما يصح الاعتقاد عليه

ولما كان مباحث الأمور العامة والممكنات وسيلة الى الالهية ، اقتصر على الأصل . وللايماء إلى هذا المعنى قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه (أصل التوحيد) اي (٢) حقيقة وهي (٢) عبارة / عن إعتقاد و٣ عدم الشريك في الألوهية وخواصها . والمراد من الخواص عند أهل الإسلام مثل تدبير العالم (٣) واستحقاق العبادة ، وخلق الاجسام . فعلم ان لا توحيد في الفلاسفة والنصارى (٤) بل هم في بيدااء الالهية حيارى (وما يصح الإعتقاد عليه) وهو الحكم الجازم ، وقد يطلق على ما يرادف التصديق فيتناول الظن ، وهذا هو المناسب لما ذهب اليه بعضهم من ان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر (٥) في الإيمان . فان أكثر العوام كذلك الا ان ما يرد في هذا الكتاب من ان الإيمان لا يزيد ولا ينقص لا يلائمه ، لان الإعتقاد بالمعنى الاعم يقبل الزيادة و النقصان ، اللهم الا ان يقال المراد من عدم قبول الزيادة و النقصان عدم قبوله لهما باعتبار المتعلق ، وههنا زيادة تحقيق سيأتي إن شاء الله تعالى .

(١) ساقط من ش ، م .

(٢) في م : مبناه والتوحيد حقيقته .

(٣) ساقط من م .

(٤) أنظر في التوحيد : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ١١٨ - ١٣٥ ،

طبع استانبول ١٩٧٩ ، و الصابوني ، البداية ، ص ٢١ - ٢٣ ،

طبع انقره ١٩٧٩ م .

(٥) في م : معتبر .

القول في ما يجب اعتقاده على المكلف

(يجب ان يقول) المعتقد هكذا في أكثر نسخ الرواية والدراية ان يقول على صيغة الحكاية (آمنت بهالته الواجب الوجود لذاته المبدأ لوجود كل ما عداه .

(واليوم الآخر) لانه آخر أيام الدنيا ، والمراد بالايمان به الايمان بما فيه من البعث والحساب الى غير ذلك مما ورد النص القاطع فيه / وقد فصل أكثر ذلك في هذا الكتاب .

ظ

(ملاحظته) جمع ملأه الاصل كالشمائل (١) في جمع شمال ، لان الذي يجمع على فعال هو فعمل لا فعل ، والتاء حينئذ (٢) لتأنيث الجمع وهو (٣) مقلوب مالك اى موضع الرسالة او مصدر بمعنى المفعول من اللوكة ، وهى الرسالة . ثم غلبت على الجواهر العلوية النورانية المبرأة عن الكدورات الجسمانية القادرة على التشكل (٤) بالاشكال المختلفة ، ولذلك يراهم الانبياء (٥) عليهم السلام (٥) كذلك . (وكتبه) جمع كتاب ، والمراد ههنا ما انزل الله (٦) تعالى على انبيائه صلوات الله (٦) عليهم اما مكتوبا على الواح او مسوعا من الله من وراء حجاب او ملك مشاهد ، او مصوت هاتف (٧) . (ورسوله) جمع رسول ، وهو من بعثه الله تعالى (٨) بشريعة مجددة (٩) . والنبي بعثه و من بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني

-
- (١) في م : كشمائل .
 - (٢) في ش ، ن ، ن : ح .
 - (٣) في ن : هذا .
 - (٤) في م : الشكل .
 - (٥) ... (٥) ساقط من ن ، ن : م .
 - (٦) ... (٦) ساقط من م .
 - (٧) في ن ، ن : هاتف .
 - (٨) ساقط من ن ، م .
 - (٩) في م : مجدولة .

إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى (١) عليهما السلام (٢) ، ولذلك شبه النبي (٢) على الله عليه وسلم (٢) علماء (٣) أمته بهم (٤) .
فإن قيل : كيف يصح هذا ، وقد قال الله تعالى : ولقد آتينا موسى الكتاب و قمينا من بعده بالرسول (٥) ، وقد بين ذلك في الكشاف بالأنبياء بين موسى وعيسى عليهما السلام (٦) .

قلت : لعل المراد بالرسول في الآية الكريمة هو المعنى اللغوي وكذلك / المراد في هذا الكتاب . إذ الإيمان الاجبالي بجميع الانبياء هو اللازم ، يؤيده قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّا الْبَرُّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (٧) .

و أما ما قيل من أن الرسول نبي معه كتاب ، و النبي اعم فيرد عليه أن عدد الرسل من البشر يزيد على عدد الكتب على ما ثبت في الأخبار المشهورة .

و اجاب عنه بعض الفضلاء بان المراد بمن له كتاب أن يكون مأمورا بالدعوة الى شريعة كتاب سواء نزل عليه او على نبي آخر قبله .
و لا يخفى عليك أن هذا الجواب يستلزم أن يكون يوشع (٨) عليه السلام (٨) مثلاً من الرسل ، لأنه كان يدعو الى شريعة كتاب نزل على موسى (٩) عليه السلام (٩) . و قد مرّح في شرح المقاصد والمواقف بأنه نبي غير رسول (١٠) . وانما قدم ذكر الملك على الكتاب و الرسل

(١) ٠٠٠ (١) في ش : م .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ش : م .

(٣) ساقط من ن^١ .

(٤) انظر : العجلوني ، كشف الخفاء ، ٢ / ٨٣ .

(٥) البقرة (٢) ، ٨٧ .

(٦) انظر : الرمخسري ، الكشاف ، ١ / ٢٩٤ .

(٧) البقرة (٢) ، ١٧٧ .

(٨) ٠٠٠ (٨) في ن^٢ : م .

(٩) ٠٠٠ (٩) في ن^٢ : م .

(١٠) انظر : التفتازاني ، شرح المقاصد ج ٢ ص ١٣٨ ، طبع استانبول .

١٢٧٧ / ١٨٦٠ م ، الجرجاني ، شرح المواقف ٢ ص ٥٧٨ ،

طبع ١٢٣٩ / ١٨٢٣ م .

اتباعا للترتيب الواقع . فالحلله سبحانه (١) ارسل الملك (٢) الى الرسول (٣) لا (٣) تفضيلا للملك عليهما . و لا يخفى ان ظاهر هذا الكلام يشعر بان المراد من الرسول هو المعنى الاصطلاحي . فالأولى ان يقول انما قدم الملائكة لتقدمهم في قوة الايمان بهم ، لانهم اخفى فالايمان بهم أقوى .

ثم انه رضى الله / أشار ههنا إلى ان الاصل في الإعتقاد هو معرفة المبدأ و المعاد ، و اما ذكر الملائكة و ما عطف عليه فليتموصل به الى الامعاد . اذ معرفة المبدأ لايتوقف على السمع .

و اما ما يقال من ان المرء لا يصير مؤمنا إلا (٤) اذا تعلم من النبي (٥) عليه السلام (٥) ما علمه بارشاد الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك ، وهو اعني ما علمه ان له و لجميع ما يشاركه في الحدوث والامكان صانعا واجب الوجود فائض الجود . فيرد عليه ان معرفة تعالى (٦) لا تحتاج الى معلم على ما بين (٧) في الكتب الكلامية (٨) .

و ان اريد الايمان المنجي على ما يستدل عليه بقوله عليه السلام : «امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» (٩) . فهو أيضا مخالف

-
- (١) في ن^٢ : تعالى .
 (٢) ٠٠٠ (٢) ساقط من م .
 (٣) في ن^١ : هو المعنى الاصطلاحي لا .
 (٤) ساقط من م .
 (٥) ٠٠٠ (٥) في ن^١ : عليه الصلاة و السلام .
 (٦) ساقط من ن^١ .
 (٧) في م ، ن^١ ، ن^٢ : حلق .
 (٨) انظر في معرفة الله : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ١٧-١٩ ، الصابوني ، المداية ، ص ٢٠ ، و البياضي ، اشارات المرام ، ص ٨٢-٨٤ ، طبع استانبول ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- (٩) البخاري ، الايمان ، ١٧ (١١/١) ، الصلاة ٢٨ (١٠٣/١) ، الزكاة ١ ، ١١ / ١١٠ ، الاعتصام ٢٨ (١٦٢ / ٨) ، مسلم ، الايمان ، ٨ (٥١/١ - ٥٣) ، رقم ٣٢ - ٣٦ ، الترمذي ، تفسير سورة ٨٨ (الغاشية) ، ٧٨ (٤٣٩ / ٥) ، رقم ٣٣٤١ ، ابن ماجه ، الفتن ، ١ (١٢٩٥ / ٢) ، رقم ٣٩٢٧ ، النسائي ، الزكاة ، ٣ (١٤/٣) ، الدارمي ، السير ، ١٠ (٢١٨/٢) ، احمد بن حنبل ، المسند ٨/٤ .

لإجماع الأمة على حصول النجاة بالمعرفة بلا معلم ، ولا يذهب على المتأمل
ان في قوله (١) رضى الله عنه (١) : يجب ان يقول (٢) الى اخره (٢) اشارة
الى ان الاقرار باللسان لا يد منه في الإيمان على ما يأتيك البيان
ان شاء الله تعالى (٣) .

القول في الإيمان بالمبعث بعد الموت

(و المبعث بعد الموت) لم يكتف بذكر المعاد المشار اليه بقوله :
و اليوم الآخر ، لأنه غير صريح في المعاد الجسماني بل يحتمل الروحاني
ايضا ، وفيه رد على الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني والا ، فالمليون
باجمعهم / اتفقوا على ثبوته ، والعقل لا يستبد بإثباته (٤) - النقل به (٤) هو
لقوله تعالى (٥) : «ان الله يبعث من في القبور» (٦) . و هو مما علم
ضرورة من دين محمد (٧) صلى الله عليه وسلم (٧) .
و انما قلنا : انه رد على الفلاسفة (٨) لأن الفهوم من هذا الكلام
ان يكون المبعوث هو المات ، وليس ذلك النفس الناطقة ، لأن الموت
عدم الحياة عما من شأنه . و لا يتمور ذلك في حقاها ، لأن الحياة اما
اعتدال المزاج النوى او قوة الحس و الحركة التابعة .
فان قلت : قوله تعالى : «كل نفس ذائقة الموت» (٩) يدل على موت
النفس . قلنا : بل فيه ما يدل على ان النفس غير ماثثة (١٠) لانها حال

(١) ٠٠٠ (١) في ن^١ : رضى .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ش ، ن^١ ، ن^٢ : الخ .

(٣) في ن^١ : الملك المنان ، و ساقط من م .

(٤) ٠٠٠ (٤) في ن^٢ : به النقل .

(٥) ساقط من م .

(٦) الحج (٢٢) ، ٧ .

(٧) ٠٠٠ (٧) في ن^٢ : م .

(٨) في م : فلاسفة .

(٩) آل عمران (٣) ، ١٨٥ .

(١٠) في م : ماثثة .

الموت ذائقة له . فلا بد ان يكون الذائق موجودا حال حصول الذوق و
 أما قوله تعالى : «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»^(١) ، فالمراد من
 النفس الشخص ، و إنما عُبِّرَ عنه ^(٢) بالنفس ليعم الذكر و الأنثى و اذا
 فُتِرَ البعث بهبعت الموتى من القبور بان يجمع الله اجزاءهم الأصلية و
 يعيد الأرواح اليها يكون الأمر اظهر .

(و القدر خيره و شره من الله) سيأتيك تحقيق القدر مع القضاء

ان شاء الله تعالى . وفيه رد على المعتزلة من حيث / انهم لا يسندون
 الشرور و القبائح الى الله تعالى بناء على ان خلق القبيح قبيح
 عندهم ، و عندنا القبيح كسب القبيح لا خلقه ، لأن الكل ملكه . ان يعصرف
 على أي وجه اراد .

القول في الايمان بالحساب و الميزان

(و الحساب) اي المحاسبة لقوله تعالى : «ان الينا ايابهم ثم انا

عليها حسابهم»^(٣) و قوله : «ان تجدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
 به الله»^(٤) . وفيه رد على من انكر الحساب كالمعتزلة و الروافض
 و حجتهم . و الجواب عنها ما يأتي في مسألة الميزان . وفي بعض النسخ
 و الحسنات و هي تطلق على معنيين على نفس العمل الصالح و على ثوابه
 و المراد ههنا هو الثاني ، و اما قوله تعالى : «من جاء بالحسنة فله
 عشر امثالها»^(٥) ، فهو وارد على المعنى الاول .

(و الميزان) و هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال ^(٦) .

(١) آل عمران (٣) ، ١٤٥ .

(٢) ساقط من ش .

(٣) الغاشية (٨٨) ، ٢٦ .

(٤) البقرة (٢) ، ٢٨٤ .

(٥) الأنعام (٦) ، ١٦٠ .

(٦) انظر في الميزان : الجويني ، العقيدة النظامية ، ص ٨٠-٨١ .

ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان و شاهين اي عمود عملا بالحقيقة لا مكانها (١) . و ورد في الحديث تفسيره بذلك (٢) . والقران شاطق بشبوته ، قال تعالى : «و نضع الموازين القسط ليوم القيامة» (٣) و الوزن يومئذ الحق .

ثم فيه رد على من زعم من المعتزلة ان الأفعال اعراض لا يمكن اعادة لتوزن ، و ان امكنت فلا يمكن وزنها ، ولائها معلومة الله تعالى (٤) / فوزنها عبث . بل المراد العدل الثابت في كل شئ ، و لذا و ذكر بلفظ الجمع ، و الا فالميزان المشهور واحد .

و الجواب انه قد ورد في الحديث : ان كتب الأفعال هي التي توزن (٥) و تصوير النصارى يوافق هذه الرواية و التي في تفسير الميزان فكان التفسير وارد في الانجيل ، و قيل يجعل الحسابات اجساما نورانية والسيات اجساما ظلمانية ، وقيل : العامل يوزن مع عمله (٦) لحديث عمر بن

(١) انظر في الميزان : ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ١٧ / ٣٣ ، الزمخشري ، الكشاف ، ٢ / ٥٧٤ ، البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ٤ / ٢٥٠ ، النسفي ، مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ٤ / ٢٥١ ، الخازن ، لباب التأويل ، ٤ / ٢٥٢ ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ١٨٠ ، ٤ / ٢٧٥ ، الفيروز آبادي ، تنوير المقاس ، ٤ / ٢٥٢ .

(٢) انظر : أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣ / ٤٦٧ .

(٣) الانبياء (٢١) ، ٤٧ .

(٤) ساقط من ن ، ن ، ن ، م .

(٥) أحمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٧٦ .

(٦) انظر في الانجيل في الميزان و الاعمال : رسالة في الاروام

٣٢ / ٩ ، رسالة عمومية ليعقوب ، ٢ / ٢٦ ، لاويلولر ، ١٩ / ٣٦ ،

أيوب ٣١ / ٦ ، امثال سليمان ١١ / ١ ، دانيال ٥ / ٢٧ ، اشعيا ،

٤٥ / ١٢ ، ٤٦ / ١٦ .

الخطاب (١) رضى الله عنه (١) : «حاسبوا قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا» (٢) . و عن ابي هريرة (٣) رضى الله عنه (٢) انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يؤتى بالرجل (٤) الاكول الشراب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرأ فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا» (٥) . و افعال الله غير معللة بالاعراض عندنا فلا عيب ولو سلم فيجوز ان يكون في الوزن حكمة لا تطلع (٦) عليها علي انه لا يبعد ان يكون الحكمة في ذلك ظهور مراتب ارباب الكمال وفضائح ارباب النقصان على رؤى الاشهاد زيادة في لذات هؤلاء و مراتبهم وآلام اولئك و مسااتهم . و اما لفظ الجمع فيجوز ان يكون للاستعظام . / و قيل : لكل مكلف ٥٦ ميزان . و الظاهر ان الجمع باعتبار اختلاف الموزونات او تعدد الوزن قال القرطبي : الميزان حق ، و ليس هو في حق كل احد (٧) بدليل قوله تعالى : يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و الأقدام (٨) . قال ابن كثير : قد تواترت الأحاديث في السنن في الذين يدخلون الجنة بغير حساب (٩) و يلزم منه ان لا يوزن اعمالهم (١٠) .

-
- (١) (١)٠٠٠ في ن : رضى الله عنه ربه الوهاب ، و في ن : رضى عنه ربه الوهاب ، و ساقط من ش .
- (٢) الترمذى ، القيامة ، ٢٥ (٦٣٨ / ٤) ، رقم ٢٤٥٩ .
- (٣) (٣)٠٠٠ في ن : رضى الله تعالى عنه ، و ساقط من ن ، م .
- (٤) في م : للرجل .
- (٥) الترمذى ، القيامة ، ٦ (٦١٨ / ٤) ، رقم ٢٤٢٧ ، أبو داود ، الحنة ، ٢٨ (١١٦ / ٥) ، ٤٧٥٥ ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣١٩ / ١ ، ٤ / ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢ / ٢٢١ .
- (٦) في م : يطلع .
- (٧) انظر في الميزان : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٧ / ١٧٥ .
- (٨) الرحمن (٥٥) ، ٤١ .
- (٩) البخارى ، الرقاق ، ٢١ (١٨٣ / ٧) ، الطب ، ١٧ (١٦ / ٧) ، مسلم ، الايمان ، ٩٤ (١٤٣٣ / ١) ، رقم ٣٦٧ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٤ .
- (١٠) (١٤٣٣ / ٤) ، رقم ٤٢٨٥ ، الدارمى ، الرقائق ، ٨٦ (٣٢٨ / ٢) ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ٤٤١ / ٤ .
- (١٠) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١٨٠ / ٣ .

اقول : يؤيده ما قال الإمام المفسر عمدة اهل السنة والجماعة العلامة

ابو المعين النسفي في بحر الكلام ان ايمان العبد لا يوزن لانه ليس له ضد حتى يوضع في كفة اخرى ، لأن ضده الكفر . و الإنسان الواحد لا يكون فيه الإيمان و الكفر (١) فعلم منه ان لا يوزن عمل من لم يصدر منه ذنب قط و ما قال (٢) عليه السلام (٢) : «دلو وزن إيمان أبي بكر بإيمان جميع الناس لرجح» (٣) فشرطية ، لا يقتضى الوقوع على ان المنفى نفى (٤) الموازنة بالفض لا نفى (٥) الموازنة مطلقا .

و الحق ان لا استبعاد في ان يوزن اعمال من لم يصدر منه ذنب قط اظهارا لشرفه على رؤس الأشهاد و تنويها بسعادته و علو همته و يوزن اعمال من لم يكن له / حسنات قط لإظهار شقاوته و فضيخته على رؤس ٧ الأشهاد .

و انما اخر الميزان عن الحساب لما قال العلماء من انه اذا انقضى الحساب كان بعده نصب الميزان و وزن الاعمال لأجل مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها و على قدرها و يزداد للمحسن عشرة امثاله (٦) او ازيد على ما يشاء (٧) . و من هذا أيضا يعلم الحكمة في وزن الحسنات المحضة او السيئة المحضة .

(و الجنة و النار) لان الآيات و الأحاديث في بيانهما اشهر من ان يخفى . وسيأتى مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى (حق كله) ثابت لا شك فيه . و اعلم ان قوله : و البعث بعد الموت عطف على المجرور في بالجنة (٨) وقوله و القدر مع ما عطف عليه مبتدأ خبره من الله

(١) ابو المعين النسفي ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٢٦ و .

(٢) (٢) ٠٠٠ في ن ٢ : ع م .

(٣) الترمذى ، الرواية ، ١٠ (٤٠/٥٤٠) ، رقم ٢٢٨٢ ، احمد بن حنبل ، السند ، ٤٤ / ٥ ، ٥٠ ، ٢٧٦ .

(٤) في م : هو .

(٥) ساقط من م .

(٦) في م : امثاله .

(٧) انظر : البياض ، اشارات المرام ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٨) في م : بالجنة .

تعالى (١) و المجموع عطف من جملة المؤمن به ، وكذا حال قوله والحساب فهو مع ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله (٢) حق كنه و لفظ ذلك على ما في بعض النسخ اعادة للمبتدأ ليعلم ان الخبر للمجموع هذا كنه ناظر الى الاعتقاد .

القول في معرفة الوجدانية

و اما ما يتعلق بالتوحيد فهو ما اشار اليه بقوله (و الله تعالى / واحد لا من طريق العدد) يعنى ليس المراد بوصفه تعالى بالوحدة انه من جملة الأمور المتصفة بالوحدة كزيد و عمرو مثلاً ، بل معناه انه واحد في الألوهية و الى هذا المعنى يشير (٣) قوله تعالى و الحكم اله واحد (٤) حيث لم يقل و الحكم واحد ليعلم ان المراد الوحدة في الألوهية ، وهذا مثل قولهم : سيدكم سيد واحد . فان معناه واحد (٥) في السيادة و لا يختلج في وهمك ان معنى كلامه (٦) رضى الله عنه (٦) ان وحدته تعالى ليس لكونه معروض الوحدة ، فانها عرض قائم بمبدأ العدد و الله تعالى منزّه عن ذلك . فانه ذكر في شرح الكشاف للتفتازانى (٧) رحمه الله : ان المراد في مثل (٨) قوله تعالى «قل هو الله احد» (٩) هو اول العدد.

(١) ساقط من ش ، ن ، م .

(٢) ساقط من م .

(٣) في ن : أشار .

(٤) البقرة (٢) ، ١٦٣ .

(٥) ساقط من م .

(٦) (٦) في ن : رضى الله تعالى عنه .

(٧) في ش ، م : التفتازانى .

(٨) في ن : بمثل .

(٩) الاخلاص (١١٢) ، ١ .

ولما اشعر قوله لا من طريق العدد ان هناك طريق آخر تدارك ذلك بقوله (ولكن من طريق انه لا شريك له) اي في الألوهية و خواصها على ما بينا في صدر الكتاب . تمتك العلماء في ذلك بالعقل (١) و بالنقل ايضا و ذلك (٢) لأن بحثه الاُبهاء و صدقهم بدلالة المعجزات لا يتوقف على شهود الوجدانية فيجوز التمسك بالنقل .

٨ و اما العقل / فقال الحكماء : لو وجد ألهان واجبا الوجود لذاتيهما لتشاركنا في الوجوب الذي هو نفس ماهيتهما ، فلا بد من الإمتياز بالتعيين الداخلة في هوية كل منهما (٣) فيلزم تركيب هوية كل منهما (٣) و انه محال (٤) ضرورة ان المركب ممكن لا واجب ، و يرد عليه انه ان اريد التركيب الخارجي فلزومه ممنوع لما ذهب اليه الحكماء من ان التعيين موجود على انه عين الماهية بحسب الخارج على قياس حال الجنس و الفصل مع النوع ، و ان اريد التركيب الذهني فاللزوم مسلم لكن بطلان التالي ممنوع (٥) لأن التركيب الذهني لا يستلزم الإمكان ، لأنه انما يثبت باعتبار الإحتياج في الوجود الخارجي الى الغير . اللهم الا ان يكتفوا بالاحتياج الى الغير في نفس الامر . ويمكن ان يتمسك في اثبات التوحيد بوجه اخصر بان يقال لو تعدد الواجب في الخارج ، فلا بد ان يكون لكل منهما وجود على حدة مغاير لوجود الآخر . فيلزم كون المتغايرين نفس الواحد ضرورة ان الواجب وجوده نفس ماهيته .

٨ ظ فان قيل : لم لا يجوز ان يكون لكل منهما ماهية منحصرة في الشخص / قلنا : الوجوب نفس ماهية الواجب على ما ثبت بالبرهان ، و به يتم المقصود و تحقيق ذلك ان الكلام في ان الواجب الذي وجوده و وجوبه نفس

(١) انظر في توحيد الصانع : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٢٣ ،

البياض ، اشارات المرام ، ص ١٠٧ .

(٢) ساقط من م .

(٣) . . . (٣) ساقط من م .

(٤) في ن^١ ، ن^٢ : مح .

(٥) في م : مم .

ماهيته ، هل يصح له التعدد بحسب الجزئيات او لا ، وبهذا ظهر صفة ما يقال ايضا في التوحيد . لو تعدد الواجب فالتعيين الذي به الامتياز ان كان نفس الماهية الواجبة او معللا بها او بلازمها فلا تعدد ، وان كان معللا بامر منفصل فلا وجوب بالذات لإمتناع احتياج الواجب في تعيينه الى امر منفصل .

و اما النقل فاجماع الانبياء (١) صلوات الله عليهم اجمعين (١) على الدعوة الى التوحيد ونفى الشريك و النصوص القطعية من كتاب الله (٢) على ذلك ولما اثبت التوحيد اشار الى بطلان زعم من اثبت له تعالى شريكا لزعمه ان له ابنا كقولهم : المسيح ابن الله وعزير ابن الله فان ذلك قول بالشريك (٣) في الألوهية ضرورة ، لان الابن يشارك الاب في الماهية ولهذا قال المفسرون في قوله تعالى و من الذين اشركوا يهود احدثهم (٤) يجوز ان يكون المراد به اليهود ، لأنهم قالوا : عزير ابن الله (٥) . فقال : (لم يلد) لعدم من يجانبه / و لأنه باق بذاته فلا يفتقر ٩ الى البقاء بالخلف . وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله تعالى (٦) و المسيح ابن الله (ولم يولد) لعدم سبق ذلك من الاب و الام لكونه قديما لا اول لوجوده (٧) .

(١) (١) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٢) في ن^٢ : الله تعالى .

(٣) في م : الشريك .

(٤) البقرة (٢) ، ٩٦ .

(٥) انظر : ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ١ / ٤٢٨ ، القرطبي ،

١ / ٣٤ ، الزمخشري ، الكشاف ، ١ / ٢٩٨ ، البيضاوي ، انوار

التنزيل و اسرار التأويل ، ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، النسي ، مدارك

التنزيل و حقائق التأويل ، ١ / ١٦٢ ، الخازن ، لباب التأويل ،

١ / ١٦٢ ، الفيروزآبادي ، تنوير المقباس ، ١ / ١٦٢ .

(٦) ساقط من ن^١ .

(٧) انظر : ابو المنتهي المغنيساوي ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٤ ،

على القاري ، شرح الفقه الاكبر ، ص ١٤ ، البيضاوي ، اشارات

المرام ، ص ١٠٨ .

فان قيل : قد ورد في الانجيل ذكرهما بلفظ الاب والابن (١) ، قلنا (٢)

لوضح النقل من غير تحريف ، فمعنى الابوة الربوبية وكونه المبدأ و
المرجع ، ومعنى البنوة التوجه الى جناب الحق بالكثيرة كانه السبيل او
قصد التشريف والكرامة . و اذا نقل في الانجيل مثل ذلك في حق الامة
ايضا قال : اني صاعد الى ابي و ابيكم و الهى و الحكم . قال الامام
ابو محمد بن امين الدولة رحمهما الله كان هذا في الزمان الماضى و
الشرايع السالفة مستعملا شائعا (٣) . ثم لما توهم الالفباء و العوام
من النصارى من هذه اللفظة المتفرع (٤) المفهوم من الاب (٥) الذى هو والد
منع الشرع من اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه تنزيها له عما يقول
الظالمون . و بلى الاستعمال في حق المخلوقين .

ولما نفى المجانسة المخصوصة اراد ان يعمم . فقال () و لم يكن
له / كفوا احد) اى لا يماثله (٦) احد في حقيقته . و لا يخفى عليك ان
فيه نوع ايماء الى تعليل الحكم السابق ، وذلك لان التوليد والتولد (٧)
انما يتوقف على الإزدواج الموقوف على الكفو . و اذ لا كفولا ازدواج
و لا توليد و لا تولد . ثم فيه رد على قدماء المتكلمين القائلين بان
ذاته تعالى مماثلة لسائر الذوات في الحقيقة ، و انما يمتاز باحوال
اربعة الوجوب و الحموة و العلم التام و القدرة الشامة (٨) . فان اورد
عليهم نحو قوله تعالى : ليس كمثله شئ و قوله (٩) و قوله : «ولم يكن
له كفوا احد» (١٠) اجابوا بان ان المماثلة المنفية الشاركة في اخف صفات
النفس دون الشاركة في الحقيقة و الذات .

(١) انظر في الانجيل في الاب و الابن : تكوين ، ١ / ٢٧ ، اشعيا ، ٦ / ١١ ،

تكوين ، ٤ / ١٧ ، خروج ١٥ / ٢٢ ، ايوب ٣١ / ١٨ ، لاويلولر ، ٢٠ / ٩ .

(٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : قلت

(٣) في م : سابقا .

(٤) في ن^١ ، ن^٢ ، م : التفرع .

(٥) ساقط من م .

(٦) في ن^١ : لا يماثل .

(٧) ساقط من ش .

(٨) انظر : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٨٨ ، الجياضى ، اشارات المرام ، ص ١٠٨

(٩) الشورى (٤٢) ، ١١ .

النفس دون المشاركة في الحقيقة و الذات .

و انت خبير بانه لا يمكن القول بالاشتراك في الحقيقة والذات (١)

مع الاختلاف في اخص صفات النفس ، لان اخص صفات النفس هي الصفات النفسية ، وهي التي يقع بها التماثل بين المتماثلين والتخالف بين المتخالفين او هي الصفة اللازمة . و من البين ان الاشتراك في الملزوم يستلزم الاشتراك في اللازم . و انما قدم قوله له و هو ظرف لغو ، لان المقصود نفى / المكافاة من ذاته . فقدم للاهتمام ، ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ، ويكون كفوا حالا من احد . و انما لم يتعرض لمعنى الصمد ، لانه لا دخل له في التوحيد . و لان ذلك معلوم للمؤيد (٢) و غيره . و لذا نقرأه و عرف الصمد في نظم القرآن المجيد (٣) فقوله (لا يشبه شيئا من الاشياء) تعميم بعد التخصص و في قوله (و لا يشبهه شئ من خلقه) دفع لتوهم ان عدم مشابهته لاشياء يجوز ان يكون للفقد شرط التشبيه ، و هو كون المشبه به اقوى ، و هو لا ينشأ ان يشابهه شئ من خلقه .

القول في اسماء الله و صفاته

و قوله (لم يزل و لا يزال باسمائه و صفاته الذاتية و الفعلية) تعليل للحكم السابق . و عن هذا قال علماء الاصول : ان الصانع تعالى قديم باسمائه و صفاته . فلا يحتمل شئ من اسمائه و صفاته النسخ بحال (٤) . فان قلت : ان اراد بالاسم ما يبلغ في المشهور الى تسعة و تسعين فلم (٥) يقل احد بقدمها مطلقا ، و ان اراد مثل العالم و القادر مما هو من الصفات السبع ، فاي فرق بينه و بين الصفة . قلنا : اراد الثاني

(١) ساقط من ش ، ن ، م .

(٢) في م : للموكل .

(٣) ساقط من ش .

(٤) انظر : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٥) في ش : فلم فلم ، و هي مكررة .

و اراد بالصفة مبدء الاشتقاق كالعلم / والقدرة . فظهر الفرق ، و ذكر في ١٠٥
بعض كتب الاصول ان اللفظ ان كان معناه عين ما وضع له المشتق منه مع
وزن المشتق فصفة ، و الا فان لم يشخص معناه . فاسم جنس . و حاصله : ان
المراد من الصفة ما دل على ذات مبهمه و معنى معين . فعلى هذا فالمراد
من الصفة هو المشتق ، وبالاسم ماخذه .

فان قلت : معنى قدم مبدء الاشتقاق معلوم . فما معنى قدم الاسماء ؟
قلت : معناه انها صادقة على الذات في الازل اي الذات متصفة بها في
الازل . و عبارته (١) رضى الله عنه (١) لا يخلو (٢) من الاشارة الى ما ذكر
حيث قال و لا يزال باسمائه فاعتبر الازلية في الاسماء بالاضافة الى الذات
ولم يجعل نفس الاسماء ازلية .

فان قلت : القديم موجود لا اول لوجوده ، وقد تقرر ان لا قديم سوى
ذاته و صفاته . قلنا : مرجع قدم الاسماء قدم الذات و الصفات . فان الذات
و مبدء الاشتقاق اذا كانا قديمين كان الصادق عليه قديما بالمعنى المذكور
ولهذا لم يذكر المتأخرون (٣) الاسماء (٤) ، و اكتفوا بذكر (٥) الذات و (٥)
الصفات .

فان قلت : / مقتضى (٦) اشارة كلامه (٧) رضى الله عنه (٧) ان الازلى ١١ و
اتصاف الذات بها . وذا لا يدل على ثبوت الاوصاف الازلية ، اذ يجوز اتصاف
الموجود الخارجى بالوصاف الاعتبارية . قلنا : نعم لكن قوله بعد ذلك
و العلم صفة في الازل (٨) الى اخره (٨) يدل على الوجود بناء على ان
الصفة معنى قائم بالذات . و من الجين امتناع قيام المعدوم بالموجود .

-
- (١) ... (١) في ن^١ : رضى .
(٢) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : يخ .
(٣) في م : الحاضرون المتأخرون .
(٤) في م : الاسماء الذات .
(٥) ... (٥) ساقط من م .
(٦) في م : يقتضى .
(٧) في ن^١ : رضى .
(٨) ... (٨) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : الخ .

و انت خبير بان امتناع القيام انما يتبين اذا كان معنى القيام هو التبعيّة في التحيز .

و اما اذا كان بمعنى الاختصاص الناعت (١) فلا امتناع . واعلم ان مبنى ما ذكرنا عليه المشائخ من انهم يريدون بالاسم المعنى المسمى كما يريدون من الصفة مدلول (٢) لفظ الواصف على خلاف ما عليه مصطلح النحاة (٣) فان قلت : فحينئذ (٤) يكون قوله (٥) عليه السلام (٥) ان لله تعالى تسعة و تسعين اسما مائة الاواخذة (٦) حكما بتعدد الاله . قلنا : يجوز ان يكون المراد من الاسم ههنا مصطلح النحاة ، او نقول ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى (٧) يدل على ذات باعتبار صفة و ذلك يستدعي التعدد في الاعتبار دون الذات / ولا استحالة في ذلك و بهذا يوجه قوله تعالى : «و هو الذى فى السماء اله و فى الارض اله» (٨) . و الا فالنكرة اذا اعيدت نكرة . فالاصل ان يكون غير الاول .

ثم ان الامام رضى الله عنه قصد به الرد على فرق المعتزلة والفلاسفة و الشيعة . فان المعتزلة و ان اعترفوا بالاسماء فلا (٩) يقولون بالصفات و الفلاسفة لا يقولون بهما على ما رواه الارموى (١٠) وهكذا الشيعة فان منهم

(١) في م : الناعت بالمتنوع .

(٢) في ن^١ : مدلول وصف .

(٣) انظر في الاسم المسمى ، الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٦٥ -

٦٧ ، ابواليسر الهزدوى ، اصول الدين ، ص ٨٨ - ٩٠ ، الصابونى ، البداية

ص ٢٨ - ٢٩ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١١٤ - ١١٦ .

(٤) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : فج :

(٥) في ن^١ : صلى الله عليه وسلم في ن^٢ : م .

(٦) البخارى ، التوحيد ، ١٢ (٨ / ١٦٩) ، الشروط ، ١٨ (٣ / ١٨٥) ،

الدعوات ، ٦٨ (٧ / ١٦٩) ، مسلم ، الذكر ، ٢ (٤ / ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣)

رقم ٥ - ٦ ، الترمذى ، الدعوات ، ٦٨ (٥ / ٥٣٠) ، رقم ٣٥٠٦ ،

ابن ماجه ، الدعاء ، ١٠ (٢ / ١٢٦٩) ، رقم ٣٨٦٠ .

(٧) في ن^١ ، ن^٢ ، م : سبحانه .

(٨) الزخرف (٤٣) ، ٨٤ .

(٩) في ن^١ : لا

(١٠) هو محمود بن ابى بكر بن حامد بن احمد الارموى التتوى ،

الشافعى الدمشقى (سراج الدين) المتوفى ٦٨٢هـ / ١٢٨٢ ، فقيه ،

اصولى ، متكلم ، حكيم ، منطقى ، (كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٢ / ١٥٥ .

من لا يجوز اطلاق الاسماء الحسنی عليه تعالى . وفي قوله **الذاتية** و
و الفعلية دلالة على بطلان (١) ما ذهب اليه الاشاعرة و المعتزلة من حدوث
صفات الافعال محتجين في ذلك بانها لو كانت قديمة لاقتضت قدم المتعلقات
ضرورة ان التكوين لا يتصور بدون المكون كما ان الضرب لا يتصور بدون
المضروب ، لكن المتعلقات حادثة فهي اذن حادثة .

و الجواب بالمعارضة فانها لو كانت حادثة فلا يخلوا (٢) اما ان حدثت
بنفسها ، وهو غير جائز . لانه يؤدي الى انحداد باب اثبات الصانع و اما
ان حدثت باحداث الله تعالى ايها ، فهذا الاحداث اما قديم او حادث / فان ١٢ و
كان الاول فقد ثبت المدعى لان الاحداث من الصفات الفعلية ، و ان كان الثاني
فلا بد له من احداث الى ان ينتهي الى احداث قديم او يتنى والثاني محال (٣)
و الاول فيه المطلوب ، ولانها صفات كمال فلو خلا عنها في الازل كان ناقصا
و هو عليه محال (٤) .

فان قلت : الاحداث امر اعتباري محض يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر
او من قبيل الاحوال واياما ما كان لا يصلح ، لان يكون ازليا . قلت : الازلي
اعم من القديم . الا يرى ان عدم العالم ازلي . وفي قوله رضى الله عنه
لم يزل و لا يزال باسمائه (٥) الى اخره (٥) دون ان يذكر القدم اشارة الى
رد هذه الشبهة التي هي مدار انكار ازلية صفات الافعال . و من هذا علم
انحداف ما يقال ان فيه تكثير القدماء جدا .

فان قلت : ما ذكرتم انما يدل على ازلية صفة واحدة فعلية و المدعى
ازلية صفات الافعال كلها . قال قائلهم : صفات الذات و الافعال طرا (٦)
قديمات مصونات الزوال . قلت : يمكن ان يقال لا قائل بالفصل فاذا ثبت
ازلية البعض ثبت ازلية سائر الصفات الفعلية . / و اما القول بان النقص ١٢ ظ

(١) في م : اطلاق .

(٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : يخ .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ : مح .

(٤) في ن^١ ، ن^٢ : مح .

(٥) (٥) في ث ، ن^١ ، ن^٢ : الخ .

(٦) في م : ناظرا .

انما يلزم فيما يصح اتصافه به تعالى في الازل ، فستطلع على حاله ان شاء الله تعالى .

فان قلت : صفات الافعال على كثرتها راجعة الى كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدورات (١) لوقته المعين . ثم يتحقق بحسب (٢) خصوصيات المقدورات (٢) خصوصيات الافعال كالترزيق ، والتصوير ، والاحياء مثلاً . فاني بتصور كونها ازلية . قلت : سيأتيك ان شاء الله ما هو الحق في هذا المقام .

القول في الصفات الذاتية

و لما كان صفات الذات مبادئ لصفات الافعال قدمها في البيان . فقال (٣) رضى الله عنه (٣) : (اما) الصفات (الذاتية فالحياة) و هي عند الجمهور من اصحابنا و المعتزلة صفة ازلية توجب صحة العلم و القدرة فلذا قدمت على العلم و القدرة . و الذي يدل على ثبوتها انه لو لا اختصاصه تعالى بصفة توجب صحة العلم و القدرة لكان اختصاصه تعالى بالعلم و القدرة ترجيحاً بلا مرجح . ورد بانه منقوض باختصاصه تعالى بتلك الصفة . فالاولى ان يقال في اثبات كونها صفة حقيقية زائدة . لما ثبت كونه تعالى حياً (٤) ثبت على قاعدة اصحابنا ان له تعالى حياة لان ثبوت المشتق يدل على / ثبوت (٥) ماخذ الاشتقاق .

١٢ و

(و القدرة) و هي الصفة المؤثرة وفق الارادة اي انما يؤثر بالفعل و يجب (٦) صدور الاثر عنها عند انضمام الارادة . و اما بالنظر الى نفسها و عدم اقترانها بالارادة ، فلا يكون الا جائزة التأثير . و لهذا لا يلزم من وجود القدرة وجود جميع المقدورات . و تحقيق ذلك ان القادر ما يصح

(١) في ش ، م : المقدور .

(٢) (٢) ساقط من م .

(٣) (٣) في م : رضى .

(٤) في م : فيما .

(٥) ساقط من ش .

(٦) في م : بحيث .

منه ايجاد العالم وتركه فليس شئ^١ منهما لازما لذاته بحيث يستحيل انفكاكه عنه . وهذا ما اجمع عليه المليون ، و اما الفلاسفة فقد زعموا ان اجاده تعالى للعالم على النظام الواقع من لوازم ذاته ، فانكروا القدرة بالمعنى الذى ذكرنا . فهذا معنى قولهم انه تعالى موجب^(١) بالذات لا فاعل بالاختيار .

فان قلت : انهم قائلون بانه تعالى قادر بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل . قلت : نعم الا انهم ذهبوا الى ان^(٢) مشيئة الفعل الذى هو الفيض و الجود لازمة لذاته بحيث يستحيل الانفكاك بينهما . فيكون مقدم الشرطية الاولى واجب الصدق و مقدم الثانية ممتنع الصدق ، ومع ذلك فهو لا ينافى صدق الشرطيتين . ولا يخفى عليك انهم لو قالوا انه تعالى قادر / بمعنى ان شاء فعل^(٣) و ان شاء ترك^(٣) بناء على هذا التاويل لم يبعد . فان قلت : محمول ماذكروه وهو الوجوب بالاختيار وذلك لانا لا^(٤)

ننكر لزوم المشيئة ايضا ضرورة انها صفة قديمة له تعالى . فلا يكون نزاع بيننا وبين الحكماء في امر الایجاب و الاختيار . قلت : ليس الامر كما زعمت . فاننا نقول^(٥) بلزوم المشيئة المطلقة ولا نقول بلزوم التعلق باحد الطرفين من الفعل و الترك و هم يقولون^(٥) بلزوم المشيئة و لزوم التعلق بطرف الفعل لا بطرف الترك . فهذا هو منشأ الخلاف .

(والعلم) و^(٦) هو صفة ازلية تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها و انما اخر العلم عن القدرة لان شئوت القدرة دليل على شئوت العلم لما مر ان القادر هو الذى يفعل بالقصد و الاختيار . وذا لا يتصور بدون العلم فان الاختيار هو ايشار احد طرفى الفعل^(٧) بعد ملاحظتهما .

(١) في م : فاعل .

(٢) ساقط من م .

(٣) في ن^٢ : و ان لم يشأ لم يفعل .

(٤) ساقط من م .

(٥) . . . (٥) ساقط من م .

(٦) ساقط من ش .

(٧) ساقط من م .

(و الكلام) وهو صفة ازلية و هو مجموع المعنى و نظم المسمى بالقرآن اما سيأتى من ان القرآن بهذا المعنى قديم عند الامام (١) رضى الله عنه (١). و سيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى .

(و السمع) و هو صفة تتعلق بالمسموعات و ليس عبارة عن العلم بالمسموع / و هو مذهب الجمهور منا و المعتزلة (٢) و عند الشيخ ابو ١٤ و الحسن الاشعري عبارة عن العلم بالمسموعات .

(و كذلك) حال (البصر) فانه ليس عبارة عن العلم بالمبصرات ، بل امر زائد عليه ، و ليس يلزم من قدمهما قدم المبصرات و المسموعات (٣) لما ستعرفه . و استدلل الجمهور باننا اذا علمنا شيئا كاللون مثلا ثم رايناه فانا نجد بين الحالتين فرقا ضروريا ، ولو كان الابصار علما بالمبصر لم يكن الامر كذلك . وكذا نجد الفرق بين العلم بهذا الصوت وبين سماعه و هذا مبنى على ان يمكن تعلق العلم بمتعلق الادراك الحسى بطريق آخر غير الحس ، وهو غير ظاهر ، فان الجزئيات من حيث خصوصياتها لا سبيل الى ادراكها سوى الحس . و زعم بعضهم اننا نعلم في الجسم (٤) الفلانى مثلا لونا جزئيا مخصوصا علما تاما . ثم ندركه بالبصر فنجد تفاوتنا ضروريا و انت خبير بانه فرق بين ادراك الجزئى (٥) على وجه جزئى (٥) وبين

ادراكه على وجه كلى . و الحاصل فيما زعم هو الثانى لا اول و كلامنا في الاول و انما اخر السمع و البصر عن صفة الكلام لان طريق معرفتهما انما هو النقل لا غير . و لهذا قالوا : الاولى ان يقال لما ورد النقل بهما / آما ١٤ ظ بذلك و عرفنا انهما لا يكونان بالالتين المعروفتين ، واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما .

(١) (١)٠٠٠ (١) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي ن^٢ : رضى .

(٢) في م : من المعتزلة .

(٣) ساقط من ش ، ن^١ .

(٤) في م : الحسى .

(٥) (٥)٠٠٠ (٥) هكذا في هامش ن^٢ .

(و الإرادة) اختلف اقوال العلماء في تحقيق معناها . والاصح انها صفة في الحق توجب تخصيص احد المقدورات في احد الاوقات بالوقوع واستدل على شيوعتها بان نسبة القدرة الى الطرفين على السواء . فلا بد من مخصص هو الإرادة وارد عليه بان نسبة الإرادة ايضا الى الفعل و الترك على السواء اذ لو لم يجز تعلقها بالطرف الاخر لزم نفى القدرة و اذا كانت على السواء فتعلقها بالفعل دون الترك يفتقر الى مخصص لامتناع وقوع الممكن بلا مرجح و الجواب انها تتعلق بالمراد لذاتها من غير افتقار الى مرجح اخر . لانها صفة من (١) شأنها التخصيص و الترجيح ولو للمساوى او المرجوح و ليس هذا من وجود الممكن بلا موجود و ترجحه بلا مرجح .

فان قلت : فمع تعلق الإرادة لا يبقى التمكن من الترك وينتفى الاختيار قلنا : الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار .

قيل : ههنا بحث وهو ان الإرادة احد الضدين ان كانت مغايرة لإرادة الآخر ، وكانت كل واحدة منهما متعلقة / لاحدهما على التعمين (٢) اتجه ١٥ و ان يقال اذا لزم احدى الارادتين ذات المرید لم يمكن له الإرادة المتعلقة بالجانب الآخر بدلا عن (٣) الإرادة الاولى لان ما بالذات لا يزول بالعرض (٤) فلا قدرة بمعنى صحة الفعل والترك و اذا لم يلزم جاز تجدد الإرادة و حدوثها ، وان لم يكن مغايرة لها ، بل ارادة واحدة تتعلق تارة بهذا او تارة بذاك . فان كان تعلقها باحدهما لذاتها لم يتصور تعلقها بالآخر لما ذكرنا الان و يلزم الايجاب ، و القول بانه وجوب بالاختيار لا ينتفى لما اسلفنا في بحث القدرة .

و الجواب ان يقال ان معنى تعلق الإرادة لذاتها ان تعلقها لا يحتاج الى مرجح اخر كما يحتاج القدرة ، و ذلك لان شأن المخيار ان تعلق ارادته

(١) ساقط من ن^١، ن^٢، م .

(٢) في م : التعمين .

(٣) في م : من .

(٤) ساقط من ش ، ن^١ .

بإحد المقدورين ، وإن كانت مساوية في تعلقها بهما ولا يحتاج في تعلق
إرادته المساوية بإحدهما إلى إرادة أخرى ، فلا محذور .

فإن قلت : قد اشتهر بين الحنفية أن التكوين صفة قديمة رائدة على

السبع المشهورة أخذاً من قوله تعالى : «يكن فيكون»^(١) . فقد جعل قوله كن

متقدماً على كون الحوادث أعنى وجودها . والمراد به التكوين والإيجاد

/ و^(٢) هذا كتابه المشهور ، ولم يذكر فيه ذلك . قلت : إنه رضى الله عنه ١٥ ظ

لما أثبت أزلية صفات الأفعال ، وهى على كثرتها^(٣) راجعة إلى التكوين

على ما مر . فقد لزم كونه صفة . غاية ما فى الباب أن لا يكون من صفات

الذات ، وإنما توهموا كونه من صفات الذات لزمعهم أن صفات الأفعال

حادثه هذا . وذهب صاحب التعديل^(٤) إلى أن صفات الذات غير منحصرة

فيما ذكر ، بل المحبة والكبرياء والعظمة والحكمة والصبر كلها من صفات

الذات . ولا يخفى عليك أن ما ذكره راجع إلى السبع المشهورة^(٥) .

القول في الصفات الفعلية

(و أمّا) الصفات (الفعلية) فغير مضبوطة تكثر^(٦) باعتبار

خصوصيات المقدورات على ما مر . و أمّا أشهرها (فالتخليق) والخلق

إيجاد الشيء على تقدير واستواء . وإمله التقدير يقال خلق الفعل إذا

(١) الانعام (٦) ، ٧٣ .

(٢) ساقط من ن^١ .

(٣) في م : كثيرها .

(٤) هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي الحنفى ، صدر

الشريعة الأصغر ، فقيه ، أصولى ، جدلى . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦ / ٢٤٦) .

(٥) انظر فى الصفات الذاتية : الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٤٩ -

٥٩ ، الجوينى ، كتاب الإرشاد ، ص ٦١ ، وما بعدها ، أبو المنتهى

المغنى ساوى ، شرح الفقه الأكبر ، ص ٥ ، على القارى ، شرح الفقه الأكبر ،

ص ١٦ - ٢١ ، المياضى ، إشارات المرام ، ص ١١٨ .

(٦) في م : تتكثر .

قَدَرها و سَوَّاهَا (١) بالمقياس ، والتخليق تكثير ذلك . (ومنها الانشاء)
 و هو الاحداث من النشا ، وهو الظهور والارتفاع (والابداع) . وهو الاخراج
 من العدم بديعا اى ممتازا بنوع حكمة فيه . (واصنع) قال في الكشف في
 تفسير قوله تعالى ﴿ لَبِثْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٢) كل عامل لا يسمى صانعا ولا
 كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه / ويتدرب اى يعتاد (٣) . و من الجين ١٦ و
 استحالة ذلك في حقه تعالى . فالمراد الاشارة الى كمال الصنع وجودة
 المصنوع . لا انه تعالى محتاج في احداثه الى التمكن والتدرب (وغير
 ذلك) مثل الاحياء والامانة و الترزيق ونحو ذلك (من صفات الفعل) مما
 يحصل من تعلق القدرة بخصوصية المقدور (٤) .

القول في اتصاف الله تعالى بصفاته واسماؤه في الازل

و لما كان في كون صفات الذات والافعال باسرها ازلية خلاف (٥) و كرر
 ذلك . وقال (لم يزل ولا يزال بصفاته) الذاتية والفعلية (واسماؤه) و
 انما احتاج الى قوله ولا يزال مع ان (٦) ما ثبت قدمه امتنع عدمه لانه فرق
 بين الازلي و القديم . فان الازلي يجوز عدمه ، فان عدم العالم ازلي مع
 زواله . (لم يحدث له صفة) ذاتية كانت او فعلية (ولا اسم) و المراد
 من الاسم على (٧) ما مرّ هو المدلول على ان كلامه الازلي لما كان بلفظه ومطاه
 قديما كان الاسماء الواقعة فيه ، وان كانت الفاظا قديمة ، واذ قد بين
 ازلية الاسم و الصفة اجمالا اراد ان يفصل بعض ذلك في صفات الذات و الافعال

(١) في م : استواها .

(٢) المائدة (٥) ، ٦٣ .

(٣) انظر : الزمخشري ، الكشف ، ١ / ٦٢٧ .

(٤) انظر في الصفات الفعلية : ابو المنتهي المغنيساوى ، شرح الفقه

الاكبر ، ص ٥ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢١ - ٢٣ .

(٥) ساقط من ن^٢ .

(٦) في م : انه .

(٧) ساقط من م .

تشبيها في الالهام فان المسك ما كررته يتوضع فبدأ بصفات الذات (فقال
لم يزل / عالما بعلمه)^(١) ناظرا إلى ازلية الاسم والعلم صفته في الازل ^(١) ١٦ ظ
ناظر الى ازلية الصفة .

وفيه تصريح لما يفهم من قوله عالما بعلمه بطريقة الاشارة رد المازعمت
المعتزلة من انه تعالى عالم بالذات لا بالعلم . وكذا حال قوله (^(٢)) قادرا
بقدرته والقدرة صفته في الازل) و من ههنا شرع في صفات الافعال . فقال
(و خالقا بتخليقه و التخليق صفته في الازل) فقد اشار ههنا ايضا الى ^(٣)
ازلية الاسم والصفة . وكذا في قوله (و فعلا بفعله والفعل صفته في الازل)
و لما طال العهد في ذكر الموصوف اعنى ذكره تعالى اعاد ذلك فقال (والفاعل
هو الله) عز اسمه (و فعله صفته في الازل) .

واذ ^(٤) قد ورد عليه ان ازلية الفعل يستلزم ازلية المفعول دفع ذلك
بقوله (و المفعول مخلوق) اي حادث مسبوق بالعدم و فعل الله غير مخلوق
ولا يلزم من قدم الفعل قدم المفعول . فان القديم يجوز ان يتحدد له تعلق
بالحادث .

و تحقيق ذلك انه تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة
سواء . فليس فيها بالقياس اليه قرب وبعد ومتوسط كذلك لما لم يكن هو صفاته
/ زمانية كان نسبة ذاته و صفاته الى جميع الزمنة سواء فال موجودات من ١٧ و
الازل الى الابد معلولة صادرة منه كل في وقته . و هذا معنى قوله ففعله
صفته في الازل والمفعول مخلوق ، وهذا ما وعدنا في الجواب عن لزوم حدوث
صفات الافعال ، و المراد ^(٥) من الصفات في قوله (وصفاته) ما يعم الاسم
و قوله (في الازل) خبر لقوله و صفاته و قوله (غير محدثة) خبر اخر

(١) ٠٠٠ (١) - ساقط من م .

(٢) ساقط من ش .

(٣) في م : في .

(٤) في م : اخر .

(٥) في م : فالمراد .

ولا يجوز تعلّق في الازل بالصفات او بقوله غير محدثة لفساد المعنى . و المقصود من هذا الكلام بعد بيان ازلية الصفات ببيان (١) عدم جواز قيام الحوادث بذاته تعالى . فان ممّا اجمع عليه الجمهور من العقلاء من ارباب الملل و غيرهم . و ذهب المجوس الى جواز قيام الصفة الكمالية (٢) بالحادث بذاته تعالى ، والكرامية الى جواز قيام حادث يحتاج الباري اليه في الابدان فتقيل هو الارادة ، وقيل هو قوله كن لنا في اثبات هذا المطلوب انه لو جاز قيام الحادث بذاته تعالى لجاز ازلا .

و اللازم باطل (٣) ببيان الملازمة ان القابلية من لوازم الذات اذ لو كانت عارضة كان الذات قبل عروض القابلية / لها ممتنعة القبول للحادث ١٧ ظ المقبول و بعد عروضها ممكنة القبول فيلزم الانقلاب من الامتناع الذاتي الى الامكان الذاتي ، و اذا كانت القابلية من لوازم الذات امتنع انفكاكها عن الذات فتدوم (٤) القابلية بدوام الذات . و الذات ازلية فكذا القابلية و اذا يقتضى جواز اتصاف الذات بالحادث اولا اذ معنى القابلية جواز الاتصاف فيلزم منه جواز صحة وجود الحادث ازلا ، وهو محال (٥) واجيب (٦) بان اللازم ازلية صحة وجود الحادث (٧) ، وهو ليس بمحال (٨) و المحال (٩) هو صحة ازلية وجود الحادث . وهو غير لازم لانه فرق بين ازلية الامكان و امكان الازلية كما في الحوادث اليومية كذا في المواقي (١٠) وهو (١١) مبنى على ان الامكان لازم لمماهية الممكن فجاز ان يتصف بالامكان اتصافا مستمرا .

(١) في م : بيمان .

(٢) في م : الجمالية .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ ، م : بط .

(٤) في ن^١ ، ن^٢ : فيدوم .

(٥) في ن^١ ، ن^٢ : مح .

(٦) في م : واجب .

(٧) في م : الحوادث .

(٨) في ن^١ ، ن^٢ : بمح .

(٩) في ن^١ : المح .

(١٠) انظر: الجرجاني ، شرح المواقي ، ص ١٢٨ - ١٤٦ .

(١١) في م : هي .

غير مسبوق بعدم الاتصاف ، ولا يكون وجوده على وجه الاستمرار ممكن أصلا .
وههنا بحث . وهو انه اذا جاز اتصاف الممكن بالامكان اتصافا مستمرا
ازلا لم يكن هو في ذاته مانعا من قبول الوجود في شيء من اجزاء الازل
فيكون / عدم منعه امرا مستمرا في جميع تلك الاجزاء فاذا نظر في ذات
من حيث هو لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها ، فيلزم . امکان
اتصافه بالوجود المستمر في جميع اجزاء الازل بالنظر الى ذاته فارضية
الامكان مستلزمة لامكان الازلية نعم . اذا اخذ مع قيد الحدوث لم يكن
للمجموع امکان وجود اصلا لان الحدوث امر اعتباري يستحيل وجوده فالمجموع
من حيث هو ممتنع لا ممكن . وفي هذا التقرير رد لما ذهب اليه صاحب
المقاصد من ان الكلام مبنى ان تغير (١) الحادث بشرط الحدوث . والا خفاء
في امکان وجوده في الازل لا يقال فرق بين (٢) الشرط والشرط (٢) فالامتناع
في الثاني لا الاول (٣) لانا نقول هذه التفرقة غير (٤) منظورة ، و الا يكون
اعتبار الشرطية مندرجا في قوله و الا فلا خفاء (٥) الى اخره (٥) فيبحث
الفساد . ثم اعلم ان قوله ولا مخلوقة عطف على قوله محدثة .
فان قلت : انما يجوز وقوع لا بعد الواو العاطفة في سياق النفي
للتأكيد . والتصريح يتعلق بالنفي بكل من المعطوفين لئلا يتوهم ان النفي (٦)
هو المجموع . وههنا لانفي في المعطوف عليه . قلت : كلمة غير منضمة
/ لمعنى النفي . فجاز وقوع لا في سياقها . وهذا كما في قوله تعالى «غير
المغضوب عليهم ولا الضالين» (٧) و انما حكم بكونها غير مخلوقة لان علة
الاحتياج الى المؤثر عندنا هو الحدوث لا الامكان و صفات الحق ، وان كانت

(١) في ن : يفسر ، وفي م : يعتبر .

(٢) ... (٢) في ن : الشرط والشرط .

(٣) في م : اول .

(٤) ساقط من م .

(٥) ... (٥) في ش ، ن ، ن : الخ .

(٦) في ن ، ن : المنفى .

(٧) الفاتحة (١) ، ٧ .

مفتقرة الى ذاته لا يكون اشاراً له ، وهو المعنى بكونها (١) غير مخلوقة .
 فان قلت : اذا لم يكن اشاراً له فكيف امتنع عدما . قلنا : انما
 امتنع لكونها من لوازم الذات على ان التأثير انما يكون بين المتغايرين
 ولا تغاير ههنا على ماهو طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري . كذا في شرح
 المقاصد (٢) . ويرد عليه ان صفات الله تعالى اذا كانت ممكنة موجودة
 لا بد لها من موجد . فيكون مخلوقة لامحالة . وان زعمت انها غير مخلوقة
 بمعنى انها غير مستندة الى الذات بطريق الاختيار . فقله غير محدثة
 يعني عنه ضرورة ان القدم (٣) انما يستقيم اذا كانت الاستناد بطريق اليجاب
 واما تجويز سبق الاختيار بالذات فهو خلاف المذهب . ويمكن ان يقال
 اراد بقوله غير مخلوقة غير مغايرة لذاته بناء على ان المخلوق يغاير
 الخالق . فذكر المخلوق ، واراد المتغاير فيكون فيه / اشارة الى هذا الاصل ١٩ و
 الذى هو من معظم (٤) اصول اهل السنة . ويؤيده انه (٥) رضى الله عنه (٥) ذكر
 هذا الاصل في كتاب الوصية (٦) . او المراد من قوله (٧) غير مخلوقة غير
 مفتراة كما (٨) في قوله (٩) عليه السلام (٩) : القرآن كلام الله غير مخلوق (١٠)
 اى غير مفترى .

فان قلت : قد تقرّر من مذهب الامام ان المخالف للحق من اهل القبلة
 لا تكفره ، وعليه جمهور المتكلمين والفقهاء . ومعنى ذلك ان من اتفق على

- (١) في م : بكونه .
- (٢) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .
- (٣) في ن^١ : العدم .
- (٤) في م : مصطلح .
- (٥) (٥) : في م : رضى .
- (٦) انظر : ابو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصية ، ص ٧٤ .
- (٧) في ن^١ : قولهم .
- (٨) ساقط من م .
- (٩) في ش : م .
- (١٠) الدارمي ، فضائل القرآن ، ٥ (٢ / ٤٤١) .

ما هو من (١) ضروريات الاسلام كحدوث العالم ، و حشر الاجساد ، وما أشبه ذلك و خالف في اصول سواها كمسئلة الصفات و خلق الاعمال لا يكون كافرا عندنا والا فلا نزاع في كفر اهل القبلة المواظب على الطاعات باعتقاد قدم العالم و نفى العلم بالجزئيات . وكذا يصدر شرع من موجبات الكفر . فعلم ان الكفر في القول بحدوث الصفات او مخلوقتها (٢) هل في انكارها (٢) .

فما معنى قوله (و من قال انها مخلوقة او محدثة او وقف فيها او شك فيها فهو كافر (٣) بالله تعالى (٣)) ؟ قلت : لعل فتواه ذلك كان قبل توغل المخالف في القول بقدم الصفات . فيجوز ان يتغير اجتهاده بعد ذلك

فحكم بكفر من قال بالحدوث على ما هو رواية هذا / الكتاب بدليل لاح له ١٩ ظ

(٤) رضى الله عنه (٤) على ان المفهوم من كلامه ان من قال بان صفاته بأسرها محدثة او مخلوقة فهو كافر . وهو كذا لك اذ لم يقل احد من المسلمين ان جميع صفاته تعالى محدثة او مخلوقة بالمعنى الذى ذكرناه . وانما قال

(٥) من قال (٥) بحدوث البعض . واما القائل بحدوث الكل بحيث لا يكون تعالى في الازل عالما قادرا (٦) حيا (٧) الى آخر الصفات ، فهم المجوس (٨) لعنهم الله (٨)

و اما قوله او وقف او شك فيهم (٩) منه ان يكون اعتقاد الصفات معتبرا في الايمان . والمتكلمون اجمعوا على اثبات الصفات ممّا لا يتوقف عليه الايمان . وقد عرفت ان مسئلة الصفات ليست من ضروريات (١٠) الدين الامر (١٠) الى قوله عليه السلام «من ملئ صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل

(١) ساقط من م .

(٢) (٢) ساقط من ش .

(٣) (٣) ساقط من ش ، ن ، ن .

(٤) (٤) في م : رضى .

(٥) ساقط من م .

(٦) في م : قاهرا .

(٧) ساقط من م .

(٨) (٨) في ن : لعنهم الله تعالى ، وساقط من ش .

(٩) في م : فهم .

(١٠) (١٠) في ن : الدين الاسلام الامر .

ذبيحتنا فاشهدوا له بالايمان» (١) . قلت : في قوله او (٢) وقف (٣) او شك
 اشارة الى دفع هذا السؤال ، وذلك لان التوقف او (٤) الشك انما يكون اذا
 عرض عليه الصفات وحينئذ (٥) لو توقف يكون كافرا ولهذا قال المشايخ لو
 استوقف المؤمن على سبيل التلقين ، فقال : ليس الله بعالم وقادر الى
 آخر الصفات ٤ / فان قال : بلى تم ايمانه ، واما من استوقف فقال لا ٢٠ و
 اعرف او (٦) لا اعتقد او تردد في ذلك يحكم بكفره . قال في الجامع الكبير
 اذا بلغت الرأفة فاستوصفت الاسلام فلم تصفه فانها (٧) تبين من زوجها و
 ان حكمنا بصحة النكاح بظاهر اسلامها ، وذلك لانها كانت مسلمة (٨) تبعا و
 قد انقطعت التبعية بالبلوغ . فان لم يصف كان جهلا بالصانع وهو كفر (٩) .
 ثم في قوله او (١٠) وقف رد على عبد الله البلخي حيث قال في صفة
 الكلام اقول بالمتفق عليه ، وهو انه كلام الله واتوقف (١١) في المختلف
 فيه ، وهو القدم والحدوث فلا اقول انه مخلوق او غير مخلوق والفرق بين
 التوقف والشك ههنا ان التوقف عدم القول بواحد (١٢) منهما ، والشك قول

- (١) الترمذي ، الايمان ، ٨ (٥ / ١٢) ، رقم ٢٦١٧ ، ابن ماجه ،
 المساجد ١٩ (١ / ٢٦٣) ، رقم ٨٠٢ ، النسائي ، الايمان ، ٩ (٨ / ١٠٥) ،
 الضحايا ، ١٧ (٧ / ٢٢٢) ، الدارمي ، الصلاة ، ٢٣ (١ / ٢٧٨)
 احمد بن حنبل ، المسند ، ٣ / ٧٦ .
 (٢) ساقط من ن ، ن ، ن ، م .
 (٣) في ن ، ن ، ن ، م : توقف .
 (٤) في م : و .
 (٥) في ش ، ن ، ن ، ن ، م : ح .
 (٦) في م : و .
 (٧) في م : فانه .
 (٨) في م : مسئلة .
 (٩) انظر : ابو عبد الله الشيباني ، الجامع الكبير ، ص ٩٤ ، طبع
 حيدر آباد ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
 (١٠) في ن : ادا .
 (١١) في م : الموقف .
 (١٢) في م : لواحد .

كل منهما بدلا من الآخر مضطربا (١) .

القول في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ولما كان في بعض الصفات اعنى صفة الكلام مزيد خلاف وغموض . في
انه كيف يكون قديما مع اتصافه بصفات توجب حدوثه اشار الى الجواب مع
مزيد تفصيل فيه . فقال : (والقرآن (٢) كلام الله تعالى (٣)) في اللغة مصدر
بمعنى الجمع ، يقال : قرأت الشيء قرآنا جمعته ، وبمعنى القراءة يقال
قرأت الكتاب قراءة و قرآنا . ثم نقل الى المجموع المقروء المنزل على
الرسول عليه السلام / والمراد ههنا ما بهينه بقوله (في المصاحف) جمع ٢٠ ظ
مصحف ، وهو ما جمع فيه الوحي المتلقى فاندفع حينئذ (٣) حديث الدور من حيث
ان معرفة ماهية المصحف يتوقف على معرفة القرآن ضرورة انه لامعني له الا
ماكتب فيه القرآن .

فان قلت : ما ذكرته ايضا لا يدفع الدور لانه مرادف للقرآن . قلت :
مفهوم الحى المتلقى مغاير لمفهوم القرآن ، وان اتحد صدقا فلا دور .
(٤) (مكتوب) (٤) اى مجموع من الكتب ، وهو الجمع ، ومنه الكتيبة
للعسكر المجتمع . وهذا ناظر الى المعنى الأول ، والمعنى مكتوب باشكال
الكتابة ، ومور الحروف الدالة عليه . وذلك لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف
هجائه (وفي القلوب محفوظ) اى بالألفاظ المخيلة . (وعلى الاسن مقروء)
اى بحروفه الملفوظة المسموعة (وعلى النهى (٥) صلى الله عليه وسلم (٥)
منزل) اى لفظه بواسطة الملك الحاصل له ولو عند الأداة ، ومع ذلك لا

(١) انظر في الوقف : على القارى ، شرح الفقه الأكبر ، ص ٢٥ ،

البيضاى ، اشارات المرام ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) (٢) ساقط من ش ، ن ، ن ، ن .

(٣) في ش ، ن ، ن ، ن ، م : ح .

(٤) ساقط من م .

(٥) (٥) (٥) في ن : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن : م .

يلزم الحدوث . وذلك لان اللازم (ان لفظنا بالقرآن) اي تلفظنا (مخلوق)^(١) حادث (وكذا كتابتنا و قراءتنا له ^(٢) بالقرآن) فان ذلك كله مرفق صادر منا كسبا (مخلوق) حادث بايجاد الله تعالى . و انما لم يقل مخلوق لما أشرنا اليه من تقدير الموصوف المذكور^(٣) واما لان المصدر / مأول بان مع الفعل (واما القرآن) نفسه (فانه غير مخلوق) . و انما لم يقل كلام الله غير مخلوق كما في عقائد النسفي^(٤) . لان ذلك لدفع وهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم . و اما الاصام^(٥) رضى الله عنه^(٥) فانه ذهب الى ان اللفظ والمعنى جميعا غير مخلوق .

فان قلت : كيف يعقل ذلك مع ان ما يتعلق له العبارة والكتابة هو اللفظ المؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وحدوث مثله بديهي قلت : معنى كلام الامام ما روى من الشيخ ابي الحسن الاشعري رضى الله عنهما من ان المعنى في^(٦) مقابلة العين لا^(٧) في مقابلة اللفظ فكلامه القديم^(٨) هو مجموع اللفظ والمعنى جميعا ، والترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الالة .

فان قلت : قيام الصوت والحروف بذات الله تعالى^(٩) غير معقول وان كان غير مرتب الاجزاء كحرف واحد مثلا . وذلك الصوت كيفية قائمة بالهواء والحرف كيفية تعرض للصوت . قلنا : ستسمع جوابه ان شاء الله تعالى .
قيل : وفي هذا نجاة عن كثير من المفسد كعدم كفار من انكر كلامية ما بين لغتي المصاحف^(١٠) مع انه علم من الدين ضرورة انه كلام

(١) مكررة في ش .

(٢) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٣) في ش ، ن^٢ : المذكر .

(٤) انظر : التفتازاني ، شرح العقائد ، ص ٢٨ .

(٥) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضى .

(٦) في م : من .

(٧) في م : لما .

(٨) ساقط من م .

(٩) ساقط من م .

(١٠) في ن^١ : المصحف .

الله تعالى (١) و كعدم كون المعارضة / والتحدّي بكلام الله حقيقة و كعدم ٢١ ظ
كون القروء . والمحفوظ كلام الله حقيقة الى غير ذلك من المفسد مما لا
يخفى على المتفطن في احكام الفقهية ، هكذا في مقالة العضدية (٢)
وانت خبير بان هذه المفسد اثماتلزم ان لو كان اطلاق الكلام و
القرآن على اللفظ بطريق المجاز . وليس كذلك ، بل يطلق عليه الكلام و
القرآن بطريق الحقيقة ، فيكون كلامه مشتركا بين اللفظي والنفي وما وقع
في بعضهم من ان (٣) كلام الله تعالى (٤) يطلق على اللفظ مجازا تسمية
للدال (٥) باسم المدلول . فلعل ذلك تجوز منهم ، اذ لا نزاع في الوضع و
التسمية الا انه لما اعتبر المناسبة في الاطلاق ، فقد شابه الصغار فبالوا
بطلق مجازا على انه يجوز ان يكون مجازا (٦) مشهورا شهرة الحقائق .
ثم لما اورد ان القرآن كثر فيها (٧) كلام المخلوقين من الانبياء و
غيرهم ، ولا شك ان كلامهم حادث ، وقد صار جزءا من القرآن فكيف يكون
القرآن بجميع أجزائه قديما اثار الى الجواب بقوله (وما ذكر الله في
القرآن حكاية عن موسى (٨) و غيره) من المؤمنين وغيرهم (و) ما ذكر
(عن فرعون و اهلبيس لعنهما الله (٩)) . وليس المراد فرعون موسى فقط
اذ قد نقل في القرآن / كلام فرعون يوسف ايضا . نعم ان ما يأتي في اخر
الكتاب هو فرعون موسى .

فان قلت : اللعن يدل على ان المراد فرعون موسى . قلت : اسلام

- (١) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
- (٢) انظر : جلال الدين الدواني ، شرح العقائد العضدية ، ص ٦٣ - ٦٥ .
- (٣) ساقط من م .
- (٤) ساقط من ن^٢ ، م .
- (٥) في ن^١ : الدال .
- (٦) ساقط من ن^١ .
- (٧) في ن^١ : فيه .
- (٨) في ن^٢ : ع م .
- (٩) في ن^١ : الله تعالى .

فرعون يوسف انما هو رواية عن مجاهد (١) . ولئن ثبت فليكن المراد فرعون موسى ، ويندرج فرعون يوسف في قوله: «وغيره»، وانما خصهما بالذكر مع دخولهما في قوله «وغيره» ولذا (٢) اكتفى (٣) فيما بعد بذلك في قوله و كلام موسى و غيره لانه كثير في القرآن نقل كلامهما بخلاف غيرهما من الكفرة كعمرو و غيره . (فان ذلك) المذكور من كلام موسى و غيره (كلام الله تعالى اخبارا عنهم) يعنى ان ذلك بالمعنى لا باللفظ. (و) ذلك لانه لا شك في ان (كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق) (٤) والقرآن غير مخلوق (٤) . و يؤيده ان قدر ثلاث آيات من القرآن بالغ حد الإعجاز و ليس يمكن ذلك من البشر . و من المعلوم ان فيما نقل من المخلوقين في كلام الله ما يزيد على (٥) قدر ثلاث آيات. (فيكون القرآن كلام الله لا كلامهم) و اعلم ان قوله (و سمع موسى كلام الله تعالى (٦)) يوافق اصل الشيخ ابى الحسن الاشعري . و يعلم منه بطلان ما ذهب / اليه الشيخ ابو منصور الماتريدي . فانه ذهب الى ان كلامه غير مسموع ، لان سماع ما ليس بصوت وحرف محال (٧) بحث السمع اذ السماع دائر (٨) مع الصوت وجودا او عدما و كلامه تعالى ليس من جنس الاصوات على ما عرفت ، فلا يكون كلامه مسموعا . و استدلل عليه بانه تعالى حصر كلامه على ثلاث مراتب الوحي ومن وراء حجاب و ارسال الرسل لقوله تعالى: «و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء» (٩) . و الوحي و ارسال الرسل لا يدخل فيهما السماع . و اما كلامه من وراء حجاب

-
- (١) انظر في فرعون يوسف: ابن جرير الطبري، جامع البيان ، ١٣ / ٦ .
 (٢) في ن^١: لذلك ، و في م : كذا .
 (٣) ساقط من ن^١ .
 (٤) (٤) ساقط من م .
 (٥) ساقط من م .
 (٦) ساقط من ن^١ ، م .
 (٧) في ن^١: مع .
 (٨) في م : دابر .
 (٩) الشورى (٤٢) ، ٥١ .

فبواسطة الصوت و الحرف المخلوق في شجرة او غيرها لقوله تعالى: «نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين»^(١) فسمع صوتا من الشجرة مع حرف فيه يلهم به كلام الله^(٢). و الجواب : ان الوحى لا ينفى السماع ، فانه يقال : «وحيت اليه كلاما» و اوحيت اذا تكلمته بكلام تخفية^(٣) من غيره». فلا دلالة فيه على نفى السماع ، والتكلم من وراء الحجاب ، يجوز ان يكون كناية عن عدم الرؤية ، وهو لا ينفى السماع ايضا ، وحمل الحجاب على توسط / الحرف و ٢٣ و الصوت غير ظاهر^(٤) وخلق الصوت والحرف في الشجرة و نحوه^(٥) لا ننكره و لكن ليس كل ما سمع موسى من هذا القبيل ، ولعل ذلك كان في الابتداء حين لم يكن لموسى ملكة الانس بعالم القدس . الا يرى الى ما روى ان موسى^(٦) عليه الصلوة والسلام^(٦) سمع كلام الله تعالى^(٧) من جميع الجهات و

(١) القصص (٢٨) ، ٣٠ .

(٢) قال الامام ابو منصور الماتريدى في كتاب التوحيد، ص ٥٨ - ٥٩ :
و يجوز القول - بما يسمع من الخلق - كلام الله على الموافقة ،
كما يقال في الرسائل والقصائد والاقاويل ، دليله ان ذلك خلق
من الخلق ، ولايحتمل ان يكون الله بذاته متكلماً ، مع ما لا
يخلو ان يكون المسموع عرضاً ، فمحال كونه في مكاشين ، وكذلك
الجسم او لا هما ، فمحال كونه في مكان ، ومن المكان يسمع ،
فثبت ان وجه الاضافة اليه على ما ذكرنا ، مع ما يجوز ان
يسمعا الله كلامه بما ليس بكلامه كما اسمع كل منا الاخر كلامه
وان لم يكن ذلك بعينه كلامه ، وما أعلمنا قدرته وعلمه وربوبيته
بخلقه وان لم يكن هو هو ، وبالله التوفيق . (انظر : الجوينى ،
كتاب الارشاد ، ص ١٣٣ - ١٣٤ ، البرزوى ، اصول الدين ، ص ٥٣
- ٦٩ ، الصابونى ، البداية ، ص ٣١ - ٣٥ .)

(٣) في م : مخفية .

(٤) في ن^١ : ظ .

(٥) في ن^١ ، م : غيره .

(٦) (٦) في ن^١ ، م : عليه السلام ، وفي ن^٢ : هـ م .

(٧) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

بجميع الاعضاء وقوله (كما في قوله وكلم الله موسى تكليما) دليل على سماع كلامه تعالى . فان التكليم من غير استماع لا يليق بالحكيم والتأويل الذي ذكره الشيخ ابو منصور الماتريدي مع كونه خلاف الظاهر^(١) قد عرفت حاله . واما قوله ^(٢)كلامه ليس من جنس الاصوات ، فلا يكون مسموعا فستعرف حاله ان شاء الله تعالى . ثم فيه اشارة الى ان موسى ^(٢)عليه السلام ^(٢)خص باسم الكليم ، لانه سمع الكلام الازلي بلا صوت ولا ^(٣)حرف . ولا كذلك سائر الناس ، ومما ^(٤)روينا من التأييد يعلم وجه آخر لاختصاصه باسم الكليم فتأمل . ثم لما ورد ان موسى اذا سمع كلام الله الازلي ، ولا شك ان ذلك السماع كان في زمان معين ، فيلزم ان يكون تكلمه تعالى في ذلك الزمان فيلزم منه حدوث كلامه وقد مر ان الامام قال بقدمه اجاب عنه بقوله / (وقد ٢٣ ظ كان ^(٥)الله تعالى ^(٥)متكلما) اي في الازل (ولم يكن كلم موسى) و معنى ذلك ان الكلام صفة حقيقية ازليّة ، ولها تعلق متجدّد فذلك التعلق كان في زمان معين .

ولما بين الامر في الكلام وانه لا يتوقف على حصول المخاطب اراد ان يبين ان الامر في غيره من الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال (وقد كان الله تعالى ^(٦)خالقا في الازل ولم يخلق الخلق) على ما عرفت تحقيقه . واكتفى بالصفة الفعلية ، ولم يذكر من الصفات الذاتية شيئا لان توقف الصفة الفعلية على وجود المتعلق اظهر من الصفة ^(٧)الذاتية فيعلم منها حال الصفة الذاتية بطريق الدلالة ، واختار من الفعلية الخلق

(١) في ن^١، م : الظ .

(٢) ... (٢) في ن^٢، ع م .

(٣) ساقط من ن^١ .

(٤) في م : ما .

(٥) ... (٥) ساقط من ش ، ن^١، ن^٢ .

(٦) ساقط من ش ، ن^١، ن^٢ .

(٧) في ن^٢ : الصفات .

لأنه اعمّ لوجوده في ضمن كل صفة فعلية . وأما الفعل (١) فإنه ليس (١) له مفهوم محض . ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق ماهو بصدده . واذ قد اشعر ظاهر قوله «وقد كان معكثماو لم يكن كلم موسى» ان (٢) ما كلم به موسى وقت تكلمه لم يكن كلامه الازلي دفع ذلك بقوله (فلما كلم موسى كلمه (٣) بكلامه الذي هو له صفة (٤) في الازل (٤) لم يزل) . وذلك لان المتعلق فيما لايزال هو ذلك الازلي لكلام آخر يفايزه على قياس سائر الصفات /لأنه قديم ٢٤ و قد (٥) يبقى الى زمان التعلق وما بعده .

القول في مخالفة صفات الله تعالى لصفات المخلوقات

فان قلت : صفاته تعالى مماثلة لصفات المخلوقين . الا يرى ان اخر الاوصاف هو وجوب الوجود لذاته ، والامثال لا تختلف احكامها فيلزم اما حدوث صفات الله تعالى (٦) او قدم صفاتها . قلت : اجاب عنه بقوله (و صفاته كلها) ذاتية او فعلية (خلاف صفات المخلوقين) وذلك لانه تعالى (يعلم لا كعلمنا) فلا تماثل بين علمنا وعلمه ، لان علمنا لا يخلو (٧) عن معارضة الوهم بخلاف علمه تعالى ، وان علمنا حادث ، وعلمه تعالى (وكذا) الحال في القدرة فإنه تعالى (يقدر لا قدرتنا) لان قدرته تعالى مؤثرة بالايجاد وقدرتنا غير مؤثرة ، بل كاسية . (وكذا) في الرؤية فإنه (يرى لا رؤيتنا) الاشياء فان رؤيتنا ايها مشروطة بشروطه ولا كذلك رؤيته تعالى ، و كذا الامر (٨) في صفة الكلام ، فإنه تعالى (يتكلم لا ككلامنا) ضرورة

(١) ٠٠٠ (١) في م : فليس .

(٢) في م : اي .

(٣) ساقط من م .

(٤) ٠٠٠ (٤) ساقط ش ، ن ، ن ، ن .

(٥) ساقط من ن ، ن ، ن ، ن ، م .

(٦) ساقط من ن ، ن ، ن ، ن ، م .

(٧) في ن ، ن ، ن : يخ .

(٨) ساقط من ش .

لان (١) كلامنا من جنس الاصوات والحروف المعتمدة على المخارج ولا كذلك
 كلامه تعالى . واليه اشار بقوله (ونحن نتكلم بالالات) من المخارج
 المعهودة والعفلات الممدودة (و الحروف) المعدودة (والله تعالى / متكلم ٢٤ ظ
 بلا آلة ولا حرف (٢)) وانما يتكوّن الحروف من خصوصيّة المحل فلذا (٣) قالوا:
 الروحى كلام غفى يدرك بسرعة (٤) (٥) وذلك (٥) لانه ليس في ذاته مرگبا من
 حروف مقطعة يتوقف على تموجات معقابة . وانما عدل عن صيغة (٦) الفعل الى
 الاسم (٧) في تكلمه تعالى اشعارا بقدم كلامه .
 وانما قلنا : انه تعالى يتكلم بلا آلة ولا حرف (وذلك) لان (الحرف (٨)
 مخلوق (٩)) ضرورة انه كميّة للصوت القائم بالهواء او (١٠) نفس الصوت
 المكثف و ايّا ما كان يكون حادثا ولا يجوز (١١) تألف كلام (١١) الله (١٢) منه
 (لان كلام الله تعالى غير مخلوق) فلو تألف من الحروف يازم ان يكون
 مخلوقا لان المؤلف من المخلوق مخلوق .
 فان قلت : اذا كان كلامه تعالى غير مؤلف من الحروف وقد زعمت
 ان كلامه شامل للفظ ، والمعنى . فكيف يعقل كون اللفظ مسموعا بدون الصوت
 والحرف . الايرى ما قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائينى: (١٣) انهم اتفقوا (١٣)

-
- (١) في ن ا ، ن آ ، م : ان .
 - (٢) في م : حروف .
 - (٣) في م : فلهذا .
 - (٤) في م : سرعة .
 - (٥) (٥) ساقط من م .
 - (٦) في م : صفة .
 - (٧) في م : صفة الاسم .
 - (٨) في م : الحروف .
 - (٩) في م : مخلوقة .
 - (١٠) في م : و .
 - (١١) (١١) (١١) في ن آ : كلام تأليف .
 - (١٢) في ن ا : الله تعالى .
 - (١٣) (١٣) (١٣) ساقط من ن ا .

انه (١) لا يمكن سماع غير الصوت . قلت : اختيار (٢) اهل الحق من المشايخ انه يجوز تعلق السماع بكل موجد حتى الذات والصفات . غاية ما في الباب (٣) ان لا يكون سماع غير الاصوات الا بطريق خرق العادة / الا يرى الى ما ٢٥ و قال الامام حجة (٤) الاسلام : انه يجوز سماع الكلام الازلي بلا صوت ولا حرف كما يرى في الاخرة بلا كم ولا كيف . واما ما نقله الاستاذ من الاخماع على عدم امكان سماع غير الاصوات ، فلعل المراد منه الامكان العائقي (٥) .

القول في نفى المماثلة و التشبيه والتجسيم

(وهو) الله سبحانه (شئ لا كالأشياء) و تحقيق ذلك ان الشئ في الاصل مصدر شاء (٦) اطلق تارة بمعنى شاء ، فيكون المصدر بمعنى الفاعل وبهذا المعنى قيل : الله تعالى (٧) شئ كما قال الله تعالى : « قل اي شئ اكبر شهادة قل الله (٨) . واخرى بمعنى شئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فانه المفهوم من المشيئة المطلقة ، وهذا هو المراد من قوله لا كالأشياء .

و من هذا علم معنى قوله (ومعنى الشئ الشايت) وذلك لان الشئ اذا كان بمعنى الفاعل يكون معناه من قام به المشيئة . فلا نزاع في وجوده وكذا حال الشئ وجوده اذا صرف المطلق الى الكامل اعني ما تعلق به مشيئة

(١) في م : انهم .

(٢) في ن ، م : اختار .

(٣) (٢) في م : فلا .

(٤) في م : فخر .

(٥) انظر في مخالفة صفات الله لصفات المخلوقات : ابو المنتهي

المغنيساوي ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٨ - ٩ ، على القاري ،

شرح الفقه الاكبر ، ص ٣١ - ٣٥ .

(٦) في م : شائه .

(٧) ساقط من ن ، ن ، م .

(٨) الانعام (٦) ، ١٩ .

الله (١) فانه موجود البتة . وفي اكثر النسخ (ومعنى الشئ اثباته) فكانه
اشار بهذا الى ان الشئ مصدر في الاصل بمعنى ايجاد الشئ على ما بيننا (٢)
ولما (٣) اجمل فيما قيل في الصفة السلبية اراد ان يخلصها بعض
التفصيل فقال / (٤) لاجسم (٤) لانه مرغب (٥) ومتحيز وكل من (٦) ذلك من ٢٥ ظ
امارات الحدوث هذا ما عليه اهل الحق .

وفيه رد على المجتمة (٧) القائلين بانهم جسم بمعنى مرغب . واما ما
ذهب اليه بعضهم من انه تعالى جسم بمعنى انه موجود او قائم بنفسه
فانما (٨) يصح الرد عليه من جهة عدم اذن الشرع في الاطلاق .
و اعلم ان قوله : « لا جسم (٩) الى آخره » (٩) يحتمل ان يكون بهيئنا
لقوله « لا كاشياء » ، ولذا ترك العاطف . ويؤيده بيان معنى الشئ بعد
الاثبات والنفي فتأمل .

(ولا عرض) لأن العرض محتاج الى غيره ، والله تعالى غنى عن
العالمين ، و انما لم يتعرض لنفي الجوهرية لان استحالة اطلاقه عليه
تعالى ليست كاستحالة اطلاق الجسم وان كان بمعنى الموجود او القائم
بنفسه لانه مخالف للعرف واللغة ولما اشتهر من الاصطلاحات . و اما اطلاق
الجوهر بمعنى الموجود القائم بنفسه وبمعنى الذات والحقيقة فهو
اصطلاح شائع فيما بين الحكماء . فمن هنا يوجد في كلام بعضهم اطلاق لفظ

(١) في ن^١ : الله تعالى .
(٢) انظر في اطلاق لفظ الشئ على الله : الماتريدي ، كتاب التوحيد ،
ص ٣٩ وما بعدها ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٥ ،
البيضاى ، اشارات المرام ، ص ١١١ - ١١٤ .

(٣) في م : فلما .
(٤) (٤)٠٠٠ في م : بلا جسم ولا جوهر .
(٥) في ن^١ : مترغب .
(٦) ساقط من م .
(٧) في ن^٢ : مجتمة .
(٨) في م : فانه لا .
(٩) (٩)٠٠٠ في ش : الخ ، وفي ن^٢ : له .

الجوهر على الواجب تعالى (١) وفي كلام ابن الكرام ان الله تعالى (١) احدى
الذات احدى الجوهر (٢) ومع هذا فلا ينبغي ان يتجزأ على ذلك لايهامه بما
عليه النصارى من انه / جوهر واحد ثلاثة أقانيم (٣) .

٢٦ و

(٤) (لا حد له) (٤) اى لانهاية له لان ذلك من خواص الكميات والله
تعالى منزّه عن ذلك . (٥) (ولا ضد له) وذلك لان التضاد انما يتصور فيما
يتوارد على المحل ، والله تعالى منزّه عن ذلك (٥) . وفي الكشف ليس له
ضد معناه ليس له شئ ينافيه «سبحانه» بل له ما في السماوات والارض كل
له قانتون (٦) . وقد يطلق الضد بمعنى العون ، وفتر بهذا قوله تعالى
و يكونون عليهم ضدًا (٧) . والحق ان ذلك باعتبار ان عون الرجل يضا
عدوه (٨) وينافيه باعتاقته (٩) له عليه .

(ولا ضد له) اى ليس له مثل منادى اى مخاصم (١٠) من ضد ندودا اذا
نفر و ناددت الجل خالفته خض بالمخالف في الافعال المماثل في الذات .
(ولا مثل له) اى ما يشاركه في تمام الحقيقة . واما صاروى من
الامام (١١) رضى الله عنه (١١) من انه يقول ان لله ماثية لا يعلمها الا هو
فليس بصحيح اذ لم يوجد في كتبه ، ولم ينقل من اصحابه العارفين

(١) (١) هكذا في هامش ن ١ .

(٢) في م : احدى الذات الجوهر .

(٣) انظر في ثلاثة أقانيم : الجوينى ، كتاب الارشاد ، ص ٤٦ - ٥١ ،

الجرجاني ، شرح المواقف ، ص ١٤٧ .

(٤) (٤) في م : لا حد له ولا ضد له .

(٥) (٥) ساقط من م .

(٦) البقرة (٢) ، ١١٦ .

(٧) مريم (١٩) ، ٨٢ .

(٨) في م : عدوه .

(٩) في م : ماعينه .

(١٠) في م : متخاصم .

(١١) (١١) في ن ١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضى .

لمذهبه (١) ، ولو ثبت لمعناه انه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل او خبر او ان له اسما لا يعلمه (٢) غيره . فان ما قد يقع سؤالا عن الاسم ليس معنى (٣) ان له (٣) تعالى مجانسته للاشياء ، واذا قد فرغ من الصفات الشبوتية والطبيعية شرع في اثبات / صفات شبوتية زائدة على ما سبق من ٢٦ ظ الصفات . (٤) و زعم بعض الظاهريين ان لا صفة لله تعالى وراء ما ذكر من الصفات (٤) محتجين بان لا طريق لنا الى معرفة الصفات سوى الاستدلال بالافعال ، والتنزه عن النقائص ولا يدل شي منها على صفة زائدة على ما ذكر .

القول في الصفات المتشابهات

والجواب اننا (٥) لا نسلم (٥) ان (٦) لا طريق سوى ما ذكر ، ليس الشرع طريقا قويا وصراطا مستقيما ، واليه اشار الامام (٧) رضى الله عنه (٧) بقوله (٨) و له يد و وجه و نفس كما ذكر الله تعالى في القرآن بقوله «يد الله فوق ايديهم» (٩) وقوله «يداه مبسوطتان» (١٠) وقوله «ويبقى وجه ربك» (١١)

-
- (١) في ن^١ ، ن^٢ : بمذهبه .
 (٢) في م : يعلم .
 (٣) (٣) في م : انه .
 (٤) (٤) ساقط من ن^٢ .
 (٥) (٥) في ن^١ ، ن^٢ : لثم ، و ساقط من م .
 (٦) في م : بان .
 (٧) (٧) في ن^١ : رضى عنه الملك العلام ، وفي ن^٢ : رضى الله عنه الملك العلام ، وفي م : رضى .
 (٨) ساقط من ش ، م .
 (٩) الفتح (٤٨) ، ١٠ .
 (١٠) المائدة (٥) ، ٦٤ .
 (١١) الرحمن (٥٥) ، ٢٧ .

و قوله (١) «كل شيء هالك الا وجهه» (٢) وقوله «تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك» (٣) حكاية عن موسى (٤) عليه السلام (٤) وفي بعض النسخ (من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات) اي ما ذكر صفات له تعالى الا انا لا نقول : انّ له يدا بمعنى الجارحة ، وكذا الحال في الباقي ، بل نقول ان له يدا لا كأيدينا ، ونفوض تفصيله الى الله وهو معنى قوله (بلا كيف) وهذا هو معنى قولهم فيقول الظواهر اجمالا . روى عن احمد ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة . (ولا يقال ان يده قدرته) اي مجاز عن القدرة بناء على ان اكثر ما يظهر سلطان القدرة / في اليد وكذلك لا ٢٧ و يقال : ان يده نعمته اي مجاز (٥) عنها لانه بها يظهر النعمة .

فان قلت : تأويل اليد بالنعمة لا يلائم نسبة الخلق اليها في قوله تعالى «ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدتي» (٦) . قلت : بل يلائم فان معناه حينئذ (٧) و الله (٨) اعلم . خلقت ملتبسا بنعمتي ، وذلك لان الله تعالى ذكر خلق آدم وخلافته في معرض تعداد النعم على انه يمكن ان يقال ايضا ان قوله يده (٩) قدرته ونعمته توزيع للآيات بمعنى لا يقال ان يده قدرته كما في مثل قوله تعالى (١٠) «خلقت بيدتي» ولا يقال ان يده نعمته كما في مثل قوله تعالى «يد الله فوق ايديهم» ، وذلك (لان فيه) اي في القول

-
- (١) ساقط من م .
 (٢) القصص (٢٨) ، ١٠ .
 (٣) المائدة (٥) ، ٦٤ .
 (٤) (٤)٠٠٠ في ن^٢ : م .
 (٥) في ن^١ : مجازا .
 (٦) ق (٢٨) ، ٧٥ .
 (٧) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : ج .
 (٨) في م : ولعدا .
 (٩) في ن^١ : يد .
 (١٠) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

بالتأويل (إبطال الصفة) دل (١) على شيوعتها (١) الكتاب (٢) وهو قول
 أهل القدر (وهو (٢) من يضيف القدر الى نفسه ويدعى كونه الفاعل والمقدر
 وهم المعتزلة . ولذا قال (والاعتزال) عطفًا على القدر ببيان له و إنما
 سمّوا بالقدرية (٣) لأن القدر على ما (٤) مرّج به الحظائي اسم لما (٥) صدر
 مقدّرا من الفعل القادر كالهدم و النشر والقبض أسماء لما صدر عن فعل
 الهادم والناشر والقباض فهم لما (٦) نسبوا افعالهم المادرة عنهم الى
 أنفسهم سمّوا قدرية فلا اشكال في التسمية حينئذ (٧) .

/فان قلت : هذا الوصف لا مدخل له في نفى الصفة فما وجه التعرّض (٨) له ٢٧ ظ
 قلت : في التعرّض (٨) ايماء الى ذمهم وبطلان رأيهم ، وقد ورد في صحاح
 الاحاديث لعنت القدرية على لسان سبعين نبيًا (٩) . ولان فيه اشعارا بنفى
 عموم صفة الخلق . ففيه إبطال الصفة كما مرّ (١٠) .

واعلم ان امثال هذه الصفات كثيرة في القرآن مثل العين و الجنب
 واليمين الا انه (١١) رضى الله عنه (١١) اكتفى بما يوحى اليها من (١٢) قوله
 كما ذكر الله تعالى في القرآن .

(١) ٠٠٠ (١) في ن^١ : على صفتها شيوعتها .

(٢) في ن^١ : هو ، وفي م : فهو .

(٣) في م : بالقدرية .

(٤) ساقط من ن^٢ .

(٥) ساقط من م .

(٦) في م : لا .

(٧) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ح .

(٨) ٠٠٠ (٨) ساقط من م .

(٩) ابن ماجه ، المقدمة ، ١٠ (١ / ٣٥) ، رقم ٩٢ ، احمد بن حنبل ،

المسند ، ٢ / ٨٦ ، ٥ / ٤٠٧ .

(١٠) ساقط من ش ، ن^٢ ، وفي ن^١ : فما وجه التعرّض له كما مرّ ، وفي

هامش : ذكر .

(١١) ٠٠٠ (١١) في م : رضى .

(١٢) في م : في .

قوله (ولكن يده صفته بلا كيف) استدراك (١) من قوله ولا يقال ان يده قدرته ، ولم يذكر الوجه والنفس ، لانه ليس لهما تاويل ظاهر (٢) كظهور تاويل اليد . (و فضبه) المذكور في القرآن في قوله : «و غضب الله عليهم» (٣) وقوله : «غير المغضوب عليهم» (٤) وقوله : «ومن يحطل عليه غضبي» (٥) (ورضاه) المذكور في القرآن ايضا في مواضع لا يحصى من ذلك قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه (٦) وقوله : «لقد رضى الله عن المؤمنين» (٧) اد يباهونك (٧) الى غير ذلك (صفحتان (٨) من صفاته) تعالى (بلا كيف) على الوجه الذى بينا في نظائرهما ، وليس راجعين الى ارادة الانتقام وترك الاعتراض . فان قلت : فما وجه تخصيصهما (٩) بالذكر من بين الصفات المذكورة في القرآن ولم يكتف / بالاشارة المستفادة من قوله كما ذكر في القرآن (٢٨ و (١٠) كما اكتفى في الباقي على ما بينا . قلت : هاتان الصفتان كثر ذكرهما في القرآن (١٠) (١١) ولا كذلك (١١) سائر الصفات المتروكة (١٢) .

القول في ايجاد المخلوقات

ثم لما صرح ببطلان اصل عظيم للمعتزلة شرع في ابطال اصل اخر للفلاسفة

-
- (١) في م : استدرك .
 - (٢) في ش : ظ .
 - (٣) المجادلة (٥٨) ، ١٤ .
 - (٤) الفاتحة (١) ، ٧ .
 - (٥) طه (٢٠) ، ٨١ .
 - (٦) المائدة (٩٨) ، ٨ .
 - (٧) (٧) ساقط من ش ، الفتح (٤٨) ، ١٨ .
 - (٨) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .
 - (٩) في ن^١ ، م : تخصيصهما .
 - (١٠) (١٠) ساقط من م .
 - (١١) (١١) في م : بخلاف .
 - (١٢) انظر في اليد والوجه والنفس : على القارى، شرح الفقه الاكبر، ص ٣٦ .

القائلين بلقدم الحيولى ان احداث الحدوث الحوادث يتوقف على استعدادات متعاقبة وكل سابق شرط للاحق فقال : (خلق الله الاشياء لا من شئ^(١)) اي من غير سبق مائة . ويحتمل ان يكون معناه خلق الله الاشياء من غير ان يكون لشيء اخر دخل في خلقها . فيبطل اصل اخر للفلاسفة اعنى اثبات العقول و اسناد الحوادث في عالم العناصر الى عاشرها فيكون اشارة الى ان الاشياء كلها مستندة اليه تعالى من غير واسطة على ما هو اعتقاد السلف وبه يبطل زعم المعتزلة في قولهم تباشر قدرة العبد في ايجاد افعاله على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله .

ولما كان خلق الاشياء لا^(١) عن شئ يقتضى معلومية الاشياء قبل ان يخلق . قال (وكان الله عالما في الازل بالاشياء) التى ستحدث^(٢) (قبل كونها) حدوثها . وقوله (وهو الذى قدر الاشياء و قضاها) في الازل تعليل لما سبق (ولا يكون / في الدنيا ولا^(٣) في الاخرة شئ) من الجواهر^(٤) والاعراض (الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدرته) وفي الجمع بين المشيئة و العلم والقضاء والقدرة اشعارا بان القضاء ليس عبارة عن العلم ولا القدرة عن المشيئة التى هى الارادة عندنا ، وان فرق الفقهاء بينهما و بهذا ما قالوا القضاء ما في العلم والقدرة ما في الارادة .

نعم لو قيل : القضاء عبارة عن وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة على سبيل الابداع . والقدرة عبارة عن وجودها مفعلة منزلة في الاعيان بعد شروط حصول الشرائط كما قال^(٥) الله تعالى^(٥) وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم^(٦) لكان انسب لقوله

(١) ساقط من م .

(٢) في ش ، م : سيحدث .

(٣) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٤) هكذا في هامش ن^١ .

(٥) (٥) ساقط من ن^١ ، الله ساقط من ش .

(٦) الحجر (١٥) ، ٢١ .

(و كتبه في اللوح المخطوط) اي اجري القلم على اللوح المخطوط بتحصيل ما بينهما من التعلق ، واثبت فيه جميع ما يكون في الدنيا والاخرة على ما تعلقت به (١) ارادته ازلا اثبات الكتب ما في ذهنه بقلمه (٢) على لوحه (٣) .
وقيل : معناه قدر ذلك و عين تعييننا باننا لا يتأتى خلافه و اللوح المخطوط على ما روي عن ابن عباس (٤) رضى الله عنه (٤) : انه لوح من درة بيضاء طوله من السماء الى الارض وعرضه ما بين الشرق الى الغرب (٥) .
وقيل : هو علم الله ، وذهب الحكماء الى انه العقل الفعال (٦) / المنتقش ٢٩ و بصور الكائنات على ما هي عليه منه شطيط (٧) العلوم في عقول الناس وقيل اللوح هو الخلق الثاني . ويشبه ان يكون هو العرش او مثله متصلا به لقوله (٨) عليه السلام (٨) : «ما من مخلوق الا صورته تحت العرش» (٩) .
ولما كان ظاهر هذا الكلام مما يتشبه به المجبرة المانعون للتكليف القائلين بسلب الاختيار تدارك ذلك بقوله (ولكن كتبه بالوصف لبالحكم)
بمعنى الله تعالى دبر الاشياء على ما شاء ، وربط بعضها ببعض و جعلها اسبابا مسببات (١٠) وان كان (١٠) يقدر على ايجاد الجميع بلا اسباب و وسايط مادية كما خلق انفس (١١) المبادئ والاسباب لكنه امرا اقتضته حكمته و سبقت به كلمته و جرت عليه عادته . فمعنى الكتب بالوصف كتبه

-
- (١) ساقط من م .
(٢) في م : بقلمه .
(٣) في ن^١ ، ن^٢ : اوجه .
(٤) (٤) ساقط من م ، وفي ن^١ : رضى الله عنهما ، وفي ن^٢ : رضى .
(٥) انظر في اللوح : الخازن ، لمباب التأويل ، ٦ / ٤٨٩ ، ابن عباس ، تلوير المقباس ، ٦ / ٤٨٩ .
(٦) في ش : العقل .
(٧) في ن^١ : ينطيط .
(٨) (٨) في ش : م .
(٩) احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٣٩٧ .
(١٠) (١٠) في ش : وان كان وان كان ، وهي مكررة .
(١١) في م : النفس .

(١) منوطا بالاسباب الكسبية والمبادئ الاختيارية ، فان الاوصاف
قيود لموصوفاتها ، ومعنى عدم كتبه بالحكم عدم كتبه (١) بالجزم والبت من
غير ربط على الاسباب .

فان قلت : فمحال (٢) ، فما (٣) معنى قوله (٤) عليه السلام (٤) في حاجة
موسى مع آدم (٥) فحج آدم موسى (٥) . وذلك لان لكلام موسى وجها ظاهرا
لاحتجاجة بالسبب الذى جعل اشارة لخروجه من الجنة (٦) . / قلت تثبت آدم ٢٩ ظ
(٧) عليه السلام (٧) بالسبب الذى هو الاصل فيكون ارجح واقوى فكأنه قال آدم
انى وان باشرت الامور الاختيارية والاسباب العادية الا انه لا يتم الامر
بمجرده (٨) بل الاصل في ذلك خلقه و (٩) ايجانه على مقتضى علمه و جرى
قلمه . واعلم انى لو اختصرت في شرح هذا الكتاب على بيان هذا الفصل (١٠)
لكفانى في الفضل (١١) .

القول في القضاء والقدر والمشيئة

(والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل بلا كيف) واعلم ان
الامام (١٢) رضى الله عنه (١٢) اشار الى بطلان ما زعمت الاشاعرة من ان القضاء

-
- (١) ٠٠٠ (١) ساقط من م .
(٢) في ش ، ن ، ن ، ن ، م : فمح .
(٣) في م : فيما .
(٤) ٠٠٠ (٤) في ش ، ن ، ن ، م .
(٥) ٠٠٠ (٥) ساقط من م .
(٦) مسلم ، القدر ، ٢ (٤ / ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣) ، رقم ١٣ - ١٥ ، الترمذى ، القدر ،
٢ (٤ / ٤٤٤) ، رقم ٢١٣٤ ، ابن ماجه ، المقدمة ، ١٠ (١ / ٢١) ، رقم ٨٠ ،
ابو داود ، السنة ، ١٧ (٢ / ٨٩٨) ، رقم ٤٧٠١ .
(٧) ٠٠٠ (٧) ساقط من ن ، ن ، ن ، م .
(٨) في م : بمجرّد .
(٩) في م : في .
(١٠) في م : التفصيل .
(١١) انظر في اللوح : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٤١ .
(١٢) ٠٠٠ (١٢) ساقط من م ، وفي ن : رضى .

هو الإرادة اللازمة المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال و قدره
 ايجاده اياها (١) على قدر مخصص وتقدير معين في ذواتها وافعالها و (٢)
 ذلك لان المشيئة حينئذ (٣) يغنى عنها هما . اما القضاء فلانه عين الإرادة
 التي هي المشيئة . واما اليجاد على قدر مخصص فلانه راجع الى تعلق
 القدرة المتخصصة (٤) بالمشيئة واذا كان (٥) المشيئة صفة من شأنها التخصيص
 اغنت عنها . وقد يقال : ان الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن
 فيكون (٦) . فهناك شيان (٧) الإرادة والقول ، فالإرادة قضاء والقول قدر
 / و فيد ما قد عرفت ، والظاهر (٨) ان قوله بلا كيف يتعلق بالقضاء ٣٠ و
 والقدر من جهة المعنى ، وان كان لايساعده اللفظ .
 و محضه : ما قاله الامام ابو جعفر الطحاوي (٩) رضي الله عنه (٩)
 حيث قال : اصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا
 نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان و سلم الحرمان و درجة
 الطغيان ، فاحذر كل الحذر من ذلك نظرا و فكرا ووسوسة . فان الله تعالى
 طوى علم القدر عن انامه ، ونهاهم عن مراهمه ، الى هنا من كلامه (١٠) و
 للقضاء والقدر نوع تفصيل فيما يرويه (١١) اصبح بن بنانة من قصة الشيخ
 مع الامام علي بن ابي طالب (١٢) كرم الله وجهه (١٢) يناسب (١٣) تحقيق هذا

-
- (١) في م : اياه .
 (٢) في ش : وقد يقال ان الله تعالى و .
 (٣) في ش ، ن ، ن ، ن ، م : ح .
 (٤) في م : المختصة .
 (٥) في ن : كانت .
 (٦) يس (٣٦) ، ٨٢ .
 (٧) في م : ننان .
 (٨) في ش ، ن ، ن ، م : الظ .
 (٩) (٩) . ٠٠٠ في ن ، م : رضى .
 (١٠) أنظر: ابو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ، ٢٤٩ .
 (١١) في ن : روى ١
 (١٢) (١٢) . ٠٠٠ في ن : كرم الله تعالى وجهه .
 (١٣) في ن : تناسب .

الكتاب ، و من اراده فليطلب في شرح المقاصد (١) . ولما اوهم ظاهر قوله ^٢ وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها ان علمه بالاشياء بعد كونها يغير ذلك العلم و يحدث بعد زوال ذلك فيلزم منه تغير في علمه و كونه محلا للحوادث شرع في تحقيق المقام على وجه يندفع ذلك الابهام فقال : (يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوما) واعلم ان الامام (٢) رضى الله عنه (٢) اشار في ضمن هذا الكلام مع (٣) ساقته الى ابطال ما يقال من ان الباري سبحانه اذا اوجد / العالم و علم انه موجود في الحال . فاما ان يبقى الآن علمه في الازل بانه معدوم فيلزم الجهل ، والجمع بين اعتقاديين متنافيين . واما ان يزول علمه في الازل بذلك [فيلزم حينئذ (٤) زوال القديم وقد تقرر ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه و تقرير الابطال ظاهر . فانه تعالى علم في الازل (٥) عدم العالم في الازل (٥) و علم وجوده فيما لايزال و فنائه بعد ذلك] (٦) فهذه علوم ثابتة ازلا وابدأ لم يلزم فيها لا الجهل (٧) ولا (٨) الاعتقاد بالمتنافيين .

فالمعنى يعلم الله المعدوم في حال عدمه كعلمه تعالى بان العالم معدوم في الازل (و يعلم انه كيف يكون) اي يوجد (اذا اوجده) بقدرته و ارادته (وكذا يعلم الموجود في حال وجوده موجودا) وذلك كعلمه (٩) تعالى بوجود العالم في حال وجوده ، و يعلم كيف فنائه . ثم اراد ان يوضح هذا الاصل بمثال آخر اظهر من الاول يجري في العلم

-
- (١) انظر في القضاء : التفاتنا في ، شرح المقاصد ، ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ .
 (٢) (٢) في ن^١ ، م : رضى ؛
 (٣) في م : مع ما .
 (٤) في ن^١ ، ن^٢ : ح .
 (٥) (٥) ساقط من ن^١ .
 (٦) (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
 (٧) في ن^٢ : جهل .
 (٨) ساقط من م .
 (٩) في م : لعلمه .

الانسانى ايضا فقال (ويعلم) الشخص (القائم في حال قيامه قائما فاداً
 قعد فقد علمه قائدا في حال قعوده من غير ان ^(١) يتغير علمه) .
 ثم في هذا ابطال لما ذهب ^(٢) اليه جهم بن مفوان الترمذى و هشام بن
 الحكم و ابو الحسين ^(٣) البصرى من المعتزلة زاعمين ان الله تعالى في
 الازل ، انما يعلم الماهيات والحقائق الكلية / واما الاحكام التصديقية ^(٤) ٣١ و
 بان هذا وجد وذاك عدم ، فانما يحدث فيما لا يزال وكذا تصورات الجزئيات
 الحادثة فذاته تقتضى كونه عالما بالمعلومات بشرط وقوعها فيحدث العلم
 بها عند حدوثها . ويزول عند زوالها ، ويحصل علم آخر .
 ولا يخفى بطلان هذا القول فانه يلزم منه ان لا يكون البارى تعالى في
 الازل عالما باحوال وجودات الحوادث وهو ^(٥) تجهيل له تعالى ، ولو انهم
 ادعوا ان المحال ^(٦) هو الخلق عن العلم الجائز فلا يلزمنا ^(٧) تجهيله تعالى
 لرد عليهم باثبات شمول علمه تعالى للممكنات كلها . (او يحدث له علم)
 بعد ان لم يكن عالما في الازل ، وعلى ^(٨) هذا فالمراد من التغير زوال
 علم و حدوث آخر (و ^(٩) لكن التغير و) كذا (الاختلاف) اى الانتقال من
 الجهل ^(١٠) الى العلم ناظر الى قوله او يحدث له علم ^(١١) (والاحوال) اى
 التحول من حال الى حال من الجهل الى العلم او من زوال علم و

-
- (١) في م : ان يتعلق .
 (٢) ساقط من م .
 (٣) في ن^٢ : حسين .
 (٤) في م : تصور .
 (٥) في م : فهو .
 (٦) في ن^١ : المح .
 (٧) في ن^١ : يلزم من ، وفي ن^٢ : يلزم منا .
 (٨) في م : فعلى .
 (٩) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .
 (١٠) في م : العلم .
 (١١) في م : علم آخر .

حول آخر فهو تعميم بعد التخصيص (يحدث المخلوقين) و علومهم .
 و اما الحق^(١) سبحانه فهو منزّه عن ذلك في ذاته و صفاته ، ولا يختلف
 في وهم احد ان معنى هذا الكلام ان علمه تعالى^(٢) متعلقة بالتغيرات^(٣)
 من غير ان يتغير / علمه ، بل تعلقه او انّ علمه تعالى زمانى يتعلق ٣١ ظ
 بالزمانيات ، والتغير انما هو في الزمانيات المعلومة لا في علمه الذى
 هو خارج عن الزمان لان قوله^(٤) يحدث في المخلوقين يمنع هذين الوجهين^(٥)
 لان التعلق ليس بمخلوق على ما عرفت . والتغير ليس بحادث ، وكذا النسبة
 التى تعلق بها العلم كما يظهر^(٥) من قوله^(٥) يعلم المعلوم في حال عدمه
 معدوما^(٦) الى آخره^(٦) .

القول في خلق الله الخلق سليما من الكفر

و لما حكم بان التغير والاختلاف انما يحدث في المخلوقين^(٧) شرع
 تبين ذلك فقال : (خلق الله^(٨) الخلق) اى بعبده^(٩) الخلق (سليما من
 الكفر) الذى ينهى عنه (و) كذا خلقهم سليما من (الايمان) الذى طولبوا
 به بعد ان صاروا اهلا لذلك في دار تكليفنا^(١٠) هذا (ثم خاطبهم بالايمان

-
- (١) ساقط من م .
 (٢) في م : تعالى ليس .
 (٣) في م : بالتغيرات .
 (٤) في ن^١ ، ن^٢ : التوجيهين ، وفي م : التوجيهين .
 (٥) في م : ظهر .
 (٦) ٠٠٠ (٦) في ش ، ن^١ : الخ ، وفي ن^٢ : ا .
 (٧) انظر في التغير : على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٤٥ - ٤٦ ،
 البياضى ، اشارات المرام ، ص ١٢٦ - ١٣٠ .
 (٨) ساقط من ش ، ن^١ .
 (٩) في ن^١ ، ن^٢ ، م : بعبده .
 (١٠) في ن^٢ : تكليفاتهم .

إذا بلغوا أو أن الحظ ولذا جاء (١) بهم (و امرهم) بذلك (ونهاهم)
 عن الكفر واماراته ليمثلوا باختيارهم و ينتهوا بمقدرتهم (٢) . فكفر
 بعد ذلك من كفر بفعله (الاختياري (٣)) و انكاره الحق و جوده (٣) وذلك
 الانكار منه انما هو (بخذلان الله) بسبب عدم توفيقه (اياه و آمن من
 آمن بفعله) الاختياري (واقاراره) باللسان (وتصديقه) بالجنان . فيه
 اشعار بان الاقرار ركن من الايمان على ما يأتي تطبيقه / ان شاء الله ٣٢ و
 تعالى . كل ذلك (بتوفيق الله اياه و نصرته له (٤)) . ولا يذهب وهمك الى
 ان قوله « بفعله » يشعر بدخول الاعمال ايضا على خلاف ما عليه مذهب ابي
 حنيفة (٥) رحمه الله (٥) فان ذلك باطل (٦) فان قوله ذلك كناية عن الاختيار
 على ما اشرنا اليه . وانما اخر الايمان مع ان المناسب لقوله « و امرهم
 و نهاهم » هو تقديم الايمان لانه لاحظ فيه تأخير الايمان في قوله سليمان
 من الكفر و الايمان . فان قلت : فلم قدم الكفر هناك (٧) قلت (٨) : لان
 السلامة من الكفر امر مهم (٩) .

القول في العهد المأخوذ من آدم و ذريته

(اخرج ذرية آدم من صلبه) الذرية نسل الرجل فعولت قلبت راءها
 الثالثة ياء كما تقضيت من الذر بمعنى التفريق لان الله تعالى (١٠)
 ذرهم في الارض . وانما اخرجهم في ادنى مدة كموت الكل بالنفخ في الصور

-
- (١) ساقط من م .
 (٢) في ن : بقدرتهم ، وفي م : بمقدورهم .
 (٣) ... (٣) في ن : و جوده الحق و انكاره .
 (٤) ساقط من ش ، ن ، ن : .
 (٥) ... (٥) في ش ، م : ر ج ، وفي ن : ر ضه .
 (٦) في ش ، ن ، ن : بط .
 (٧) في ن : ههنا .
 (٨) ساقط من م .
 (٩) في م : بهم .
 (١٠) م : ن .

و حيوة الكل بالنفخة الثانية (فجعلهم عقلاء) مستاهلين للخطاب (فخطبهم
(١) و امرهم (١) بالايمن (٢) (٢) و نهامهم (٣) (٤) عن الكفر (٤) (٤) بلا امحال (٥)
فقال : « ا لست بربكم » (٦) . وفي الهاء (٧) اشارة الى ان التكليف لا يتأخر
عن الاهلية (فاقروا بالربوبية) فقالوا : بلى شهدنا . (و كان ذلك
منهم ايمانا) في ذلك الوقت .

ثم انشأنا الله تعالى تلك الحالة ابتلاء لنؤمن^(٨) بالغيب (فهم
يولدون) بعد ذلك (على تلك الفطرة) الجبلية التي فطر الناس / عليها ٣٢ ظ
و هذا اشارة الى ما اختاره بعضهم في تفسير قوله تعالى : فطرة الله
التي فطر الناس عليها^(٩) . من انها العهد المأخوذ من آدم و ذريته
و هو مما ذهب اليه جمع من المفسرين^(١٠) . و روى عن عمر بن الخطاب
(١١) رضى الله عنه (١١) انه قال : سمعت رسول الله (١٢) صلى الله عليه
و سلم (١٢) يسأل عن معنى قوله تعالى : و اذ اخذ ربك من بنى آدم
ظهورهم و ذريتهم و اتعهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا : بلى شهدنا ان
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . فقال عليه السلام : ان الله

-
- (١) ٠٠٠ (١) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .
(٢) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م .
(٣) ٠٠٠ (٣) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .
(٤) ٠٠٠ (٤) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م .
(٥) في م : امحال لهم .
(٦) الاعراف (٧) ، ١٧٢ .
(٧) في م : الهاء .
(٨) في م : لغوض .
(٩) الروم (٣٠) ، ٣٠ .
(١٠) انظر في الفطرة : ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ٤٠ / ٢ ، القرطبي ،
الجامع ، ١٣ / ٢٤ ، الزمخشري ، الكشاف ، ٣ / ٢٢٢ ، البيضاوي ، انوار
التنزيل و اسرار التأويل ، ٥ / ٤٤ - ٤٥ ، النسفي ، مدارك التنزيل
و حقائق التأويل ، ٥ / ٤٤ ، الخازن ، لباب التأويل ، ٥ / ٤٤ .
(١١) ٠٠٠ (١١) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي ن^٢ ، م : رضى .
(١٢) ٠٠٠ (١٢) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن^٢ : ع ، م ، وفي
م : صلعم .

خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية. فقال (١) : «خلقت هؤلاء للجنة و يعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية. فقال خلقت هؤلاء للنار و يعمل اهل النار يعملون» (٢) . و نحن نقول ان هذا الحديث و ان لم يناقض لمضمون (٣) الآية الكريمة (٤) الا انه لا يكون تفسيراً لها، وذلك لانه تعالى (٥) قال من بنى آدم ، (٦) ولم يقل من آدم (٦) و قال من ظهورهم و لم يقل من ظهره (٧) وقال ذريتهم ، ولم يقل ذريته . و ايضا معنى قوله تعالى : ان يقولوا فقلنا : ذلك كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . والعقلاء اليوم (٨) في دار الدنيا غافلون عن (٩) ذلك (فمن كفر بعد ذلك فقد بطل) الفطرة .

فان قلت : فما تقول اذن (١٠) في قوله تعالى / فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . قلت : معناه لا ينبغي ان يبدلوا تلك الفطرة (و غير) بتغيير مقتضاها . قال عليه السلام : «كل عبادي خلقت حنفاء فاحتالتم الشياطين اى استأصلتهم عن دينهم ، وامرهم ان يشركوا بى غيرى» (١١) . (و من آمن) بعد خروجه الى دار التكليف و صيرورته اهلا له (١٢) فقد ثبت عليه (١٣) و داوم (زمانا يعتد به . واليه يشير قوله

(١) في ن : فقال عليه .

(٢) ابو داود ، السنة ، ١٦ (٥ / ٨٠) ، رقم ٤٧٠٣ ، الترمذى ، تفسير سورة ٧ (الاعراف) ، ٨ (٥ / ٢٦٦) ، رقم ٣٠٧٥ ، الامام مالك ، الموطأ ، القدر ، ٢ (٢ / ٨٩٨) ، رقم ٢ .

(٣) في م : لمفهوم .

(٤) ساقط من ش .

(٥) ساقط من ش .

(٦) (٦) ساقط من م .

(٧) في م : ظهرهم .

(٨) في م : القوم .

(٩) في م : من .

(١٠) ساقط من م .

(١١) مسلم ، الجنة ، ١٦ (٤ / ٢١٩٧) ، رقم ٦٣ .

(١٢) ساقط من ن .

تعالى لنبيه (١) عليه السلام (١) : فاستقم كما أمرت (٢) . فان قيل : هذا يناقض لقوله «اولا خلق الخلق سليما من الكفر والايمن» (٣) الى آخره (٣) قلت : قد أشرنا الى الحل على وجه يندفع المناقاة فليتنبه له .

القول في نفى الاجبار

(ولم يجبر احدا (٤) من خلقه على الكفر وعلى الايمان) بحيث (٥) لم يمكن (٥) له مباشرة اسباب (٦) اختيار الكفر او (٧) الايمان لان ذلك يناقض عرض التكليف . وفيه رد على الجبرية القائلين بان العبد بمنزلة جماد (٨) لا اختيار له لا في الكفر ولا في الايمان . و سيجي تحقيق المقام على وجه يضمن به شبهتهم (٩) .

فان قلت : ماتقول فيما قيل في تفسير قوله تعالى : واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية . من ان موسى (١٠) عليه السلام (١٠) جاءهم بالالواح (١١) فرأوا ما فيها من التكليف (١٢) الشاقة فاهوا قبولها / فامر الله جبرائيل (١٣) عليه السلام (١٣) فقلع الطور فظله (١٤) ٣٣ ظ

(١) (١) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م ، وفي ش : م .

(٢) هود (١١) ، ١١٢ .

(٣) (٣) (٣) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : الخ .

(٤) في م : احداث .

(٥) (٥) (٥) في ن^١ : لا يمكن ، وفي م : لم يكن .

(٦) ساقط من م .

(٧) في م : و .

(٨) في ن^٢ : الجماد .

(٩) في م : شبههم .

(١٠) (١٠) (١٠) في ش ، ن^٢ : م .

(١١) في ن^٢ ، م : بالواح .

(١٢) في م : التكليف .

(١٣) (١٣) (١٣) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(١٤) في م : فظله .

فوقهم و قال لهم موسى ان قبلتم فيها ولا (١) القى عليكم فقبلوا فانه يعلم منه الجبر في الايمان . قلت : لعلمهم حملوا بعد هذا القسر و الالغاء ايمانا اختياريا او كان في الامم السالفة مثل هذا الايمان فيكون قوله ولم (٢) يجبر احدا من خلقه خصوصا بهذه الامة على انه يندفع من التقرير الذي ذكرنا فتأمل . و حينئذ (٣) لا يرد النقص ايضا بمشرك (٤) العرب في ان امرهم اما السيئ (٥) واما الاسلام (٥) .

(ولا خلقه) اي الاحد (مؤمنا ولا كافرا) بل خلقه سليما من كل من (٦) ذلك . و هذا معنى قوله : (و لكن خلقهم) جمع الضمير نظرا الى ان احدا في سياق النفي يعنى (اشخاصا ، والايمان ، والكفر فعل العباد) اي فعلهم الاختيارى بناء على ان مباشرة اسبابه باختيارهم اي خلقهم متمكنين من كسب الايمان والكفر وهو حال مقدرة استغنى فيها باللام عن الضمير فان قلت : ذكر في الفتاوى ان من قال الايمان مخلوق كفر (٧) . فما وجهه ؟ قلت : وجهه ما اشار اليه ابو المعين النخعي من ان الايمان ليس كله من الله الى العبد على ما هو الجبر ولا من العبد الى الله على ما هو القدر بل من الله / التوفيق ، والاعطاء . و (٨) مرجعه التكوين وهو غير مخلوق ٢٤ و و من العبد المعرفة والقصد والقبول .

(١) في ن ، ن ، ن ، م : و الا .

(٢) في ن : فلم .

(٣) في ش ، ن ، ن ، م : ح .

(٤) في ن : بمشركي .

(٥) . . . (٥) في م : و الا لاسلام .

(٦) ساقط من م .

(٧) قال كمال الدين الجهازي في اشارات المرام ، ص ٢٥٢ : اختلف

هل الايمان مخلوق او لا ؟ فقال بالاول الحارث المحاسبي و عبد

الله بن سعيد و جماعة ، و بالشاني احمد بن حنبل و جماعة ،

و الخلاف لفظي .

(٨) ساقط من م .

و يرد عليه ان هذا الجبري في جميع افعال العباد فيلزم ان يكفر (١) من قال بان (٢) فعل العبد مخلوق . و قوله : { يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا واذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه و احبه } اشار (٣) (٤) رضى الله عنه (٤) الى دفع اعتراض يرد على قوله : ولم يجبر احدا من خلقه (٥) الى آخره (٥) . و تقريره انه تعالى يعلم (٦) كفر الكافر فلا يمكن (٧) منه الايمان بعد ذلك لانه لو امكن . فاما ان يبقى ذلك العلم فيلزم الجهل . و اما ان يزول فيلزم التغير في صفته و دفع ذلك بانه تعالى عالم بذلك (من غير أن يتغير علمه وصفته) على ما عرفت تحقيقه فيما قبل . و اشار بقوله " واحبه " وهو عطف على قوله " علمه " الى ان الايمان واقع بمحبة الله دون الكفر . و سيأتى مزيد تفصيل فيه (٨) .

فان قلت : هل فيه اشارة الى بطلان الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري حيث يقول ان العبرة (٩) للخاتمة . فمن (١٠) ختم له بالايمان تبين انه مؤمنا من الابتداء ، وحين كان حاجدا للصنم معتقدا للوثان الباطلة و من (١٠) ختم له بالكفر العباد بالله / تبين انه كان كافرا من الابتداء ٣٤ ظ و حين كان مصدق الله و رسوله . قلت : لا فان الاشاعرة القائلين بايمان الموافاة اى الاتيان والوصول (١١) الى آخر الحيرة و اول منازل الاخرة يعنون ان ذلك المنجى لا بمعنى ان ايمان الحال ليس بايمان ، وكفره ليس بكفر

(١) في ن : يكون كافرا ، وفي م : يكون بكفر .

(٢) في ن : بان يكفر .

(٣) في ن ، ن : م : اشارة .

(٤) (٤) ساقط من ن ، ن : م .

(٥) (٥) في ش ، ن ، ن : الخ .

(٦) ساقط من م .

(٧) في م : يكون .

(٨) ساقط من م .

(٩) في م : المخبرة .

(١٠) (١٠) ساقط من م .

(١١) في ش : الاصول .

ليكون قوله^{٦٦} يعلم الله من يكفر في حال كفره كافرا^(١) الى آخره^(١) رداله .

القول في افعال العباد

ولما حكم بكون الايمان والكفر من افعال العباد^(٢) اراد ان يعمم^(٣) ذلك الحكم . فقال: (وجميع افعال العباد) من الانس والجن و الملك و الحيوانات العجم . فكأنه اراد من العبد المملوك (من الحركة والسكون) و انما فسر الافعال بالحركة والسكون لان جميع افعال العباد لا يخلو من الحركة و السكون فيقتسمان الافعال الاختيارية كلها فنحو الصوم والانتهاه عن المناهى غير خارج عنها^(٤) فكأنه اراد بالحركة ما يعم الاينية وغيرها . و اما ما^(٥) يكون دفعة^(٥) مثل تبدل الصورة الهوائية الى المائية او بالعكس . فالظاهر^(٦) انه ليس من الافعال الاختيارية (كسبحم على الحقيقة) . فيه اشعار بطلان ما زعم الاشاعرة من ان معنى الكسب مقارنة الفعل لقدرة العبد و ارادته من غير ان يكون لها تأثيرا او مدخل في وجوده سوى كونه مطلا له . فان ذلك ليس^(٧) بكسب على الحقيقة و الكسب ٣٥ و الحقيقى ما ذهب اليه محققوا اهل السنة والجماعة من ان المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا كما زعم الاشعري ، ولا الثانى ليكون قدرا كما زعم المعتزلة . وذلك لانا نعلم بالوجدان الضرورى ان للعبد قصدا واختيارا في بعض الافعال ، وان ذلك القصد والاختيار لا يكفى في وجود ذلك اذ قد لا يقع مع تحقق جميع اسبابه

(١) ٠٠٠ (١) في ش ، ن^١ ، م : الخ ، وفي ن^٢ : ٢٠٠ .

(٢) في م : العباد لا يخلو من الحركة والسكون فيقتسمان الاختيارية كلها .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ : يعم .

(٤) في م : عنهما .

(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^٢ : بلا تدريج دفعة .

(٦) في ن^١ : فالظ .

(٧) ساقط من م .

التي من العبد وقد يقع من غير تحقق الاسباب التي من عنده . فعلم ان
 الفعل حاصل] عقيب ارادة العبد وقصده الجازم المعتمد بطريق جرى
 العادة بان (١) الله تعالى (١) يخلقه [(٢) عقيب قصد العبد (٢) ولا يخلقه بدون
 و تحقيق ذلك ان الارادة هي الصفة التي (٤) بها يرجع الفاعل احد
 المناويين ، و يخص الاشياء بما هي عليه من الخصوصيات فلو لم يكن
 للترجيح والتخصيص مدخل منا يلزم ان يكون الارادة مجردة الشوق الى حصول
 الفعل فلا يكون (٥) اذن فرق بين الافعال الاختيارية والاضطارية التي يشق
 / اليها .

٣٥ ظ

فان قلت : الارادة في الحيوان شوق الى حصول المراد ، وداع يدعوا الى
 تحصيله لما يعقل او يتخيل من ملائمة فلا يلزم حينئذ (٦) عدم الفرق بين
 الاختيارية والاضطارية التي يشق اليها لان المراد بالاختياري ما يكون
 مع صفة (٧) تعلق الارادة به يصح (٧) تعلق القدرة به ايضا . والفعل قد
 يكون متعلق الارادة بالقصد دون القدرة . الا يرى ان الكفار قصفوا اذى
 النبي (٨) عليه السلام (٨) فلم يقدرُوا على ذلك مع سلامة الاسباب . قلت :
 الارادة عندنا معاشر اهل السنة غير مشروط (٩) باعتقاد الملازمة او تخيلها
 الا يرى ان الهارب من السبع اذا عثر له طريقان في الافضاء الى النجاة يختار
 احدهما ، ولا يتوقف في ذلك الاختيار على اعتقاد الملازمة ، بل يتصور في
 تلك الحالة سوى النجاة . و اما الكفار فقد وجد منهم القصد : و الارادة
 بالمعنى الذي ذكرنا الا انه تعالى لم يخلق قسدهم وارادتهم لان الخلق عقيب

(١) . . . (١) ساقط من ن^١ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(٣) في ن^١ : العبد وقصده الجازم .

(٤) ساقط من م .

(٥) ساقط من م .

(٦) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ح .

(٧) . . . (٧) ساقط من م .

(٨) في ش ، ن^٢ ، م : ع م .

(٩) في م : مشروطة .

عائى لا ضرورى كما عرفت وهو لا ينافى القدرة . الا يرى ان ما علم الله خلافه
و اراده . فان ذلك مقدور يقع به التكليف اتفاقا .

فان قلت :/ ينقل الكلام الى القصد (١) و الاختيار (١) . فان كان بخلقه ٣٦ و

تعالى يلزم الجبر ، وان كان يكسب العبد يلزم التسلسل . قلنا : قصد القصد
عين القصد او (٢) انه ليس هذا (٢) من الموجودات الخارجيّة فلا يبطل التسلسل (٤)

في مثله . ولا يخفى عليك ان مثل هذا التسلسل (٥) ، وان لم يمكن ابطاله

ببرهان التطبيق الا انه يستلزم ان لا يحصل للعبد قصد بالفعل ضرورة

توقفه على القصد (٦) السالفة الغير المتناهية ، ولا يمكن وجود ذلك من

الانسان . فالتعويل على جواب الاول . و اما ما ذهب اليه بعضهم في تحقيق

المقام من ان الحق ما قاله بعض ائمة الدين وهو انه لا جبر ولا تفويض

ولكن امر بين امرين لان مبنى المبادئ القريبة لافعال العباد على قدرتهم

و اختيارهم والمبادئ البعيدة على العجز والاضطرار (٧) فالانسان (٨) مضطر

في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب والوتد في شق الحائط . فلا يخفى ما

فيه من الميل الى مذهب المعتزلة ، فانهم يقولون بان المبادئ البعيدة

على عجز العبد واضطراره . و ذلك لان الاقدار والتمكين من (٩) الله عندهم

(و الله تعالى خالقها) و ذلك لان فعل العبد ممكن في نفسه وكل

ممكن مقدور الله (١٠) ، لان قدرته شاملة للممكنات باسرها و لا شئ من

مقدور الله (١١) / بواقع بقدرة العبد بالاستقلال لامتناع اجتماع قدرتين ٣٦ ظ

(١) ٠٠٠ (١) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(٢) في م : و .

(٣) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(٤) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : التس .

(٥) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : التس .

(٦) في م : التصور .

(٧) في م : الاضطراب .

(٨) في ن^١ : فان الانسان .

(٩) في م : حق .

(١٠) في ن^٢ : الله تعالى .

(١١) في ن^٢ : الله .

مؤثرتين على مقدور واحد . فان قيل : اللازم من شمول قدرته تعالى كون فعل العبد مقدورا له تعالى بمعنى دخوله تحت قدرته و جواز . تأثيره فيه و (١) وقوعه بها (١) نظرا الى ذاته لا بمعنى انه واقع بها ليلزم المحال (٢) قلنا : جواز وقوعه بها مع وقوعه بقدرة العبد يستلزم جواز (٣) المحال (٤) فهو محال (٥) . وفيه نظر لان جواز وقوعه بها (٦) مع وقوعه بقدرة العبد ليس ممتنعا لذاته يحيل المقدورية ، وانما هو امتناع بالغير . (وهى) اي الافعال (كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدرته) لما مر .

القول في حكم الطاعات و المعاصي

و لما بين افعال العباد مطلقا فصل حال بعض المختصة بالمكلفين فقال : (و الطاعات) التى يقصد بها تعظيم ذى العلا و مخالفة الهوى (كلها ما كانت واجبة (٧) بأمر الله تعالى) . يجوز ان يكون قوله ما كانت واجبة منصوبا بتقدير اعنى و يجوز ان يكون خبرا لقوله (٨) والطاعات بل هذا اولى لئلا يتوهم ان غير الواجب لا يكون بأمر الله تعالى (٩) . ثم ان امر الله يتناول امر (١٠) رسوله لانه (١١) عليه السلام لا بأمر من عند نفسه و ما ينطق عن الهوى .

(١) . . . (١) في م : وقوعها .

(٢) في ن^١ : المح .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ : جواب .

(٤) في ن^١ : المح .

(٥) في ن^١ : مح .

(٦) ساقط من م .

(٧) في م : واجبة منصوبا بتقدير اعنى .

(٨) في ن^١ : لقوله تعالى .

(٩) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(١٠) ساقط من م .

(١١) في ن^١ : صلى الله عليه وسلم .

فان قلت : بعض الطاعات قد يكون غير واجبة بل مندوبة ، ولهذا ذكر

الامام / (١) رضى الله عنه (١) في كتاب الوصية بان الاعمال اى الاخرية ثلثة ٣٧ و
فريضة ، وفضيلة ، ومعصية . ففطر الفريضة بما فطر الطاعة ههنا ، و فطر
الفضيلة بما ليست بأمر الله ، ولكن بمشيئته ، ومحبتة ، ورضاه (٢) . قلت :
المراد بالوجوب الشبوت ، (٣) او المراد من الطاعات المفروضة (٣) واما ما
ذكر في كتاب الوصية فهو مبنى على جعل الامر للوجوب (و بمحبته و رضاه
وعلمه ومشيئته (٤) و بقدره (٥) وقضائه) والمحبة في الاصل ميل القلب من
الحب استعبر المحبة القلب . ثم اشتق منه الحب لانه اصابها . فمحبة الله
للطاعات (٦) ارادة اكرام العبد بها ، واستعماله فيها ، والاشابة على ذلك
وفي هذا رد على (٧) من يزعم ان المحبة يرادف الارادة كما نقل من
الاشعري ، والا فلا يكون لتخصيص المحبة بالطاعات (٨) وجه . و الرضاء عندنا
هو ترك الاعتراض . وعند المعتزلة عبارة عن الارادة ، ولهذا قالوا : ان
الكفر ليس مراد الله تعالى لانه لا يرضى (٩) لعباده الكفر (٩) . ونقل عن
الاشعري موافقته (١٠) المعتزلة في ذلك . فيرد عليه بقوله (١١) » ولا يرضى
لعباده الكفر « (١٢) اللهم الا ان يقال المراد من العباد المؤمنون .

(واما المعاصي) التي هي فعل حرام مقصود بهينه مع العلم بحرمة

(فهي كلها) واقعة و تقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه (/ لما عرفت ٣٧ ظ

(١) ٠٠٠ (١) في ن ١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضى .

(٢) انظر في الاعمال : ابو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصية ، ص ٧٣ ،

البيضاى ، اشارات المرام ، ص ٢٦٣ - ٢٦٦ .

(٣) ٠٠٠ (٣) ساقط من ش ، ن ١ .

(٤) ساقط من ش ، ن ١ ، ن ٢ .

(٥) في م : تقديره .

(٦) في م : للطاعة .

(٧) ساقط من م .

(٨) في ن ١ ، ن ٢ ، م : بالطاعة .

(٩) ٠٠٠ (٩) في ن ١ ، ن ٢ ، م : الكفر لعباده .

(١٠) في ن ١ ، م : موافقة .

(١١) في م : لقوله .

(١٢) الزمر (٣٩) ، ٧ .

من معنى المحبة والرضا (ولا يأمره) لان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر (١). فان قلت : ماذا (٢) تقول في قوله تعالى : «امرضا مترفيها ففسقوا» (٣) . اليس معناه امرنا منقمين بالفسق ففسقوا ؟ قلت : بل معناه مكن (٤) مترفيها او امرناهم بالطاعة (٥) فجاءوا بالفسق بدلها (٦) .

القول في بيان عصمة الانبياء

(و الانبياء عليهم السلام كلها (٧) منزّهون عن الصفات) عمدا خلافا للمعتزلة ، واما الصفات سهوا فهي (٨) جائزة الا الصفات التي يلحق (٩) فاعلها بالارذال (١٠) كسرقة لقمة والتطيف بحبة (و) عن (الكبائر) مطلقا وفيه رد على الحشوية القائلين بجواز صدور الكبيرة عمدا (و) عن (الكفر) فيه رد على الازارقة من الخوارج . لنا قوله تعالى : «وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار» (١١) . فان قوله «المصطفين» وقوله «الاخيار» يتناولان جميع الافعال والتروك لصحة الاستثناء . اذ يجوز ان يقال : فلان من المصطفين الا في كذا و من الاخيار الا في كذا . فدل على ان الانبياء كانوا ٣٨ و من المصطفين الاخيار في كل الامور فلا يجوز صدور ذنب عنهم .

(١) في ش : المنكر اللهم الا ان يقال المراد من العباد المؤمنين واما المعاصي التي في فعل حرام مقصود بعينه مع العلم بحرمته فهي كلها والفة بعلمه وقضائه وتقديره ومشيبته لا بحبته ولا برضاه اما عرفت من معنى المحبة ، وهي مكررة .

(٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ما .

(٣) الاسراء (١٧) ، ١٦ .

(٤) في م : مكن .

(٥) في ن^٢ : بالطاعات .

(٦) انظر في المحبة والرضا : على القاري ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٥٢ - ٥٦ .

(٧) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٨) في م : فهو .

(٩) في م : يليق .

(١٠) في ن^١ : بالاراذل .

(١١) ص (٣٨) ، ٤٧ .

فان قيل : الاصطفاء لا ينافي صدور الذنب بدليل قوله تعالى: ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد﴾ الآية (١) فقسم المصطفين الى الظالم ، والمقتصد ، والسابق . قلت : الضمير في قوله «فمنهم» راجع الى العباد لا الى المصطفين . لان عوده الى اقرب المذكورين اولى . ولا يخفى عليك ان كونهم من المصطفين الاخيار لا ينافي صدور الذنب عنهم سيما سهوا او مع التوبة .

ثم لما كان ههنا احتياج للمخالفين بقصص الانبياء نقلت في القرآن او الاحاديث والاشار ، و تلك القصص تدل على صدور الذنب عنهم في زمان النبوة اشار الى جوابه اجمالا بقوله (وقد كانت) تثبت (منهم زلات و خطايا) (٢) يعني ان المنقول منها بطريق الاحاد لا نسلم بشيئته وإما الثابت بالكتاب و السنة المتواترة فجوابه زلات و خطايا (٢) و هما متقاربان (٣) معنى فان الزلة فعل من الصفائر يفعل من غير قصد الى عينها ، و لكن يوجد القصد الى اصل الفعل لانها مأخوذة من قولهم / زل الرجل في الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ، ولا الى الثبات بعد الوقوع ، و لكن وجد القصد الى الشئ في الطريق . والخطايا جمع الخطاء بمعنى الذنب ، وهو فعل من اراد المواب فصار الى غيره ، و يسمى فاعله مخطئا . و اما الخاطئ فهو من تعمد (٤) ما لا ينبغي .

فان قلت : فعلى مقتضى ما ذكرت ينبغي ان لا يسمى ما صدر من الانبياء ذنبا كما في قوله تعالى : «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك» (٥) ، ولا ظلما و لما صح لهم الاعتراف بذلك كما في قصة آدم (٦) عليه السلام (٦) . قلت : لعل

(١) فاطر (٣٥) ، ٣٢ .

(٢) (٢) ٠٠٠ ساقط من م .

(٣) في ن^١ : متفاوتان .

(٤) في ن^١ : يعمد .

(٥) الفتح (٤٨) ، ٢ .

(٦) (٦) ٠٠٠ في ن^٢ : م ، انظر في قصة آدم : الاعراف (٧) ، ٢٣ .

ذلك اعظمه عنهم او عندهم . الا يرى: «ان حسنات الابرار سيئات المقربين» (١)
ولا استحالة في المؤاخاة على الزلة ، لانها لا تخلو (٢) عن نوع تقصير يمكن
للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت . ولهذا شرعت الكفارة في القتل الخطأ
جزاء على ترك التثبت . وكذا على الخطأ فانه وان حگ عن الأمة لم يحگ عن
الانبياء (٣) عليهم السلام (٢) لعظم قدرهم كما قال (٤) عليه السلام (٤): «اشد
الناس بلاء الانبياء ، ثم الاولياء ، ثم الامثل ، فالامثل» (٥) .

القول في ذكر وصف نبينا صلى الله عليه وسلم

ولما اثبت عصمة الانبياء (٦) على وجه عام افرد بالذكر عصمة نبينا
(٧) عليه السلام (٧) تنويها لشانه ، ورفعاً لمكانه فقال: «/ (و محمد (٨) ٣٩ و
(٩) صلى الله عليه وسلم (٩) حبيبه) لقوله تعالى: «قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله» (١٠) فانه اذا كان متابعوه عليه السلام محبوبين لله
تعالى (١١) فكونه (١٢) نفسه كذلك بالاولى (و عبده) لقوله تعالى سبحانه

-
- (١) انظر : عبدالكريم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ٥٥ .
(٢) في ش ، ن : بخ ، وفي م : يخلو .
(٣) ... (٣) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
(٤) ... (٤) في ن^٢ : م .
(٥) البخاري ، المرض ، ٣ (٧ / ٣) ، الترمذي ، الزهد ، ٥٧ (٤ / ٦٠١) ،
رقم ٢٣٩٨ ، ابن ماجه ، ٢٣ (٢ / ١٣٣٤) ، رقم ٤٠٢٣ ، الدارمي ، الرقائق
٦٧ (٢ / ٣٢٠) ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١٠ / ١٧٢ ، ٦ / ٣٦٩ .
(٦) في ن^١ : الانبياء عليهم السلام .
(٧) ... (٧) في ن^١ : محمد عليه الصلاة والسلام ، وفي ن^٢ : م .
(٨) في م : محمد رسول الله .
(٩) ... (٩) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن^٢ : م .
(١٠) آل عمران (٣) ، ٣١ .
(١١) ساقط من ن^٢ .
(١٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : فكون .

الذى اسرى به عبده ليلا^(١) من المسجد الحرام^(١) وفي تسميته^(٢) عليه السلام^(٢) بالعبد من التشريف و اثبات زيادة الاختصاص به تعالى ما ليس في تسميته^(٣) ابراهيم عليه السلام بالخليل^(٢) . فان اختصاص العبد بالمولى فوق اختصاص الخليل بالخليل . ولهذا ربما يؤخذ على الخليل ، و يتوج^(٤) رأس العبد بالاكليل . (و رسوله) لقوله تعالى: «محمد رسول الله»^(٥) (ونبيه) لقوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين»^(٦) . واما المباحث المتعلقة بالرسول و النبي فقد أسلفناها في صدر الكتاب . (و صفيه) اى مختاره لقوله عليه السلام: «اصطفى كنانة من واد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من بنى قريش بنى هاشم ومصطفانى من بنى هاشم»^(٧) . والصفى ما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم .

ثم شرع في صفاته السلبية فقال : (ولم يعبد الصنم) في الجاهلية (ولم يشرك بالله طرفة عين) . واما قوله تعالى: «لئن اشركت لمحيطن عملك»^(٨) فوارد / على سهيل الغرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بان قد حبطت اعمالهم ، فلا دلالة على وقوع الشرك (ولم يرتكب صغيرة) قط عمدا (ولا^(٩) كبيرة قط) مطلقا .

و اما ما روى من انه^(١٠) عليه السلام^(١٠) لما اشتد عليه اعراض قومه عن دينه تعالى ان ياتيه من الله ما يتقرب به اليهم^(١١) و يستميل قلوبهم

(١) ٠٠٠ (١) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م ، الاسراء (١٧) ، ١ .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ن^٢ : م .

(٣) ٠٠٠ (٣) في ن^١ : ابراهيم بالخليل صلوات الله تعالى عليه ، وفي

ن^٢ ، م : ابراهيم بالخليل صلوات الله عليه .

(٤) في م : يتوج .

(٥) الفتح (٤٨) ، ٢٩ .

(٦) الاحزاب (٣٣) ، ٦ .

(٧) مسلم ، الفضائل ، ١ (٤ / ١٧٨٢) ، رقم ١ ، الترمذي ، المناقب ، ١ (٥٨٣ / ٥)

رقم ٣٦٠٥ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٤ / ١٠٧ .

(٨) الزمر (٣٩) ، ٦٥ .

(٩) ساقط من ش .

(١٠) في ن^٢ : م .

(١١) ساقط من ش .

فانزل الله (١) اليه (٢) سورة والنجم ، فلما اشتغل بقراءتها قرأ بعد قوله « ا فرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » (٣) تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ، فاتاه جبرائيل (٤) عليه السلام (٤) قال له (٥) عليه السلام (٥) تلوت على الناس ما لم اتله عليك ، فحزن النبي عليه السلام فنزل لتسليته عليه السلام : « و ما ارسلنا من رسول الا اذا تمنى » الآية (٦) . فالجواب على تقدير حمل التمنى على القراءة انه من القاء الشيطان ، فان الشيطان قرأ هذه العبارة المنقولة ، وخط صوته بصوت النبي (٧) عليه السلام (٧) حتى ظن انه عليه السلام قراها (٨) . كذا في المواقيف (٩) . ويرد عليه بان اهداء هذا الاحتمال يخل بالوثوق على القرآن ، ولا يندفع بقوله فيمنسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله (١٠) آياته ، لانه يحتمل ان يكون هذا ايضا من القاء الشيطان ، وخطه / ويمكن ان يجاب عنه بان المراد من النسخ ٤٠ و ازالة قراءة ما يلقي الشيطان . ولا شك ان قوله (١٢) فيمنسخ الله (١٢) الآية قد قرأه عليه السلام طول حياته ، ولا يجوز تقريره (١٣) عليه السلام (١٣) على الخطأ في تلك المدة .

-
- (١) في ن^١ ، ن^٢ : الله تعالى .
 (٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : عليه .
 (٣) النجم (٥٣) ، ١٩ - ٢٠ .
 (٤) (٤) ساقط من ن^٢ ، م .
 (٥) (٥) ساقط من ن^١ .
 (٦) الحج (٢٢) ، ٥٢ .
 (٧) (٧) في ش : م ، وفي ن^١ : عليه الصلاة و السلام .
 (٨) ساقط من م .
 (٩) انظر في الغرانيق : ابن جرير الطبري ، ١٧ / ١٨٦ - ١٩٠ .
 الجرجاني ، شرح المواقيف ، ص ٥٧٣ .
 (١٠) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .
 (١١) ساقط من م .
 (١٢) في ن^١ : فيمنسخ الشيطان الله .
 (١٣) (١٣) في ن^٢ : م .

نعم هذا الجواب متدفع بقوله تعالى في سورة الجن "فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رمدا (١) اي حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم . اللهم الا ان يقال ان هذه الآية نزلت ، و حكمها تثبت (٢) بعد تلك الواقعة ، وقد يجاب ايضا بان قوله (٣) «تلك» الغرائبي العلى» (٤) الى آخره (٤) كان من القرآن . و اريد بالغرائبي الاصنام لكنه استفهام انكار حذف منه اداته . فالمعنى ان هذه المستظرات ليست كما تدعونها ، وترجون الشفاعة منها . وفيه بحث لان الوصف بالعلى عن هذا التوجيه يابى الا ان يقال الوصف بالنظر الى زعم الكفرة او على سبيل التهم .

القول في ذكر الخلفاء الاربعة و سائر الاصحاب

(افضل الناس بعد رسول الله (٥) صلى الله عليه وسلم (٥)) قيل : الاحسن ان يقال بعد الانبياء (٦) عليهم السلام (٦) لكنه اراد البعدية الزمانية و ليس بعد نبينا نبى الا انه لا يدمع ذلك من تخصيص عيسى (٧) عليه السلام (٧) اذ لو اريد كل بشر [يوجد بعد نبينا اشتقض بعيسى (٨) عليه السلام (٨) / ولو اريد كل بشر] (٩) يولد بعده لم يفد التفضيل على الصحابة ، ولو اريد كل بشر هو موجود (١٠) على وجه الارض لم يفد التفضيل على التابعين و من بعدهم ، و لو اريد كل بشر يوجد (١٠) على وجه الارض في الجملة اشتقض بعيسى (١١) عليه السلام (١١) ٤٠ ظ

(١) الجن (٧٢) ، ٢٧ .

(٢) في ن^١ ، م : ثبت .

(٣) في ن^٢ : قوله تعالى .

(٤) ٠٠٠ (٤) في ش : ا ، وفي ن^١ ، ن^٢ : الخ .

(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم .

(٦) ٠٠٠ (٦) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(٧) ٠٠٠ (٧) في ن^٢ : م .

(٨) ٠٠٠ (٨) في ش ، ن^٢ : م ، و ساقط من ن^١ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

(١٠) ٠٠٠ (١٠) ساقط من م .

(١١) ٠٠٠ (١١) في ش ، ن^٢ : م .

و يمكن ان يقال المراد من الناس امة النبي (١) عليه السلام (١) فان الكلام في افضل الامة بعده (٢) عليه السلام (٢) . و يؤيده الاثر المروى من ابن عمر (٣) رضى الله عنهما (٣): «كننا نقول و رسول الله حى افضل امة النبي (٤) عليه السلام (٤) بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» (٥) ولا يرد النقض ببعض (٦) عليه السلام (٦) لانه وان كان تابعا لدين نبينا محمد (٧) (٨) عليه السلام (٨) الا انه لا يقال له الامة في العرف . الا يرى لوطا . كان لوطا لابراهيم (٩) عليه السلام (٩) و هرون لموسى ، وليس احدهما امة (١٠) للآخر (أبو بكر) عبد الله بن عثمان بن (١١) ابي قحافة (الصديق (١٢)) لانه صدق النبي (١٣) عليه السلام (١٣) في النبوة من (١٤) غير تلعثم و المعراج من غير تردد ، و يسمى عتيقا لانه (١٥) عليه السلام (١٥) قال : «من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فليمنظر الى ابي بكر» (١٦) . تولى الخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ، خلت من ربيع الأول ، وهو شانى يوم مات فيه النبي (١٧) عليه السلام (١٧) ، وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين / و اربعة ٤١ و

-
- (١) ١٠٠٠ (١) في ن^٢ : ع م .
 - (٢) ٢٠٠٠ (٢) في ن^٢ : ع م .
 - (٣) ٣٠٠٠ (٣) في ن^٢ : رضى الله عنه ، وفي م : رضى .
 - (٤) ٤٠٠٠ (٤) في ن^٢ : ع م ، و ساقط من م .
 - (٥) أبو داود ، السنة ، ٨ (٢٦ / ٥) ، رقم ٤٦٢٨ .
 - (٦) ٦٠٠٠ (٦) في ن^٢ : ع م .
 - (٧) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 - (٨) ٨٠٠٠ (٨) في ن^١ : عليه الصلوة و السلام ، و ساقط من ن^٢ .
 - (٩) ٩٠٠٠ (٩) في ش : ع م ، و ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 - (١٠) ساقط من م .
 - (١١) ساقط من ش ، م .
 - (١٢) في ش ، م : والصديق .
 - (١٣) ١٣٠٠٠ (١٣) في ن^١ : صلى الله عليه وسلم ، وفي ن^٢ : ع م .
 - (١٤) في م : عن .
 - (١٥) ١٥٠٠٠ (١٥) في ن^٢ : ع م .
 - (١٦) الترمذى ، المناقب ، ١٦ (٦١٤ / ٥) ، رقم ٢٦٧٠ .
 - (١٧) ١٧٠٠٠ (١٧) في ن^١ : عليه الصلوة و السلام ، وفي ن^٢ : ع م .

(١) أشهر إلا أياما و مات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة
و مدة خلافته سنتان و أربعة أشهر .

(ثم عمر بن الخطاب الفاروق) أسلم سنة ست من النبوة . و قيل سنة
خمس بعد أربعين رجلا و إحدى عشرة امرأة . و يقال به ثم الأربعون و ظهر
الاسلام يوم اسلامه . و يسمى الفاروق لذلك . و قيل: انما سمي فاروقا لما
روى عن ابن عباس (٢) رضى الله عنه (٢) : ان منافقا خاصم يهوديا فدعى
اليهودى الى النبى (٣) عليه السلام (٣) ، و دعى المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم اتفقا احتكما الى رسول الله (٤) صلى الله عليه و سلم (٤) فحكم لليهودى
فلم يرض المنافق فقال (٥) نتحاكم الى عمر رضى الله عنه فقال اليهودى لعمر
قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق كذلك قال : نعم
فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج ف ضرب به عنق
المنافق حتى مات فنزل جبرائيل (٦) عليه السلام (٦) فقال : ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى الفاروق (٧) ، وهو أول خليفة دعى بأمر المؤمنين طعنه
ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبه بالمدينة يوم الاربعاء لاربع (٨) بقين
من ذى الحجة .

/ (ثم عثمان (٩) بن عفان (٩) ذو النورين) لانه (١٠) عليه السلام (١٠) ٤١ ظ
زوجه اولا رقية ، ولما ماتت زوجه ام كلثوم . استخلف اول يوم من المحرم

-
- (١) في م : الاخرى .
(٢) ٠٠٠ (٢) في ن^١ : رضى الله عنهما وفي ن^٢ : رضى الله ، وفي م : رضى .
(٣) ٠٠٠ (٣) في ن^١ : صلى الله عليه و سلم .
(٤) ٠٠٠ (٤) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن^٢ : عليه السلام .
(٥) في ن^١ ، ن^٢ ، م : و قال .
(٦) ٠٠٠ (٦) في ن^٢ : م ، و ساقط من م .
(٧) انظر في الفاروق : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣ / ٢٧٠ - ٢٧١ .
(٨) ساقط من م .
(٩) ٠٠٠ (٩) ساقط من م .
(١٠) ٠٠٠ (١٠) في ن^٢ : م .

قتله الاسود التميمي من اهل مصر .

(ثم على بن ابي طالب ^(١) رضى الله عنهم اجمعين ^(١)) عبد مناف بن عبد المطلب ، وهو اول من اسلم من الذكور في اكثر الاقوال . استخلف يوم قتل عثمان ، وهو يوم الجمعة ، و ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة ، و مات بعد ثلاث ليال من ضربته .

و اعلم ان الترتيب المذكور ما عليه السلف المالحون ^(٢) رضوان الله عليهم اجمعين ^(٢) . و الظاهر ^(٣) انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك ^(٤) . و اما الدلائل المنقولة في الكتب من الطرفين فمتعارضة ثم في ترتيب ^(٥) التفضيل اشارة الى ترتيب ^(٦) الامامة بناء على ان ذلك هو الاصل ، وان جار امامة المفضول مع وجود الفاضل .

(عابدين) لله تعالى كائنين (على) الاعتقاد (الحق) الشايت المطابق للواقع لان العبادة لا تنفع ^(٧) بدون الاعتقاد وهم في ذلك كائنون ^(٨) مع الحق) في عبادتهم ، و ليس في عبادتهم مطمح غير الحق « و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » ^(٩) . و في هذا دفع وهم من يتوهم ان تفاوتهم في الفاضل على / الوجه الذي ذكرنا انما كان باعتبار ان بعضهم ٤٢ و لم يكن على الحق الصريح ^(١٠) او قصر في معاملته مع الحق على ما يزعم بعض غلاة الروافض مع ان منشأ الافضية كثرة الثواب ^(١١) و هي قد تحصل

(١) ٠٠٠ (١) ساقط من ش ، ن ، ١ ، ن ٢ .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ن : رضوان الله عليهم ، وفي ن ٢ : رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

(٣) في ن ١ : الظ .

(٤) انظر في الترتيب : ابو اليسر المزدي ، اصول الدين ، ص ١٩٢ -

١٩٧ ، الصابوني ، البداية ، ص ٦١ .

(٥) في م : رتبة .

(٦) في م : رتب .

(٧) في م : يتبع .

(٨) في م : و مع .

(٩) البيهقي (٩٨) ، ٥ .

(١٠) ساقط من ن ١ ، ن ٢ ، م .

(١١) ساقط من م .

بقليل من العبادة ، وقد لا تحصل بكثيرها ، وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادتها^(١) قطعاً بل لان الثواب فضل من الله تعالى كما عرف . فله ان لا يشيب المطيع ، و يشيب غيره .

(نتولاهم) نحن^(٢) تلك الائمة ، قال^(٣) عليه السلام^(٣) : «اللله الله

اصحابي ، لا تتخذوهم غرضا من بعدى ، فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم»^(٤) . (جميعا) لا نفرق بينهم بحب البغض ، و بغض البعض

كما فعلت الروافض . (ولا تذكر احدا من اصحاب رسول الله^(٥) صلى الله عليه

وسلم^(٥) الا بخير) . فان ذلك هو نتيجة المحبة كيف^(٦) وقد ورد في

الاحاديث الصحاح ، والآيات الصراح من مناقبهم . و شاعت الاثار في مراتبهم

و امالروافض ولا سيما الغلاة منهم ، فان لهم مبالغات في بغض^(٧)

البعض من الصحابة ، والطعن فيهم بناء حكايات و افتراءات لم تكن في

القرن^(٨) الشانى و الثالث . فايك والاصفاء / اليها فانها تفل^(٩) الاحداث ٤٢ ظ

و تحير^(١٠) الأوساط وان كانت لا تؤثر فيمن له استقامة على سوى الصراط .

فان قيل : تزعمون ان^(١١) الوقعة فيهم بالعن و التفسير بدعة و

غلالة ، و خروج عن مذهب اهل الحق ، وهم كانوا يتقابلون باللسان و

يتقابلون باللسان بما يكره . و ذلك وقعة . قلنا : مقاتلتهم^(١٢) و محاشنتهم

(١) في ن^٢ ، م : لزيادته .

(٢) في م : عن .

(٣) ٠٠٠ (٢) في ن^١ : عليه الملوة و السلام ، وفي ن^٢ : م .

(٤) الترمذى ، المناقب ، ٥٨ (٥ / ٦٩٦) ، رقم ٥٩ ، احمد بن حنبل ،

المسند ٨٧ / ٤ ، ٥٤ / ٥ .

(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي م : صلعم .

(٦) ساقط من ش .

(٧) في م : نقص .

(٨) في م : القرآن .

(٩) في م : فضل .

(١٠) في م : تحد .

(١١) ساقط من م .

(١٢) في م : مقاتلتهم .

كانت مجرد نسبة الى الخطي في للاجتهاد ، و تقرير على قلة التأمل و قصد الى الرجوع الى الحق و مقابلتهم^(١) لارتفاع التباين ، والعود الى الالفه و الاجتماع بعد ما لم يكن طريق سواء و بالجملة فلم يقصدوا الا الخير و الصلاح في الدين . و ام القوم فلا معنى لبسط^(٢) اللسان منهم الا التهاون بنقله الدين الباذلين انفسهم و اموالهم في نصرتهم المكرمين بصحة خير البشر و محبته .

القول في مرتكبي الكبائر

(ولا تكفر) اي نحكم نحن معاصر اهل السنة و الجماعة بالكفر من الاكفار . قال الشاعر :

و طائفة قد اكفروا في تصبهم^(٣) و طائفة قالوا مسي و مذنب

و هو العربي الفصح . و اما التكفير فانما شاع استعماله في أداء الكفارة (مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة) اختلف^(٤) الروايات في بيان الكبيرة فمن ابن عمر^(٥) رضى الله عنه^(٥) انه^(٦) عليه السلام^(٦) قال : ٤٣ و «الكبائر الاشراك بالله و عقوق الوالدين ، و قتل النفس واليمين الغموس و زاد ابن عمر في رواية قذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف والسر و اكل مال اليتيم ، والاحاد في الحرم غير انه لم يذكر يمين الغموس» و زاد ابو هريرة «اكل الربوا» و زاد على رضى الله عنه «السرقه و

(١) في ن^١ ، م : مقاتلتهم .

(٢) ساقط من م .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ : تصبكم .

(٤) في ن^١ : اختلفت .

(٥) (٥) : رضى الله تعالى عنهما ، وفي م : رضى .

(٦) (٦) : في ن^٢ : م .

شرب الخمر^(١) . وقيل : كل ما كان مفسده مثل مفسدة شئ مما ذكر ،
 وقيل : كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه ، وقيل : كل معصية أصر عليها
 العبد فهي كبيرة ، و كل ما استغفر عليها فهي صغيرة لقوله^(٢) عليه السلام^(٢)
 «لا صغيرة مع الأصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار»^(٣) . و اعلم ان هذه الاختلافات
 بحسب احوال السائلين انما ساغ لانه^(٤) عليه السلام^(٤) لم يتعرض الحصر في
 شئ من ذلك ، ولم يعرب به كلامه^(٥) .

فان قلت : في رواية ابن عمر^(٦) رضي الله عنه^(٦) الحكم كلي اذ اللام
 في الكبائر^(٧) للاستغراق ، و مثله يفيد الحصر كما في قولهم المطلق^(٨) زيد
 اذا كان اللام للاستغراق . قلت : الاستغراق غير صحيح ههنا لانه لا يخلو^(٩)
 اما ان يراد ان كل واحد من افراد الكبائر كل واحدة من هذه الخصال
 او مجموع هذه / الخصال و ايا ما كان فهو فاسد .

٣ ٤ ظ

فان قلت : و ههنا احتمال آخر ، وهو ان يراد مجموع الكبائر هو
 مجموع هذه الخصال ، و مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد على
 الاحاد . قلت : ليس ذلك معنى الاستغراق ، و انما معناه تناول الافراد على
 الانفراد فاذا تعدر الاستغراق ، ولا معهود تعين ان يكون اللام^(١٠) للجنس .

(١) البخارى ، الدييات ، ٢ (٨ / ٣٦) ، الترمذى ، تفسير سورة ٤ (النساء)

٥ (٥ / ٢٣٥) ، رقم ٣٠١٨ ، النسائى ، التحريم ، ٣ (٧ / ٨٨) ، الدارمى ،

الدييات ، ٩ (٢ / ١٩١) ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٢٠١ ، ٣ / ٤٩٥ .

(٢) ٢٠٠٠ (٢) في ن^١ ، م : ع م .

(٣) المناوى ، فيض القدير ، ٦ / ٤٣٦ .

(٤) ٢٠٠٠ (٤) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه . و سلم ، وفي ن^٢ : ع م .

(٥) في م : كلام .

(٦) ٢٠٠٠ (٦) في ن^١ ، ن^٢ : رضى الله عنهما ، وفي م : رضى .

(٧) في ن^١ : الكلى .

(٨) في ن^١ ، م : المنطلق .

(٩) في ن^١ ، ن^٢ ، م : يخ .

(١٠) ساقط من ن^١ ، م .

ثم فيه رد على الخوارج القائلين بأن صاحب الكبيرة بل الصغيرة
 كافر بناء على أن كل معصية كفر ، و تمتكوا بالنصوص الناطقة بكفر
 العصاة لقوله تعالى في تارك الحج: ﴿وَمَنْ كَفَرَ (١) فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
 الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ، وقوله (٣) عليه السلام (٣): ﴿مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ
 كَفَرَ﴾ (٤) ، ونحن نقول أن حقيقة الإيمان على ما سيأتى هو الاقرار والتصديق
 فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به إلا بما ينافيه ، والتعبير عن ترك الحج
 بالكفر استعظام له (٥) وتغليب في الوعيد عليه . وكذا الحديث الوارد
 في ترك الصلوة على أنه يجوز أن يكون المراد الاستحلال . و إليه أشار بقوله
 (٦) رضى الله عنه (٦) (٧) (إذا لم يستحلها) (٧) فيكون جوابا على الاجمال
 عما تمتكوا (ولا نزيل عنهم) أى مرتكبى الكبيرة (اسم الإيمان) كما
 أزاله السعترلة متمسكين في ذلك بما (٨) روى أبو هريرة (٩) رضى الله عنه (٩)
 ﴿ لا يزننى الزانى حين يزننى ، وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب ، هو ٤٤ و
 مؤمن ﴾ (١٠) فان ظاهرهما يدل (١١) على أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن .

-
- (١) ٠٠٠ (١) ساقط من م .
 (٢) آل عمران (٣) ، ٩٧ .
 (٣) ٠٠٠ (٣) في ش : م .
 (٤) النسائى ، الصلاة ، ٨ (١ / ٢٣١) ، الترمذى ، الإيمان ، ٩ (٥ / ١٤) ،
 رقم ٢٦٢١ ، ابن ماجه ، الاقامة ، ٧٧ (١ / ٣٤٢) ، رقم ١٠٧٩ ، احمد بن
 حنبل ، المسند ، ٥ / ٣٤٦ ، ٣٥٥ .
 (٥) ساقط من ن^١ ، ن^٢ .
 (٦) ٠٠٠ (٦) في ن^٢ ، م : رضى .
 (٧) ٠٠٠ (٧) ساقط من ن^١ .
 (٨) في م : لما .
 (٩) ٠٠٠ (٩) في ن^١ ، م : رضى ، وفي ن^٢ : رضى عنه .
 (١٠) البخارى ، الاشربة ، ١ (٦ / ٢٤١) ، الحدود ، ١ (٨ / ١٣) ، مسلم ، الإيمان ،
 ٢٤ (١ / ٧٦) ، رقم ١٠٠ ، ابو داود ، السنة ، ١٦ (٥ / ٦٥) ، رقم ٤٦٨٩ ،
 النسائى ، القسامة ، ٤٩ (٨ / ٦٤) ، ابن ماجه ، الفتن ، ٣ (٢ / ١٢٩٩) ،
 رقم ٣٩٣٦ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٣١٧ ، ٤ / ٣٥٣ .
 (١١) ساقط من ن^١ .

و الجواب ان المراد بالمؤمن الكامل في ايمانه او ذو أمن من عذاب الله (ونسبته) اى المسلم المذنب (مؤمنا حقيقة) ولا نسبته منافقا كما ذهب اليه الحسن البصرى ^(١) رضى الله عنه ^(١) فانه ذهب الى ان الفاسق منافق فان اقدامه على المعصية المفضية ^(٢) الى العذاب يدل على انه كاذب في دعوى تصديقه بما جاء به النبى ^(٣) عليه السلام ^(٣) . الا يرى ان من اعتقد ان في هذا الحجر حجة لم يدخل فيها يده .

و الجواب انه وان كان يخاف العذاب لكنه يرجو الرحمة ، و يامل توفيق ^(٤) التوبة ^(٥) او يلجئ الى آجل العقوبة عاجل اللذة بخلاف حديث الحجر والحية . و قوله (و يجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر) اشارة الى الجواب عما تمسكت المعتزلة من ان الفسق ينافى الايمان لقوله تعالى: «و من كفر بعد ذلك فالتكذيب هو الفاسقون» ^(٦) . فانه تعالى حصر الفسق على الكافر فيكون كل فاسق كافرا . و تقرير الجواب ان يقال ان الايمان على ما سيأتى ، لاينافى الفسق، و اما في الآية فالمراد الكاملون/ في الفسق ^(٧) . ٤٤ ظ

القول في المسح على الخفين

(و المسح) خطوطا بالاصابع (على) ظاهر (الخفين سعة) سواء كان في الحضر او في السفر . و قد اشتهر الخبر في ذلك . فجاز الزيادة على الكتاب . و روى عن الامام ^(٨) رضى الله عنه ^(٨) انه قال : ما قلت بالمسح

-
- (١) ٠٠٠ (١) في م : رضى .
 - (٢) في م : مفضية .
 - (٣) ٠٠٠ (٣) في ن^٢ : م .
 - (٤) ساقط من ش .
 - (٥) في ن^١ : التوهم .
 - (٦) النور (٢٤) ، ٥٥ .
 - (٧) انظر في نفى التكفير : الماتريدى ، شرح الفقه الاكبر، ص ٣ - ٥ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٧١ - ٧٥ .
 - (٨) ٠٠٠ (٨) في ن^١ ، ن^٢ ، م : رضى .

حتى جاء فيه مثل ضوء النهار ، و روى ان قتادة لما قدم الكوفة دخل عليه أبو حنيفة وهو فتي فقال قتادة : من أنت ؟ قال : رجل من الكوفة فقال : أنت من القوم الذين اتخذوا دينهم شيعا قال : لا (١) و لكني أفضل الشيخين ، و أحب الختئين ، و أرى المسح على الخفين فقال قتادة (٢) أصبت فالزم ثلث مرّات . و مثله روى عن مالك أيضا .

فان قيل : ذكر في كتاب الوصية ان المسح على الخفين واجب (٣) فما وجهه ؟ قلت : المراد ان اعتقاد جوازه واجب بدليل المقام فان علم الكلام لا يبحث فيه الا عن العقائد . و ذكر بعض المحققين من الفقهاء ان للقدم حالتين ظهور القدم واستتاره (٤) بالخفق فحملت (٥) قراءة النصب في قوله تعالى : «و ارجلكم» (٦) عطا على المفسول على حالة الظهور و قراءة الجرّ (٧) عطا على الممسوح على حالة الاستتار (٨) بالخفق عملا بالدليلين ، و اعترض عليه صاحب المجمع [مظفر الدين احمد بن علي شعلب البغدادي الحنفي المعروف بابن الساعاتي] (المتوفى ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) (٩) في شرحه بان الماسح على الخفق لا يكون ماسحا (١٠) على الرجل لا حقيقة / ولا ٤٥ و شرعا اما فظاهر ، واما شرعا فلان الخفق جعل مانعا من سريّة الحدث الى القدم فيبقى القدم على طهارتها السالفة على اللبس ، و ما حصل به بالخفق يلزمه المسح فعلى هذا لا يكون على الرجل لكونها طاهرة لم يحل بها حدث ولا يخفى عليك ان القراءتين بمنزلة النصين المستقلين فيجوز ان

(١) ساقط من م .

(٢) ساقط من ش .

(٣) انظر في المسح : ابو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصية ، ص ٧٤ .

(٤) في م : استعارة .

(٥) في م : فحلت .

(٦) المائدة (٥) ، ٦ .

(٧) في ن^١ : الجر على .

(٨) في م : الاستفرار .

(٩) هو من كبار فقهاء الحنفية . من التصنيف : بديع النظام الجامع

بين كتابي الجردوى و الاحكام ، شرح البحرين في مجلدين . (البغدادي .

هدية العارفين ، ١ / ١٠٠ - ١٠١) .

(١٠) في م : ماسحا مانعا .

يكون المراد بقراءة النصب الاقدام ، وقراءة الجر الاخفاف مجازا و وجه التجويز في اطلاق الرجل على الخف التجاوز ، يقال : «مشيت فاصاب رجل خوت و انما اصاب خفه» . نعم . هذا التأويل باطل (١) لقوله تعالى الى الكعبين (٢) لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع .

القول في التراويح

(و التراويح) جمع ترويقة سميت بها لاستراحة القوم بعد كل ركعات (ليالى شهر رمضان سنة) لا مستحب (٣) ، وهو الموافق لما يروى الحسن عن الامام ابي حنيفة (٤) رضى الله عنهما (٤) لانه واظب عليهما (٥) الخلفاء الراشدون (٦) و النبي (٧) صلى الله عليه وسلم (٧) بين العذر في ترك المواظبة مع الجماعة ، وهو مخافة ان يكتب علينا . والاصل فيه ما روى انه (٨) عليه السلام (٨) خرج ليلة في شهر رمضان فملى بهم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج و صلى بهم ، فلما كانت الثالثة (٩) كثر الناس فلم يخرج / و قال (١٠) عليه السلام (١٠) : «عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان يفترض عليكم» (١١) ٤٥ ظ و كان الناس يملون فرادى الى ايام عمر بن الخطاب (١٢) رضى الله عنه (١٢)

-
- (١) في ن^١ : بط .
 (٢) المائدة (٥) ، ٦ .
 (٣) في ن^٢ : مستحبة .
 (٤) (٤) . (٤) في ن^٢ : رضى .
 (٥) في م : عليه .
 (٦) انظر : الكاسانى ، بدائع الصنائع ، ١ / ٢٨٨ ، طبع بيروت ١٩٧٤ م .
 (٧) (٧) . (٧) في ن^١ ، م : عليه السلام ، وفي ن^٢ : م .
 (٨) (٨) . (٨) في ش : م .
 (٩) في ش : الثالث .
 (١٠) (١٠) . (١٠) في ن^٢ : م .
 (١١) البخارى ، صلاة التراويح ، ١ (٢ / ٢٠٢) .
 (١٢) (١٢) . (١٢) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي ن^٢ ، م : رضى .

ثم تقاعد و اعنها فرأى ان يجمعهم على امام واحد فجمعهم ابي بن كعب (١)
(٢) و كان (٢) يعلى بهم خمس ترويحيات . و من ههنا زعمت الروافض انها مما
اخترعه عمر .

القول في الصلاة خلف كل بر و فاجر

(و الصلاة خلف كل بر و فاجر من (٣) المؤمنين جائزة) لقوله (٤) عليه
السلام (٤) «صلوا خلف كل بر و فاجر» (٥) . و (٦) لان علماء الامة كانوا يصلون
خلف الفسقة و اهل الاهواء والبدع من غير تكبير اذا لم يؤد الفسق والبدعة
الى حد الكفر . و اما اذا ادى فلا كلام في عدم جواز الصلوة خلفه و
المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن لكنهم يجوزون الصلوة خلفه لما ان
شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق و الاقرار
و الاعمال جميعا . ثم اعلم ان قول الامام (٧) رضى الله عنه (٧) يحتمل
معنى آخر ، وهو انه يجوز الصلوة خلف كل بر و فاجر مات على الايمان
لقوله (٨) عليه السلام (٨) «لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة» (٩) .
فان قلت : هل يصح ارادة المعنيين معا بان يراد مطلق الصلوة خلف
كل بر و فاجر حيا كان او ميتا . / غايته ان الصلوة خلفهما يتحقق على ٤٦ و
وجهين . قلت : لا لان البر و الفاجر حقيقيان (١٠) في الحال اعنى الحى

(١) في ن^١ : كعب رضى الله عنه .

(٢) (٢) . . . (٢) في ش : و كان و كان ، وهى مكررة .

(٣) ساقط من م .

(٤) (٤) . . . (٤) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن^٢ : عم .

(٥) العجلونى ، كشف الخفاء ، ٩٢ / ٢ ، المناوى ، فيض القدير ،

٢٠١ / ٤ .

(٦) ساقط من م .

(٧) (٧) . . . (٧) في ن^٢ : رضى .

(٨) (٨) . . . (٨) في ن^٢ : عم .

(٩) ابن ماجه ، الجنايز ، ٣١ (١ / ٤٨٨) ، رقم ١٥٢٥ .

(١٠) في ن^٢ : حقيقتان .

و مجازا فيما كان اعنى الميّت فيلزم الجمع بين الحقيقة و المجاز و الحمل على عموم المجاز تكلف .

فان قلت : امثال هذه المسائل انما هي من فروع الفقه فلا وجه لايرادها في أصول الكلام ، وان اراد ان اعتقاد حقيقة ذلك واجب و هذا (١) من الاصول على ما مرّ ، فجميع مسائل الفقه كذلك . قلنا : لما كان مقصود الكتاب منحصرًا على بيان عقائد أهل السنة و الجماعة نه على نهذ من المسائل التي بها يتمييز أهل السنة من غيرهم مماخالف فيه المعتزلة او الشيعة او الملاحدة و غيرهم من أهل البدع و الأهواء الا انه كان المناسب التأخير عن بيان نفس العقائد لكن المشايخ لا يتكلفون في مثله . و لذلك ترى اكثر مسائل هذا الكتاب كانه عقد قد انغمض فتناثرت (٢) الالية .

القول في المؤمن المذنب

(ولا نقول) نحن (ان المؤمن لا يضره الذنوب) بل انما يضره الكفر فقط . و كذا لا نقول بناء عليه (لا يدخل النار) . و انما الداخل عليها هو الكافر فقط على ما ذهب اليه المرجئة و منهم مقاتل بن سليمان متمسكين في ذلك بالايات الدالة / على اختصاص العذاب بالكفر نحو قوله ٤٦ ظ تعالى « انا قد اوحى اليها ان العذاب من كتب و تولى » (٣) . و قوله تعالى ان الخزي اليوم و السوء على الكافرين (٤) . و الجواب (٥) تخصصها (٦) بالعذاب المؤبد و الخزي السرمذ جمعا

(١) في ن^١ : فهذا .

(٢) في م : فتناثر .

(٣) طه (٢٠) ، ٤٨ .

(٤) النحل (١٦) ، ٢٧ .

(٥) في م : و الجواب ان .

(٦) في ن^١ ، ن^٢ : تخصصها .

بينهما (١) وبين الأدلة الدالة على وعيد الفسق . (و) كذا (لا نقول انه) اي المؤمن المذنب (يخلد (٢) في النار) كما ذهب اليه المعتزلة والخوارج ، وتمسكوا بالآيات الدالة على الخلود المتناولة للكافر وغيره مثل قوله تعالى (٣) : «و من يعص الله ورسوله (٤) فان له (٤) نار جهنم خالد (٥) فيها» (٦) . ولا يجوز ان يراد من الخلود المكث الطويل لانه حقيقة في الدوام لقوله تعالى : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد» (٧) مع انه قد جعل (٨) لكثير منهم (٨) المكث الطويل و لانه متناول للكافر و الموجود في حقه التأبيد .

و الجواب ان المراد مطلق المكث الطويل سواء كان معنى حقيقيا او مجازيا و سواء كان مع التأبيد كما في حق الكفار (٩) او بدونه كما في حق الفسق (١٠) و في قوله تعالى : «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد» (١١) حملناه على الدوام لقريئة المقام (١٢) . (و ان كان فاسقا) طول عمره و (١٣) لكن (بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا) و قوله (ولا نقول ان حسنا مقبولة يشاب عليها البقرة / كما زعمت المعتزلة . و كذا لا نقول ٤٧ و) ان سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة (و هذا بيان لقوله (١٤) سابقا لا يضره

(١) في ن^١ ، م : بينهما .

(٢) في م : مخلد .

(٣) ساقط من م .

(٤) (٤) . . . (٤) في م : فانه له .

(٥) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : خالد ، و هو تصحيف .

(٦) الجن (٧٢) ، ٢٣ .

(٧) الانبياء (٢١) ، ٣٤ .

(٨) (٨) . . . (٨) في م : لكثرتهم .

(٩) في ن^١ ، ن^٢ ، م : الكافر .

(١٠) في م : الفاسق .

(١١) في ن^١ ، ن^٢ ، م : انما .

(١٢) انظر في الخلود : الماتريدي ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢ .

(١٣) ساقط من ش .

(١٤) في ن^١ : لقوله تعالى ، وهو تصحيف .

الذنوب و انه لا يدخل النار . فان قلت : فما بال المعتزلة يعنون بالمرجئة اهل السنة و الجماعة .

قلنا : انهم (١) رضوان الله عليهم اجمعين (١) لما فوضوا الامر الى الله تعالى ان شاء يعفو و ان شاء يعذب جعلهم مرجئة من الارزاء بمعنى انه تأخير للامر و عدم جزم بالعقاب او الثواب . و عن هذا قيل : ان ابا حنيفة من المرجئة .

و قوله : (ولكن نقول) استدراك من قوله : «ولا نقول ان المؤمن لا يفرّ الذنوب» مع ما عطف عليه (من عمل حسنة بجميع شرائطها) المعتبرة شرعا (٢) (خالية) تلك الحسنة (عن العيوب المفسدة (٣)) كالرياء و العجب . و اما ارتكاب الكبائر فليس يفسد الطاعات على اصلها (و لم يبطلها) بالارتداد (حتى خرج من الدنيا) على تلك الاعمال (فان الله لا يضيعها (٤) بل يقبلها و يشيخه عليها) و لو بعد (٥) النار فضلا منه من غير وجوب عليه ، (٦) ولا استحقاق (٦) منه للنصوص الدالة على ان (٧) الله لا يضيع (٧) أجر من احسن عملا لقوله تعالى : (٨) انى لا اضيع (٨) عمل (٩) منكم من ذكر او انثى (١٠) . / (و ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر) ٤٧ ظ سواء كانت صغيرة او كبيرة (و لم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا) على تلك السيئات . (فانه في مثبئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار)

(١) ٠٠٠ (١) في ن^١ : رضى الله تعالى عنهم ، و في ن^٢ : رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

(٢) ساقط من م .

(٣) في م : المفسدة و المعانى المبطلّة .

(٤) في م : لا يضيعها منه .

(٥) في ش : بعد بعد ، و هي مكررة .

(٦) ٠٠٠ (٦) في م : والاستحقاق .

(٧) ٠٠٠ (٧) ساقط من م .

(٨) ٠٠٠ (٨) في ش ، ن^١ ، ن^٢ ، م : انالا نضيع ، و هو تصحيف .

(٩) ساقط من ن^٢ .

(١٠) آل عمران (٣) ، ١٩٥ .

بعدله (١) (و ان شاء على عنه ، ولم يعذبه بالنار) بغضه . و ذهب
المعتزلة الى أنه لا يجوز العفو عن الكبائر بدون التوبة . والمرجئة الى
أنه لا يجوز تعذيبه لما عرفت من مذهبهم . لنا قوله تعالى : «ان الله لا
يغفر أن يشرك به» و يغفر ما دون ذلك لمن (٢) يشاء (٣) . فان ما عدا الشرك
داخل فيه . و لا يمكن التقييد بالتوبة لان الكفر مغفور معها (٤) ، فيلزم
تساوي ما نفي عنه الغفران . و ما أثبت له ، و ذلك لا يليق بكلام عاقل
فضلا عن كلام الله تعالى .

فان قلت : لا يمكن ان يكون الكفر مغفورا مع التوبة ، لان حقيقة
المغفرة الستر ، و اظهار الاثر ، و المؤاخذة على ما هو ثابت و مع التوبة
اعنى الايمان يزول الكفر بالكثرة ، فلا يبقى حتى يغفر . و انما المغفرة
بالنسبة اليه ترك التعيير لما سلك منه . و هما معنيان مفترقان لا
يقع اللفظ عليهما على سواء . قلت : الزائل بالايمان هو الكيفية الحاصلة
و اما كونه قد اشرك فباق ككونه قد زنى او شرب الخمر و ترك المؤاخذة
/ عليه لا يكون الاعلى تقدير التوبة (٥) .

٤٨ و

فان قلت : كيف يبقى كونه قد أشرك ، و قد ورد في الاحاديث الصحاح
ان الاسلام يجب ما سلك (٦) قلت : «الاسلام يجب الكفر بذاته على (٧) ما بيننا»

(١) في م : بعد قوله .

(٢) في م : لما ، وهو تصحيف .

(٣) النساء (٤) ، ٤٨ ، ١١٦ .

(٤) في م : حقها .

(٥) انظر في مقتضى الذنوب : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٢٢٣ -

٣٢٩ ، ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ١٣١ - ١٤٥ ، الصابوني ،

البداية ، ص ٨٠ - ٨٢ ، ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه

الاكبر ، ص ١٩ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٧٧ .

(٦) انظر : احمد بن حنبل ، المسند ، ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٧) ساقط من م .

و يجب ما عداه بمغفرة الله تعالى^(١) على ما هو مضمون هذه الآية الكريمة
و انما لم يقل : و من عمل سيئة كما قال في الحصة اشعارا بان السيئة
ينبغي ان لا يعملها عامل عن قصد ، ولذا قال تعالى: «من عمل صالحا
فلنفسه و من اساء فعليها»^(٢) .

القول في الرياء و العجب

(و الرياء اذا وقع في عمل من الاعمال) و اعلم ان الرياء الذي
هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ضربان : رياء محض ، و رياء تخليط
فالمحض : (٣) ان يراد به نفع الدنيا لا غير . و التخليط^(٣) : ان يراد
نفعهما جميعا . فمن اراد بعمله الامور الدنيا دية مثل المال و الجاه و لا
يريد من الناس شيئا من مدحة او سمعة او منفعة^(٤) فانه ايضا رياء فليس^(٥)
الاعتبار بلفظ الرياء و اشتقاقها من معنى^(٦) الرؤية . و انما سمي بهذا
الاسم لان اكثر ما يقع يكون من قبل الناس و رؤيتهم . نعم اذا اراد من
الله [التعفف عن الناس ، و العدة على عبادة الله^(٧)] فان ذلك ليس برياء
الا ان^(٨) التعفف في كثرة المال و الجاه / بل في القناعة و الشقة بكفاية ٤٨ ظ
الله تعالى. و لهذا قيل : الرضاء بالكفاف خير من السعي للاسراف .

و اما من اراد ان يكون له تعظيم عند الناس ، او محبة عند المشايخ
و الاثمة ، و يكون قصده من ذلك التمكن^(٩) من تأييد مذهب الحق و الرد على

(١) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(٢) فقلت (٤١) ، ٤٦ .

(٣) (٣) ساقط من م .

(٤) في م : منه .

(٥) في ش : فليس فليس ، و هي مكررة .

(٦) ساقط من م .

(٧) في ن^١ : الله تعالى .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ن^٢ .

(٩) في م : اليمن .

اهل البدع ، والنشر للعلم او حتى الناس على العبادة ونحو ذلك دون ان يقصد شرف النفس^(١) او الدنيا الدنيئة ، فان هذه ارادات مديونات دنيئات حميدة لا يدخل شئ منها في باب الرياء اذ المقصود امر الآخرة بالحقيقة . ثم في قوله (يبطل أجره) اشارة الى أن الرياء لا يبطل شئ من العمل . وذلك لانه لا يلزم من بطلان الاجر بطلان العمل . فان صحة العبادة ليست عبارة عن ترقب الاجر حتى يغترب بغواته ، بل هي عبارة عن الاجراء ودفع وجوب القضاء .

(و كذلك العجب^(٢)) اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل أجره . قال^(٣) عليه السلام^(٣) : «^(٤) ثلاث مهلكات^(٤) شح متاع وهوى متبع و اعجاب المرء بنفسه^(٥) . و اعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح^(٦) و تفصيله عند العلماء ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح^(٦) بشئ دون الله . وضد العجب ذكر المنة ، و هو ان يذكر انه يتوفيق الله و انه الذي شرفه و عظم ثوابه ، وقدره ، وهذا الذكر / فرض عند دواعي ٤٩ و العجب ، و نفل عند سائر الاوقات .

فان قلت : فهل سوى الرياء و العجب من قادح في العمل . قلت : نعم^(٧) مثل المنّ ، والاذى و الندامة و التهاون لكن الامام^(٨) رضى الله عنه^(٨) انما خصهما بالذكر^(٩) لانهما الاصل الذي يدور عليه معظم الباب . والله اعلم بالصواب^(١٠)

(١) في ن^١ : الناس .

(٢) في م : العجب المفخرة .

(٣) . . . (٣) في ش : م ، وفي ن^١ : عليه الطلوة و السلام .

(٤) . . . (٤) في ن^٢ : مهلكات ثلاث .

(٥) مسلم ، البرّ ، ١٥ (٤ / ١٦٩٦) ، رقم ٥٦ ، ابن ماجه ، الفتن ،

٣ (٢ / ١٣٣١) ، رقم ٤٠١٤ ، أبو داود ، الملاحم ، ١٧ (٤ / ٥١٢) ،

رقم ٤٣٤١ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ١٦٠ ، ١٩١ ، ٤٣١ ، ٣ / ٣٢٣ .

(٦) . . . (٦) ساقط من م .

(٧) ساقط من م .

(٨) . . . (٨) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي ن^٢ ، م : رضى .

(٩) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(١٠) انظر في حكم الرياء : ابو المنتهي ، شرح الفقه الاكبر ، ص ١٩ - ٢٠ .

القول في المعجزة و الكرامة

(و (١) الايات) جمع آية . اصلها أوية و هذا (٢) كعجزة قلبت
(٣) عينها الفاعلى (٣) غير قياس من اوى اليه . فسمية المعجزة آية
لانها تؤدى اليها عند الاستدلال على النبوة او يؤدى منها الى النبوة و
صدق من ظهرت هى عليه . و عن هذا قيل : انها بمعنى العلامة (٤) و سمى
بها طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفعل لانها منزل يأتى
اليه القارى .

و قد يطلق الية على الحكم الشرعى ايضا لانه يؤدى اليه في الحادثة
(للانبياء) جمع نبي ، وهو انسان بعثه الله تعالى (٥) الى الخلق (٦)
لتبليغ ما ألقى اليه (٧) من الله مأخوذ من النبأة ، وهو الارتفاع لعلو
شانه و ارتفاع مكانه . و منه ما في الحديث لا تصلوا على النبى اى الارض
المرتفعة (٨) ، او من النبى بمعنى الطريق لكونه (٩) وسيلة الى الحق (٩)
فالنبوة على هذا كالأبوة مصدر الاب كالعمومة . و يجوز ان يكون مأخوذا
من النبأ ، وهو الخبر / لانبائه عن الله فالنبوة حينئذ (١٠) كالمرورة ٤٩ ظ
بقلب العجزة واوا ثم الادغام .

(و الكرامات) جمع كرامة ، وهى اسم من الاكرام ، وقد يجى بمعنى

(١) ساقط من ش .

(٢) ساقط من ش ، ن .

(٣) (٣) في م : عنها الفاء .

(٤) في ن : البلاغة .

(٥) ساقط من ن ، ن ، م .

(٦) هكذا في هامش ن .

(٧) ساقط من ن .

(٨) البخارى ، الدعوات ، ٣٢ (١٥٦ / ٧) ، ابو داود ، الطلوة ،

١٧٨ (١ / ٥٨٣) ، رقم ٩٤٩ ، الطلوة ، ٣٥٨ (١٦١ / ٢) ، رقم ١٤٨١ ،

ابن ماجه ، الاقامة ، ٢٥ (١ / ٢٩٢) ، رقم ٩٠٣ .

(٩) (٩) ساقط من م .

(١٠) في ن ، ن ، م : ح .

النزل . يقال : حمل اليه الكرامة اي (١) النزل (للاولياء) جمع الولي و هو العارف بالله و صفاته المواظب على الطاعات المجتنب من المعاصي و كرامته (٢) ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فخرج بهذا المعجزة ، و بقولنا من قبله خرج الاستدراج و تأكيد كذب الكاذبين كما روى ان مسيلمة دعا لاعور ان يصير عينه عوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ، و يسمى آهانة و قد يظهر : الخوارق من قبل عوام المسلمين تظليما من المحن و المكاره (٣) ، و يسمى معونة و قد خرج ذلك أيضا بهذا القيد . هذا ما عليه الجمهور المسلمين واشكرها المعتزلة زاعمين ان جواز الكرامة منافي للعاجاز اذ من شرطه عدم تمكن الغير من الاتيان بالمثل بل [يفضى الى (٤) تكذيب النبي (٤)] حيث يدعى عند التحدى انه لا يأتى احد بمثل (٥) ما أتيت به .

و الجواب ان المنافي هو الاتيان بالمثل على سبيل المعارضة و دعوى النبي انه لا يأتى بمثل ما أتيت به أحد من المتحدين ، لانه لا يظهر مثله كرامة لولى او معجزة / لنبي آخر . و قد استدلوا أيضا على ابطال الكرامات هـ و لقوله تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول» (٦) .

و الجواب : تخصيى الرسول بالملك ، والاظهار بما يكون بغير وسط و كرامات الاولياء بالاطلاع على المغيبات تلقيا بالملائكة (٧) كاطلاعا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء عليهم السلام .

ولا يخفى على ذي خبرة ان هذا الجواب لا يساعد السباق اعنى قوله

(١) ساقط من م .

(٢) في ن^١ : الكرامة .(٣) في ن^١ : المكان .(٤) (٤) في ن^٢ : تكذيب النبي ع م ، و ساقط من ن^١ .

(٥) صابين الحاصرتين ساقط من م .

(٦) الجن (٧٢) ، ٢٧ .

(٧) في ن^١ ، ن^٢ ، م : من الملائكة .

«فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رسدا» (١) اي حرسا ، اذ لا حاجة لحظ الملك من تخليط الشياطين . والاولى ان يقال المراد من الغيب القيامة او المراد من الاطلاع ما يكون بطريق الوحي لنا على وقوعها ما ثبت بالنص من قصة مريم عند ولادة عيسى وعند دخول زكريا عليها (٢) و قصة اصحاب الكهف (٣) وقصة صاحب سليمان (٤) . فان قيل : كان الاول ارهاصا لنبوة عيسى او معجزة لزكريا . و الثانى لمن كان كان نبيا في زمن اصحاب الكهف . و الثالث لسليمان عليه السلام .

قلنا : سياق القصص يدل على ذلك لم يكن لقصد تصديقهم في دعوى بل لم يكن زكريا (٥) علم بذلك . ولذلك سأل و (٦) قال :/ انى لك هذا . هـ . ظ
و نحن لا ندعى الا جواز ظهور الخوارق من بعض (٧) الصالحين غير مقرونة بدعوى النبوة ، ولا مسوقة لقصد تصديق نبى ، ولا يضرنا تسميته ارهاصا او معجزة لنبى هو من أمته (٨) .

(و اما الذى لاعدائه) من الامور الخارقة (مثل ابليس) عليه اللعنة و قضاء حاجاته (٩) كثيرة اعلاها الانظار الذى سأل من الله (وفرعون) و المراد فرعون موسى معص بن ريثان . وقيل : ابنه وليد (١٠) و فرعون يوسف ريثان ، و كان بينهما اكثر من اربعمائة سنة . و من جملة قضاء

- (١) الجن (٧٢) ، ٢٧ .
- (٢) انظر : آل عمران (٣) ، ٣٧ - ٤٩ ، مريم (١٩) ، ١٨ - ٢١ .
- (٣) انظر : الكهف (١٨) ، ٩ - ٢١ .
- (٤) انظر : النمل (٢٧) ، ٤٠ .
- (٥) في ن^١ ، ن^٢ ، م : لزكريا .
- (٦) ساقط من م .
- (٧) ساقط من ش .
- (٨) انظر في كرامات الاولياء : البغدادي ، اصول الدين ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ٢٢٧ - ٢٣٠ ، الصابوني ، البداية ، ص ٥٤ - ٥٦ .
- (٩) في م : حاجة .
- (١٠) في ن^١ : الوليد .

حاجاته انه وقع على قومه سنة بسبب ان لم يجر النيل على النهج المعتاد فاستغاثوا (١) اليه من البلاد فدعى فجرى على ما يتملون (٢) . و منها ما روى ان موسى (٣) عليه السلام (٣) لما ضرب لبنى اسرائيل طريقا في البحر ييبسا . قال فرعون : انا ايضا اجعل لكم هذا الطريق اليهس فاتبعهم بجنزده فغشيهم الموج فاغرقوا جميعا .

(و الدجال (٤)) المراد الدجال الاكبر الذى يخرج في آخر الزمان عن الثواس بن سمان عن رسول الله (٥) صلى الله عليه وسلم (٥) قال : « يأتى الدجال على قوم فيدعوهم فيؤمنون به و يستجيبون له فيأمر السماء فتقطر و الارض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم / الحول ما كانت درا ثم يأتى ٥١ و القوم فيدعوهم فيردون عليه ، فينصرف عنهم ، فيصبحون محطين ليس بايديهم شئ من اموالهم » (٦) . كذا في جامع الاصول (٧) وفي مسند الامام مثله و زاد و يقتل نفسا ثم يحييها (٨) .

ثم فيما ذكره الامام ابو حنيفة (٩) رضى الله عنه (٩) اشارة الى ان ما يريه (١٠) الدجال ليس خيلا محضا ، و تمويها صرفا كما زعم ابن الحزم (١١)

(١) في م : فاستعانوا .

(٢) في م : يتهلون .

(٣) ٠٠٠ (٣) في ن^١ : عليه الطلوة و السلام ، وفي ن^٢ : م .

(٤) في م : و الدجال لعنهم الله .

(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^٢ : م .

(٦) البخارى ، فضائل المدينة ، ٩ (٢ / ٢٢٣) ، الفتن ، ٢٧ (٨ / ١٠٣) ،

مسلم ، الفتن ، ٢٠ (٤ / ٢٢٤٩) ، رقم ١٠٥ ، الترمذى ، الفتن ،

٦١ (٤ / ٥١١) ، رقم ٢٢٤٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٣٢ / ٥ ، ٤٣ ، ٤٧ .

(٧) ابن الاثير ، جامع الاصول ، ١٠ / ٢٤١ - ٢٤٨ .

(٨) احمد بن حنبل ، المسند ، ٥ / ٤٣٥ .

(٩) ٠٠٠ (٩) في ن^٢ ، م : رضى ، و ساقط من ن^١

(١٠) في م : يريده .

(١١) انظر: ابن الحزم ، الفصل ، ٥ / ٤ - ٩ .

و الطحاوى^(١) وغيرهما من العلماء ، بل هو أمور مطلقه يقضى بها حاجات أعدائه استدراجا لهم و ابتلاء للمؤمنين . (مما روى في الاخبار) على ما بينا الآن (لا نسميها آيات) فانها تكون للأنبياء^(٢) ولا كرامات^(٣) ضرورة انها لا تكون الا للاولياء (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم^(٤)) و لما كان من المستبعد من العقول القاصرة قضاء حاجات أعدائه دفع ذلك ، و بين الحكمة فيه بقوله (و ذلك لان الله تعالى يقضى حاجات أعدائه استدراجا و عقوبة لهم) كما قال الله تعالى : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»^(٥) . والحكمة في هذا الاستدراج انه اذا بسط الله^(٦) لهم الرزق (فيفترون^(٧) به) فيظنون أنهم فقلوا على الغير من عند انفسهم (فيزدادون طغيانا وكفرا) فيستحقون بذلك للاخذ الشديد . قال الله تعالى : ولا تحصن / الذين^(٨) كفروا إنما نملئ لهم خير لانفسهم انما نملئ لهم^(٩) «ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين»^(١٠) (وذلك كله جائز) لا يستحول في العقل وقوعه . فقلوه (فكان الله^(١١) خالق قبل أن يخلق و رازقا قبل أن يرزق) نوع تأييد له . و انما لم يذكر ما يسمى معونة على ما مر بيانها لندرة وقوعها و عدم شيوعها^(١٢) .

(١) انظر : ابو العز الحنفى ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٥٠٢ - ٥١٢ .

(٢) ٠٠٠ (٢) في م : و الكرامات .

(٣) في م : حاجات لهم .

(٤) الاعراف (٧) ، ١٨٢ .

(٥) في ن^١ : الله تعالى .

(٦) في م : فيغيرون .

(٧) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٨) ساقط من م .

(٩) في م : لهم خير .

(١٠) آل عمران (٣) ، ١٧٨ .

(١١) في م : الله تعالى .

(١٢) انظر في الاستدراج : على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٨٣ .

القول في جواز رؤية الله تعالى

(و الله تعالى يرى في الآخرة ، و ^(١) يراه المؤمنون من الجنة (^(٢) و في بعض النسخ في الجنة ^(٢) فيكون حالا من الفاعل لا من المفعول لانه ليس بمفعول . (باعين رؤسهم) ^(٣) لا باعين ^(٣) بصيرتهم . اذ لا نزاع للخم في ذلك . و هذا هو مذهب أهل السنة و الجماعة . و خالفهم في ذلك المعتزلة ، و ليس نزاعهم في الانكشاف التام العلمي الذي يسمى ^(٤) علما ضروريا . و كذا لا نزاع لنا في امتناع ارتسام صورة من المرئي في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي . و انما محل النزاع ان اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم مثل انها كوكب نهاري مضي بالذات كان نوعا من الادراك . ثم اذا ابصرناها ^(٥) و غمضنا العين كان نوعا آخر فوق الاول . ثم اذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين نسميها الرؤية . و الى هذا المعنى اشار بقوله : باعين رؤسهم / فمثل هذه الحالة ٥٢ و الادراكية هل يتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة و المكان او لا ؟ فنحن نقول بها . و هم ينكرونها زاعمين ان الرؤية لا يمكن بدون المقابلة و الجهة ، ولا يمكن ذلك في حق تعالى .

و اشار الامام ^(٦) رضي الله عنه ^(٦) الى الجواب بقوله (بلا تشبيه ولا كيفية) بمعنى خلوها عن الشرائط و الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام و الاعراض لا بمعنى خلوا الرؤية او الراى ^(٧) او المرئي ^(٧) عن جميع الحالات و الصفات على ما يفهم ارباب الحالات فيعتضون بأن الرؤية فعل من

(١) ساقط من ش ، ن ، ن .

(٢) ... (٢) ساقط من ش .

(٣) ... (٣) ساقط من ن .

(٤) ساقط من ن .

(٥) في ن : ابصرناها .

(٦) ... (٦) في ن ، م : رضه ، و في ن : رضه عنه .

(٧) ... (٧) ساقط من ش .

افعال (١) العبد او كسب من اكسابه فبالضرورة يكون واقعة بصفة من الصفات فيكون بكيفية كذا المرشى بحاجة العين لا بد ان يكون له كيفية من الكيفيات و الى ما ذكرنا مقلدا اشار (٢) رضى الله عنه (٢) مجملا بقوله (ولا يكون بينه وبين خلقه (٣) مسافة) (٤) .

القول في حقيقة الايمان

(و الايمان) في اللغة التصديق افعال من الامن ، والهمزة اما للضرورة ، او للتعدي بحسب الاصل كأن المصدق صار ذا أمن من ان يكون مكذوبا او جعل الغير آمنا من التكذيب والمخالفة ، وفي الشرع (هو الاقرار) باللسان . و يكفي في ذلك مجرد / التكلم ، ولا يحتاج الى الاعلان ٥٢ ظ على الامام او غيره (٥) من المسلمين و الكلام فيمن كان قادرا اذ العاجز كالآخرى مؤمن وفاقا ان علم من اشارته (٦) الاقرار بما (٧) ذكر ، وكذا المكروه قالوا : ان الاقرار ركن يحتمل الحقوط بخلاف التصديق (والتصديق) بالجنان بجميع ما علم مجيئه به من عند الله بالضرورة اي بجميع ما اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار في ذلك (٨) الى نظر و استدلال كوحدة المانع ، وجوب الطلوة ، و حرمة الخمر ، و نحو ذلك و يكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا . و يشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى

(١) في م : الافعال .

(٢) (٢) ٠٠٠ في ن^٢ ، م : رضى .

(٣) في م : حدقه .

(٤) انظر في رؤية الله تعالى في الآخرة : الأشعري ، الإبانة ، ص ١٧ -

١٩ ، الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٧٧ - ٨٥ ، الجويني ، كتاب

الارشاد ، ص ١٧٦ - ١٨٥ ، الصابوني ، الهداية ، ص ٣٨ - ٤٢ .

(٥) في م : غيره غيره ، وهي مكررة .

(٦) في م : اشاراه .

(٧) في ن^١ ، ن^٢ ، م : لما .

(٨) في م : ذلك ذلك ، وهي مكررة .

لو لم يصدق بوجوب الملوقة عند السؤال عنه ، و بحرمة الخمر عند السؤال عنه كان كافرا . وهذا أي كون الايمان مجموع التصديق والاقرار هو اختيار الامام (١) رضى الله عنه (١) . و اختاره الامام شمس الاثمة (٢) و فخر الاسلام فمن صدق بقلبه ، و لم يتفق له الاقرار باللسان في عمره لم يكن مؤمنا عند الله . ولا يستحق دخول الجنة ، ولا النجاة من الخلود من (٣) النار . فان قيل : لو كان القول جزءا من حقيقة الايمان لما كان المكلف مؤمنا

حقيقة الا حال التلغظ لانقضاء القول / بعده . قلت : بعد تسليم كون اسم ٥٣ و الفاعل حقيقة في الحال دون الماضى . نقول : ان المؤمن بحسب الشرع اسم لمن تكلم بما يدل على التصديق الى أن يطرأ فده . و استدلل الامام على دخول الاقرار بقوله تعالى : «قولوا آمنا بالله و ما أنزل اليه الى قوله فان امنوا بمثل ما آمنتم فقد اهتدوا» (٤) و قوله : «و هدا الى الطيب من القول» (٥) و قوله : «يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا» (٦) و قوله : «اليه يصعد الكلم الطيب» (٨) و قوله : «فأشاهم الله بما قالوا» (٩) و قوله عليه السلام : «قولوا لا اله الا الله تفلحوا» (١٠)

(١) ١٠٠٠ (١) في ن^١ ، م : رضى .

(٢) هو عبد العزيز احمد بن نصر بن صالح البخارى الطنطاوى الحنفى

ابو محمد (المتوفى ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) فقيه ، توفى ببخارى .

من تصانيفه : شرح ادب القاضى الخصاف ، الواقعات ، شرح الجامع

الكبير للشيبانى . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥ / ٢٤٣) .

(٣) في ن^١ ، ن^٢ ، م : في .

(٤) البقرة (٢) ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٥) الحج (٢٢) ، ٢٤ .

(٦) الانفال (٨) ، ١١ .

(٧) في م : قوله و .

(٨) فاطر (٣٥) ، ١٠ .

(٩) المائدة (٥) ، ٨٥ .

(١٠) احمد بن حنبل ، المسند ، ٣ / ٤٩٢ ، ٤ / ٢٤١ ، ٢٣ / ٥ ، ٢٧١ / ٥ ، ٢٧٦ .

وقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله الا الله (١) . روى ان الامام
لما تلا هذه الايات و الاحاديث على جهم بن صفوان حين جاء للمناظرة في ذلك
قال : لقد اوقعت في خلدي شيئا فسأرجع اليك (٢)

فان قلت : قد اضاف الله (٣) سبحانه و تعالى (٣) الايمان الى القلب في
مواضع شتى ، منها قوله تعالى : «اولئك كتب في قلوبهم الايمان» (٤) وقوله :
«و قلبه مطمئن بالايمان» (٥) و قوله : «و لم تؤمن قلوبهم» (٦) و قوله : «و لما
يدخل الايمان في قلوبهم» (٧) . قلت : «هذه الايات و نظائرها انما تقوم
على الكرامة الذين يكتبون / في الايمان بمجرد كلمتي الشهادة لاعينا ٥٣ ظ
لان المراد من الايمان في تلك الايات التصديق» و نحن لا ننكر ذلك بل
نقول : لا بد في الايمان الشرعي من التصديق القلبي ايضا (٨) .

القول في زيادة الايمان و نقصانه

(و ايمان أهل السماء) كالملائكة (و أهل الأرض) كاحاد الأمة من
الثقلين و كالرسل (لا يزيد ، ولا ينقص) . هذا هو اختيار امام الحرمين (٩)
و قد اختاره كثير من العلماء ايضا .
و فيه رد على الاشارة ، و استدلل الامام أبو حنيفة (١٠) رضي الله عنه (١٠)

-
- (١) سبق ذكر هذا الحديث الهامش ٩ بالمصحة ١٥ .
(٢) انظر : موقق المكي ، مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة ، ص ١٢٤ -
١٢٥ ، الكردري ، مناقب الامام الاعظم ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
(٣) (٣) ٠٠٠ في ن^١ ، ن^٢ : تعالى .
(٤) المجادلة (٥٧) ، ٢٢ .
(٥) النحل (١٦) ، ١٠٦ .
(٦) المائدة (٥) ، ٤١ .
(٧) الحجرات (٤٩) ، ١٤ .
(٨) انظر في معنى الايمان : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٣٧٣ - ٣٧٩ .
(٩) انظر : الجويني ، كتاب الارشاد ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(١٠) (١٠) ٠٠٠ في ن^١ ، ن^٢ ، م : ربه .

على ذلك في كتاب الوصية ، و قال : لا يتمم نقصانه الا بزيادة الكفر (١) ولا يتمم زيادته الا بنقصان الكفر و (١) كيف يجوز ان يكون الشخص في حالة واحدة مؤمنا ، وكافرا ؟ (٢) .

(٣) و يرد (٣) عليه ان زيادة احد الفذين في المحل ، لا يستلزم نقصان الفرد الاخر في ذلك المحل . الا يرى (٤) ان بياض الثوب اذا زاد على ما كان عليه بأن اشتد في الكيفية لا يستلزم ذلك ثبوت (٥) السواد الناقص و دعوى ان مرتبة البياض بالنسبة الى ما فوقها من مراتبه سواد مكابرة و عناد و انكار لوجود الكثر المكك . نعم يمكن ذلك بمبالغة لا حقيقة و مثله لا يليق ان يكون مسألة علمية . و قد وجه ذلك في شرح الوصية بأن الكفر ضد الايمان و هو / التكذيب ، والجحود ، ولهذا قابل الله تعالى الكفر ٥٤ و بالايمان في قوله : « فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله » (٦) . والمراد بهما (٧) التصديق ، والتكذيب ، واجتماع الفذين في محل واحد في حالة واحدة محال (٨) . ولا يخفى عليك ان هذا انما يستقيم ان لو كان المراد من الطاغوت ما سوى الله تعالى او (٩) ما سوى ما يؤمن به . وليس كذلك على ان الكفر بالطاغوت عين الايمان ، و محض (١٠) العرفان (١١) ولا استحالة (١١) في كون الشخص الواحد مؤمنا و كافرا بهذا المعنى ، بل يجب ذلك ، ولهذا قال من

(١) . . . (١) ساقط من م .

(٢) أنظر : أبو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصية ، ص ٧٢ .

(٣) . . . (٣) في ن^١ : فيرد .

(٤) في ن^١ : ترى .

(٥) في م : ثوب .

(٦) الجقرة (٢) ، ٢٥٦ .

(٧) في م : به .

(٨) في ن^١ ، ن^٢ : مع ، و أنظر في الايمان و الكفر : أكمل الدين

الجاہری ، شرح الوصية ، ورق ٩٢ و ، مكتبة مغنيسا تحت رقم ٢/١٥٧٠ .

(٩) في م : و .

(١٠) في م : لهن .

(١١) . . . (١١) هكذا في هامش ش .

قال : كفر و (١) ايمان قرين يكديكرند هر كر اكفر نيت ايمان نيت .
و الظاهر ان الامام (٢) رضى الله عنه (٢) أشار بهذا الدليل الى ان المراد من
قوله الايمان لا يزيد ولا ينقص إنما هو باعتبار المتعلق بمعنى ان الايمان
اقرار و تصديق (٣) بجميع ما (٣) علم مجيئه به بالضرورة . و الكفر عدم
ذلك في بعض ما علم مجيئه به كذلك فزيادة الايمان إنما يتصور بان يكون
بعض ما علم مجيئه به متعلقا للكفر فيخرج عنه ، و يدخل في متعلق الايمان
و نقصانه بالعكس .

فان قلت : لا نزاع في ان الناس متفاوتون في ملاحظة التفصيل كثرة
و قلت فيفاوت (٤) / ايمانهم زيادة و نقصاناً . و يؤيده ما روى الامام ابى هـ ظ
حنيفة (٥) رضى الله عنه (٥) انهم امنوا في الجملة ثم يأتى (٦) فرض بعد
فرض فكانوا يمتنون بكل فرض خاف . لا يقال الكلام في غير عصر النبي (٧) عليه
السلام (٧) لانا نقول الاطلاع (٨) على تفصيل الفرائض ممكن في غير عصره (٩) عليه
السلام (٩) ايضا . قلت : اذا جاء فرض بعد فرض او اطلع على تفصيل زائد
فالايمان انما هو اذعان ذلك المجموع لا ان يكون ايماناً . و ذلك زيادة عليه
و هذا مثل قوله (١٠) رضى الله عنه (١٠) في قراءة المولى فانه اذا قرأ آية
فتلك فرض ، وان زاده عليها (١١) آية أخرى (١٢) او آيات . فالفرض هو

-
- (١) ساقط من ش ، م .
(٢) (٢) . . . (٢) في ن^١ ، م : رضى .
(٣) (٣) . . . (٣) في ن^١ : بما .
(٤) في م : فيفاوت .
(٥) (٥) . . . (٥) في م : رضى ، و ساقط من ن^١ .
(٦) في م : يأتى فدخل .
(٧) (٧) . . . (٧) في م : م .
(٨) في ن^١ : الاطلاع .
(٩) (٩) . . . (٩) في ن^١ : عليه الصلوة و السلام .
(١٠) (١٠) . . . (١٠) في ن^١ ، ن^٢ ، م : رضى .
(١١) في ن^٢ : عليه .
(١٢) ساقط من م .

المجموع لا ان يكون آية واحدة فرضا ، والباقية زيادة على الغرض وهذا ما قال الامام في العالم و المتعلم ان (١) ايماننا مثل ايمان الملائكة و الرسل (٢) . و قد علم مما ذكر ان لا ورود لما يقال من اننا (٣) لانسلم (٣) ان التصديق القطعي لا يقبل التفاوت ، بل للميقين مراتب من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات . وكذا لا يرد ما يقال من أن القول بكون ايمان النبي (٤) عليه السلام (٤) و احاد الامة سواء خلاف الاجماع . وذلك لان الاجماع انما قام على التفاوت في الميقين لا في المتعلق .

فان قلت (٥) : التفاوت / في الميقين لا يكون (٦) الا باحتمال النقيض (٦) هـ و ولو بابتعاد وجه . وهذا هو مراد الامام بقوله زيادة الايمان لا يكون الا بنقصان الكفر (٧) الى آخره (٧) فان تجوز النقيض (٨) كفر . الا يرى ان نية الكفر كفر . قلنا : ممنوع (٩) بل يجوز أن يكون التفاوت بالقوة و الضعف بلا احتمال النقيض (١٠) . ولذا قال الخليل (١١) صلوات الله عليه : (١١) «و لكن ليضمنن قلبي» (١٢) ، و عن علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (١٣) فاشعر طريق المفهوم ان الميقين يقبل الزيادة هذا و اما

-
- (١) في ن^١ : انما .
 (٢) انظر : أبو حنيفة الكوفي ، العالم والمتعلم ، ص ١٦ .
 (٣) (٣) في ن^١ ، ن^٢ ، م : لا نم .
 (٤) (٤) حائط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 (٥) في ن^١ ، ن^٢ ، م : قيل .
 (٦) (٦) في ن^٢ : باجتماع النقيضين .
 (٧) (٧) في ن^١ : الخ
 (٨) في ن^٢ : النقيضين .
 (٩) في ن^١ ، م : مم .
 (١٠) في ن^٢ : النقيضين .
 (١١) (١١) في ن^١ : عليه صلوات الله المنان .
 (١٢) (١٢) البقرة (٢) ، ٢٦٠ .
 (١٣) قال علي القاري في شرح الفقه الاكبر ، ص ٨٧ : يعني أصل الميقين لمطابقة علم الميقين في ذلك الحين ، وهو لا يخفى زيادة الميقين عند الرؤية و على هذا فالمراد بالزيادة والنقصان القوة و الضعف .

ما ورد من الآيات الدالة على زيادة الإيمان فلعل (١) المراد بها التفاوت في اليقين أو زيادة شمرته و اشراق نوره في القلب فانه يؤيد بالطاعات و ينقى بالمعاصي (٢) .

القول في استواء المؤمنين في الإيمان و تفاضلهم في الأعمال

(و المؤمنون مستوون في) الذي يجب (الإيمان) به (و في التوحيد) و بيمانه ما اسلفناه (٣) من التحقيق . و لكن (متفاضلون) يفضل بعضهم بعضا (في الأعمال) (٤) أي الاخرية و اما الدنياوية فلا مدخل لها في التفاضل . و فيه رد على المعتزلة الزاعمين ان الأعمال جزء من الإيمان حقيقة . و الذي يدل على بطلانه ان النقص و الاجماع على انه لا ينفع الإيمان عند معاينة العذاب ، و يسمى إيمان / اليأس . و لا خفاء في أن ذلك إنما هو التصديق ، و الاقرار اذ لا مجال هناك للأعمال . و اما استدلالهم عليه بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا (٥) . فان جعل المؤمن من مقابل الفاسق الذي يترك الأعمال دليل عليه و قوله (٦) عليه السلام (٦) لا يزننى الزانى و هو مؤمن (٧) لا إيمان لمن لا أمانة له فليس بتام لان المراد من الفاسق الكافر . و الحديث محمول على التغليب و المبالغة في الوعيد كقوله تعالى في تارك الحج و من كفر فان الله غنى عن العالمين (٨) و في كلام

(١) في م : فعل .

(٢) أنظر في زيادة الإيمان و نقصانه : ابو المعين النسي ، تبصرة الأدلة ، ورق ٢٤٧ ظ - ٢٤٩ ظ ، الجرجاني ، شرح المواقيد ، ص ٥٩٦ .

(٣) في م : اشتمناه .

(٤) في م : الأعمال و الانبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبي .

(٥) السجدة (٣٢) ، ١٨ .

(٦) في ن : عليه الصلوة و السلام .

(٧) سبق ذكر هذا الحديث الهامش ١٠ بالصفحة ٨٦ .

(٨) آل عمران (٣) ، ٩٧ .

المتأخرين من المعتزلة ما يرفع النزاع حيث قالوا الاعمال يعتبر^(١) في الايمان الكامل على ما ذهب اليه الشافعي و المحدثون ولا نزاع^(٢) في أنه رجوع من مذهب الاعتزال .

القول في الاسلام و الايمان

(و الاسلام) في العرف (هو التسليم والانقياد لامر الله تعالى فمن طريق اللغة يفرق بين الايمان والاسلام) . وذلك لان لفظ الايمان ينهى عن التصديق ، و لفظ الاسلام عن التسليم و الانقياد ، و متعلق التصديق يناسب ان يكون هو النسبة الخبرية ، و متعلق التسليم الاوامر والنواهي ، و هذا ورد قوله تعالى : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا^(٣) . (ولكن) في عرف المنشعة (لا يكون ايمان / بلا اسلام اذ لا يعقل بحسب ٥٦ و الشرع مؤمن ليس بمسلم (ولا اسلام بلا ايمان) اذ لا يعقل مسلم ليس بمؤمن و هذا هو مراد من قال انهما مترادفان او متحدان او هما غير متغايرين نعم لا يتم الاستدلال على الاتحاد بقوله^(٤) تعالى : « فأخرجنا من كان من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »^(٥) اي فلم نجد ممن كان فيها من المؤمنين الا اهل بيت من المسلمين لان الاستثناء لا يتوقف على المساواة ، بل يصح مع كون المؤمنين اعم كقولنا « أخرجت العلماء من الدار فلم اترك الا بعض النخلة » (و هما كالظهر مع البطن) لما كان المناسب لمتعلق^(٦) التسليم ان يكون هو الاوامر و النواهي المتعلقة في

-
- (١) في ن^١ : تعتبر .
 (٢) في م : نزاع حيث قال الاعمال يعتبر في الايمان الكامل، وهي مكررة .
 (٣) الحجرات (٤٩) ، ١٤ .
 (٤) في م : فقله .
 (٥) الداريات (٥١) ، ٢٥ .
 (٦) في م : المتعلق .

الأغلب بالأعمال الظاهرة شبهة بالظاهر ، والمناسب لمتعلق التصديق أن يكون هو النسبة الخبرية المعقولة المبينة شبهة بالباطن (١) وكان (٢) عليه السلام (٣) لاحظ هذا المعنى حين أجاب عن سؤال جبرائيل عن الإيمان بقوله (٤) أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه و عن الاسلام بقوله «ان تشهد ان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله ، وتقيم الطلوة ، وتؤتي الزكاة و تصوم رمضان / و ٥٦ ظ حج البيت ان استطعت اليه سبيلاً» (٤) .

القول في معنى الدين

(و اما الدين) فهو في اللغة الطاعة يقال : دان له يدين ديناً (٥) ان الطاعة (٥) والشرعية يسمى (٦) بالدين من حيث انها بطاع بها (فهو اسم واقع على كل من الإيمان و الاسلام) لقوله تعالى «و من يتبع غير الاسلام ديناً» (٧) وقوله «ان الدين عند الله الاسلام» (٨) .
فان قلت : كيف يصح وقوع الدين (٩) على كل منهما فانه (١٠) يقال :

(١) أنظر في الاسلام والإيمان : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٣٩٣ -

٤٠١ ، أبو اليسر البرزدي ، أصول الدين ، ص ١٥٤ ، أبو المعين

النسفي ، حكمة الأدلة ، ورق ٢٤٩ ظ - ٢٥١ و ، التفات الرازي ، شرح ،

المقاصد ، ١٩٠ / ٢ .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ن^١ : عليه الطلوة و السلام .

(٣) في ن^١ : انه ، وهو تصحيف .

(٤) أنظر : البخاري ، الإيمان ، ٣٧ / (١) ، مسلم ، الإيمان ، ١ / (١٨) ،

رقم ١ ، أبو داود ، السنة ، ١٧ / (٥) ، رقم ٤٦٩٥ ، ابن ماجه المقدمة ،

النسائي ، الإيمان ، ٥ / (٨) ، أحمد بن حنبل ، المستدرك ، ١ / ٥١ ، ٤٧٢ / ٣ .

(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^١ ، ن^٢ ، م : اذا اطاعه .

(٦) في ن^١ : تسمى .

(٧) آل عمران (٣) ، ٨٥ .

(٨) آل عمران (٣) ، ١٩ .

(٩) في م : الدليل .

(١٠) في م : فانه تعالى .

«دين الاسلام ، ولم يسمع دين الايمان» . قلت «ذلك انما هو لاشتهار لفظ الاسلام في طريقة النبي (١) عليه السلام . (١) ، واعتبار الاضافة اليه حتى صار بمنزلة اسم لدين محمّد عليه السلام . و لفظ الايمان فعل المؤمن حيث الاضافة اليه ، ولم يصر بمنزلة الاسم للدين» . و لهذا (٢) كثيرا ما (٣) يستقر في الايمان الى ذكر المتعلق مثل آمنوا به الله و رسوله (٣) الى غير ذلك بخلاف الاسلام . و قد يطلق الدين على مطلق الطريقة الشاذلية (٤) ، والملة المجتمع عليهما . و بهذا المعنى يقع على (٥) (الشرائع كلها) لقوله تعالى : «هو الذي ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله» (٦) . و لهذا يقال : دين عيسى و موسى عليهما السلام .

القول في معرفة الله

(نعرف الله على ما عرّف حق معرفته) ، وذلك لان الله تعالى قال في حق الكافرين «ما قدروا الله حق قدره» (٧) / اي ما عرفوا الله حق معرفته ٥٧ و فقد اوقع التسوية بين المؤمنين والكافرين . و لقد ذكر الحمداني في اخر الخزانة (٨) ان الامام ابا حنيفة (٩) رضى الله عنه (٩) لما حجّ الوداع شاطر

(١) ٠٠٠ (١) في ن^١ : عليه الصلوة و السلام .

(٢) ٠٠٠ (٢) في ن^١ : كثير ما .

(٣) الحديد (٥٧) ، ٧ .

(٤) في م : الثانية .

(٥) في م : على و .

(٦) الفتح (٤٨) ، ٢٨ .

(٧) الحجّ (٢٢) ، ٧٤ .

(٨) هو يوسف بن علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ابو عبد الله) فقيه .

من آثاره : خزائن الاكمل في فروع الفقه الحنفي في ست مجلدات ، ذكر

فيه ان هذا الكتاب محيط بحمل مصنفات الاصحاب (كحالة ، معجم

المؤلفين ، ١٣ / ٣١٩ ، و كاتب جليلي ، كشف الظنون ، ١ / ٧٠٢ .)

(٩) ٠٠٠ (٩) في ن^١ ، ن^٢ ، م : رضى .

ماله مع السجدة ، واستخلى الكعبة فقام على رجله ، وقرأ نصف السبع
 المثاني (١) ، ثم قام على رجله الاخر (٢) وختم (٣) النصف الثاني . وقال :
 يارب ما عرفتك حق المعرفة ، وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان
 الخدمة بكمال المعرفة فتودى من زاوية البيت عرفت فاحصت المعرفة و
 خدمت فآظمت الخدمة (٤) غفر لك (٤) ، ولمن كان على مذهبه الى (٥) قيام
 الساعة . و اما ما يقال شعر (٦) :

عجز الواصفون عن صفتك ما عرفناك حق معرفتك

فبعد ان كان قائله ممن يعتد بكلامه يجوز أن يكون المراد معرفة كنه
 حقيقة ذاته . والمراد هنا معرفته بصفاته ، واليه أشار بقوله (كما
 وصف الله سبحانه (٧) نفسه (٨) في كتابه بجميع صفاته) .

القول في العبادة

(و ليس يقدر ان يعبد الله حق عبادته (٩) كما هو أهله (١٠) وانما لم
 يقل حق عبوديته (١١) (١٢) لان العبودية (١٢) اظهر التذلل و العبادة ابلغ
 منها لانها غاية التذلل ، ونفى الاعلى ، و اثبت الادنى فلذلك قال : (و
 يعبد كما امره) / واذا أمكن معرفته تعالى حق معرفته ، ولم يمكن عبادته ٥٧ ظ

(١) في م : من القرآن .

(٢) في ن^١ ، ن^٢ : الاخرى .

(٣) في م : قسم .

(٤) (٤) : في م : غفرتك .

(٥) في م : على .

(٦) ساقط من ن^١ ، ن^٢ .

(٧) في ن^١ : تعالى .

(٨) ساقط من ن^١ .

(٩) في م : عبادتك .

(١٠) في م : أهله ولكنه يعبد به كما هو امره ، وهي تصحيف .

(١١) في ن^٢ : عبودية .

(١٢) (١٢) : ساقط من ن^٢ .

كذلك لكل احد . (فاستوى^(١) المؤمنون^(٢) في) أصل (المعرفة واليقين)
وان تفاوتت^(٣) مراتبه . وفيه اشارة الى أن ايمان المقلد غير معتبر ضرورة
ان المقلد لا يقين له . واختاره الشيخ أبو الحسن الأشعري .

فان قيل : اكثر أهل الاسلام أخذون بالتقليد قاصرون او مقفرون في

الاستدلال ، ولم يزل الصحابة و من بعدهم من الائمة والخلفاء يكتبون
منهم^(٤) بذلك و يجرون عليهم أحكام الاسلام . قلت : لا نزاع في هؤلاء الذين

نشأوا في ديار الاسلام من الامصار و القرى و الصحارى . و تواتر عندهم حال
النبي عليه السلام و ما أتى به من المعجزات ، ولا في الذين يتفكرون في

خلق السموات والارض واختلاف الليل و النهار فانهم كلهم من أهل النظر و
الاستدلال^(٥) . و انما النزاع فيمن نشأ على شاطئ جبل مثلا . ولم يتفكر في

ملكوت السموات و الارض فأخبره انسان^(٦) بما يفترض^(٧) عليه اعتقاده فصدق
فيما أخبره بمجرد اخباره من غير تفكير و تدبر . وهذا ما قال الشيخ

الأشعري من أنه لا بد من ابتناء الاعتقاد في كل مسألة من الاصول على دليل

عقلى ، لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه / و على مجادلة الخصوم و ٥٨ و
دفع الشبه .

(و التوكل^(٧)) و هو اظهار العجز و الاعتماد^(٨) على الغير فكأنه

يتخذ الوكيل^(٩) القائم بأمر الكافي له قال الله تعالى : ﴿و من يتوكل

(١) في م : فيستوى .

(٢) في م : المؤمنون كلهم .

(٣) في ن : تفاوت ، و في م : تعاوت .

(٤) ساقط من ن^١ .

(٥) أنظر في التفكر : آل عمران (٣) ، ١٩١ .

(٦) (٦) في م : لم يفرض .

(٧) في م : و التوكل و المحبة و الرضاء .

(٨) في ش : والاعتماد و الاعتماد ، و هى مكررة .

(٩) في ش : لوكيل .

على الله فهو صبه» (١) . قال الامام ابو حامد الغزالي : حدّ التوكل أن
قوام بنيتك و كفايتك و سدّ ظلتك انما هو من الله لا بأحد دون الله ولا
بحطام الدنيا، بل الله سبحانه (٢) ان شاء سبّب له مخلوقا ، و ان شاء كفى
بقدرته بدون سبب من الاسباب (٣) و عن اويس القرني (٤) رضى الله عنه (٤) انه
قال : لو (٥) عبدت الله عبادة أهل الارض و السماء لم يقبل منك حتى
تصدقّه (٦) (٧) قيل و كيف (٧) تصدقه قال : تكون آمنا بما تكفل الله من امره
و ترى جسده فارغا لعبادته (٨) .

(و الخوف) و هو رعدة تحدث في القلب عن ظنّ مكروه يئاله والخشية
مثله ، لكنها تقتضى ضربا من الاستعظام ، والمعابة ، و ضدّ الخوف الجراءة
و قد تقابل بالامن الا ان ذلك من حيث ان الامن من الله مجترئ عليه «ولا
يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون» (٩) .

و اعلم أن الخوف الذي فترناه غير مقدور ، و انما المقدور مقدّماته
و هي على ما ذكره العلماء اربع ذكر الذنوب التي سبقت وكثرة / الخصوم ٥٨ ظ
التي مضوا والعبد بين ذلك لم يتبيّن له الحال ، و ذكر شدة عطوبة الله
تعالى (١٠) التي لا طاقة له بها ، و ذكر ضعف النفس عن احتمالها ، و ذكر
(و الرجاء) هو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله و استرواحه (١١)

(١) الطلاق (٦٥) ، ٣ .

(٢) في ن^١ : سبحانه و تعالى .

(٣) أنظر في التوكل : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ / ٢٠٠ - ٢٠٤ .

(٤) (٤) ٠٠٠ في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضى .

(٥) ساقط من م .

(٦) فريد الدين عطار ، تذكرة الاولياء ، ص ٦٧ .

(٧) (٧) ٠٠٠ في ن^٢ : و قيل كيف .

(٨) في م : بعبادته .

(٩) أنظر : الاعراف (٧) ، ٩٩ .

(١٠) ساقط من م ، ن^١ .

(١١) في ن^١ : استرداه ، وفي م : استرواحه .

الى سعة رحمته . (١) وهذا أمر غير مقصود ، و انما المقصود هو تذكر فضل الله وسعة رحمته (١) . و هذه اليماس ، و (٢) هو تذكر فوات رحمة الله و فضله (٢) و هو كفر ، ولا ييماس من روح الله الا القوم الكافرون (٤) . وانما رتب هذه الامور على ما سبق بقوله فاستوى المؤمنون (٥) الى آخره (٥) لان معرفة الله تعالى كما (٦) وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته يستلزم ذلك الا انه اقتصر على ما ذكر لانه العمدة العظمى . والباقي كالفرع عليه .
(و الايمان (٧)) اي الاقرار و التصديق (و يتفاوتون فيما دون الايمان) من الاعمال (في ذلك كله) متعلق بقوله فاستوى المؤمنون و اما (٨) تعلقه بقوله و يتفاوتون فليس له كثير معنى (٩) .

القول في الغفل و العدل

(و الله تعالى متفعل على عباده) المطيعين بالشواب (و عادل) على عباده العاصين بالعقاب من غير وجوب عليه تعالى ، ولا استحقاق من العبد . و معنى كون الشواب او العقاب غير مستحق انه ليس حقا لازما بل محتمل تركه كما زعمت المعتزلة / و اما الاستحقاق بمعنى ترتبهما على الافعال ٥٩ و التروك . و ملازمة اضافتهما اليها في مجارى القول و العادات . فمالا نزاع فيه . و استدلل المعتزلة على الوجوب بانه لو لم يجب الشواب

-
- (١) ٠٠٠ (١) ساقط من م .
(٢) ساقط من ش .
(٣) في ن^٢ : فضله تعالى .
(٤) أنظر : يوسف (١٢) ، ٨٧ .
(٥) ٠٠٠ (٥) في ن^١ : الخ .
(٦) ساقط من م .
(٧) في م : الايمان في ذلك .
(٨) في م : انما .
(٩) أنظر في الخوف و الرجاء : ابو المنتهي المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٤ - ٢٥ .

و العقاب لأفضى ذلك الى التواني في الطاعات ، والاجترار على المعاصي لان (١) الطاعات مشاق ، و مخالفات للهوى لا تميل اليها النفس الا بعد القطع ببلذات و منافع ترهب (٢) عليها ، و المعاصي شهوات و مستلذات لا تنزجر عنها الا مع القطع بالآلام و مضار ترهب (٣) عليها . و لانه كثرت الايات و الاحاديث في تحقق الثواب و العقاب يوم الجزاء فلو لم يجب و جاز العدم لزوم الخلف و الكذب . و ردّ الأوّل بان شمول الوعد والوعيد للكل ، وعليه ظن الوفاء بها و كثرة الاخبار في ذلك كاف في الترغيب و الترهيب والثاني بان غايته (٤) الوقوع و هو لا يستلزم الوجوب (٥) .

قوله : (قد (٦) يعطى (٧) من الثواب (٧) اضعاف ما يستوجب العبد تفضلاً منه) ناظر الى قوله متفضل (٨) (٩) الى آخره (٩) وقوله (١٠) وقد (١٠) يعاقب العبد على الذنب عدلاً منه) ناظر الى قوله عادل و معنى قوله يستوجب يستحق بالمعنى الذى مرّ بيانه الان . (و قد يعفوا) عن الصفائر بالتوبة و بدونها (فضلاً منه) .

و فيه / ردّ على المعتزلة القائلين بامتناعه سمعاً و الوعيدية ٥٩
القائلين بامتناعه عقلاً . لنا الايات و الاحاديث الناطقة بالعفو والغفران

(١) في م : لانه .

(٢) في ن^١ : يترهب .

(٣) في ن^٢ : ترتب .

(٤) في ن^٣ ، م : غاية .

(٥) أنظر في الوعد والوعيد : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٣٢٩

وما بعدها ، الجويني ، كتاب الإرشاد ، ص ٣٨٠ - ٣٩٣ ، البغدادي ،

أصول الدين ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ ، الصابوني ، الهداية ، ص ٨٠ - ٨٥ .

(٦) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٧) (٧) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٨) في م : فيفضل .

(٩) (٩) في ن^١ : الخ .

(١٠) (١٠) ساقط من ش .

و هو قوله تعالى : ﴿(١) ان الله (١) يفر الذنوب جميعا﴾ (٢) و قوله : ﴿ان ربه
لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ (٣) و في الاحاديث كثيرة . و معنى العفو
و الغفران ترك عقوبة المجرم ، والستر عليه بعدم المؤاخذة .
و أما النصوص على العفو عن الصفات ، او عن الكبائر بعد التوبة
او على تأخير العقوبات المستحقة ، او على عدم شرع الحدود في عامة (٤)
المعاصي او على ترك وضع (٥) الاصار (٦) عليهم من التكاليف الشاقة كما على
الامم السالفة ، او على ترك ما فعل ببعض (٧) الامم من المسخ وكتابة الاسام
على الجباه و نحو ذلك فهو عدول عن الظاهر (٨) بلا دليل وتقييم للاطلاق (٩)
بلا قرينة و تخصيص للمقام بلا مخصص ، بل يصح في مثل قوله تعالى : ﴿ان الله
لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك﴾ (١٠) فان المغفرة بالتوبة تعم
الشرك وغيره (١١) . وقد مر تحقيق هذه الاية فيرجع اليه (١٢) .

القول في شفاعة الانبياء عليهم السلام

(و شفاعة الانبياء عليهم السلام لامهم حق) ثابت لقوله تعالى لا تنفع

-
- (١) ١٠٠٠ (١) ساقط من ش .
(٢) الزمر (٣٩) ، ٥٣ .
(٣) الرعد (١٣) ، ٦ .
(٤) في م : غاية ، وهو تصحيف .
(٥) ساقط من م .
(٦) في م : الاناصر .
(٧) في م : ينقص .
(٨) في ن^١ : الظ .
(٩) في ن^١ : الاطلاق ، و ساقط من م .
(١٠) النساء (٤) ، ٤٨ .
(١١) انظر في التوبة : ابو اليسر الجزدوى ، اصول الدين ، ص ٢٢٧ .
(١٢) في م : اليه والانبياء عليهم السلام حق .

الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا (١) . والانبياء ممن (٢) رضى الله قولهم لقوله تعالى / «رضى الله عنهم ورضوا عنه» (٣) (وشفاعة النبي ﷺ و محمد صلى الله عليه وسلم) . و اعلم ان الشفاعة مأخوذة (٤) من الشفع كان المشفوع له كان فردا . فجعله الشافع شفعا بضم نفسه اليه . والمراد شفاعة يوم العرصات و بعد دخول النار . (للمؤمنين المذنبين) مطلقا لقوله عليه السلام : «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتنى يوم القيامة فى نائلة ان شاء الله تعالى (٥) من مان من امتى لا يشرك بالله شيئا» (٦) . اخرج البخارى و مسلم (٧) (ولاهل الكبائر منهم) (٨) لقوله عليه السلام : «ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى» (٩) . والمعتزلة لما قالوا بوجوب عقاب المعاصى قبل التوبة ، و ترك عقابه بعدها لم يكن للقول بالشفاعة لاهل الكبائر معنى فلا جرم قصروها على المطيعين والتابعين لرفع الدرجات و زيادة المثوبات .

و أنكروا الشفاعة لاهل الكبائر ، و تمسكوا فى ذلك بقوله (١٠) تعالى :
«و اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ولا يأخذونها

-
- (١) طه (٢٠) ، ١٠٩ .
 (٢) في م : من .
 (٣) البيهقي (٩٨) ، ٨ .
 (٤) في م : مأخوذة .
 (٥) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 (٦) البخارى ، الدعوات ، ١ (٧ / ١٤٥) ، مسلم ، الايمان ، ٨٦ (١ / ١٨٩) ، رقم ٣٢٨ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٧ (٢ / ١٤٤٠) ، رقم ٤٣٠٧ ، الدارمي ، الرقائق ، ٨٥ (٢ / ٣٢٨) ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١ / ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢ / ٢٧٥ ، ٣١٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٣ / ١٣٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٣٩٦ .
 (٧) في ن^١ : مسلم رحمهما الله تعالى ، وفي م : المسلم .
 (٨) في م : امتى .
 (٩) احمد بن حنبل ، المسند ، ٣ / ٢١٣ .
 (١٠) في م : لقوله .

عدل^(١) . و رد بانها مخصوصة^(٢) بالكفار . وذلك لان الآية نزلت ردا لما كان^(٣) اليهود/يزعم ان اباؤهم يشفع لهم . وقد يستدل أيضا بالاجماع على ٦٠ ظ صة الدعاء بقولنا^(٤) : اللهم اجعلنا من اهل شفاعه محمد . ولو خضت الشفاعه بالمؤمنين اصحاب الكبيرة لكان ذلك دعاء يجعله منهم .

و الجواب ان المراد اجعلنا من اهل الشفاعه على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من اهل المغفرة ، و اهل التوبة . و مضل ذلك اللهم اجعلني من اهل الايمان ، والحنات التي تصير سببا لرضى الشفيح . الا يرى انهم قالوا : ان^(٥) من حلف بالطلاق ان يعمل ما يجعله اهلا للشفاعة فانه يؤمر بالطاعات ، والحنات التي تصير سببا للشفاعة ، ولا يؤمر بالمعاصي (المستوجبين للعقاب حق^(٦)) اي المستحقين له على الوجه الذي مر من معنى الاستحقاق^(٧) .

(و وزن الحنات) قد مر تفسيرها (بالميزان يوم القيامة) مر بمانه (حق) ثابت .

القول في الحوض

(و حوض النبي^(٨) صلى الله عليه وسلم^(٨) حق) ثابت ، وان زعمت انوف المبتدعة المنكرين عن ابي هريرة ان رسول الله^(٩) صلى الله عليه وسلم^(٩)

(١) البقرة (٢) ، ٤٨ .

(٢) في م : مخصوص .

(٣) في ن^٢ : كانت .

(٤) في م : لقولنا .

(٥) ساقط من م .

(٦) سلقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٧) أنظر في الشفاعه : الاشعري ، الابانة ، ص ٦٤ ، الماخریدی ، كتاب

التوحيد ، ص ٣٦٥ - ٣٧٣ ، البغدادي ، اصول الدين ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ،

(٨) . . . (٨) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن^٢ : عليه السلام .

(٩) . . . (٩) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه و سلم .

قال (١) : «يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من امتي فيمطلون» (٢)
 عن الحوض فاقول : يارب أصحابي فيقول انه لا علم لك بما (٣) احدثوا
 بعدك انهم ارتدوا / على أدبارهم القهقري» وفي رواية «فيمطلون» أخرجه ٦١ و
 البخاري و مسلم (٤) . و ظاهر الحديث يقتضي أن يكون الحوض قبل الصراط
 لانه يطرد عنه أقوام فان كانوا كفارا فالكفار تجوز على الصراط ، و ان
 كانوا عصاة فامجاوز من الصراط لا يكون الا ناجيا، ومثله لا يحجب عن الحوض
 و يؤيده ما روى عن سلمان الفارسي (٥) رضى الله تعالى عنه (٥) في فضل شهر
 رمضان الى ان قال : «من أشجع فيه صائما سقاء الله من (٦) حوض شربة لا يظما
 حتى يدخل الجنة» (٧) . قال الامام الغزالي في كتاب كشف علم الاخرة أنه قبل
 الصراط (٨) ، و وافقه (٩) القرطبي (١٠) . و في حديث لقيط بن عامر العقيلي :
 «ينصرف النبي (١١) من موقف القيامة الى الجنة ، و ينصرف على اثره الصالحون
 الى الجنة فيمطلعون على الحوض» (١٢) (١٣) فيفهم من هذا الحديث ان يكون الحوض (١٤)

(١) ساقط من م .

(٢) في م : فيمطلون .

(٣) في م : لما .

(٤) مسلم ، الطهارة ، ١٢ (٢١٧/١) ، رقم ٣٧ ، البخاري ، الرقاق ، ٥٣ (٧/٧)

٢٠٨ ، أبو داود ، السنة ، ٢٣ (٥/ ١٠٦) ، رقم ٤٧٣٩ ، النسائي ، ٣٦ (٧/٧)

(١٦١) ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ١٦٢ ، ٣ / ١٤ ، ٥ / ٦٠٥٠ / ٦٠٩٧ .

(٥) ٥٠٠٠ (٥) ساقط من ش ، ن ، م .

(٦) ساقط من ش .

(٧) البخاري ، الصوم ، ٣٠ (٢ / ٢٣٠) ، الترمذي ، الصوم ، ٨٢ (٣/ ١٧١)

رقم ٨٠٧ : ابن ماجه ، الصيام ، ٣٥ (١ / ٥٥٥) ، رقم ١٧٤٦ .

(٨) أنظر في الصراط : الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ / ٩٤ .

(٩) في ن : أخرجه .

(١٠) عبد الوهاب الشعراني ، مختصر التذكرة القرطبي ، ص ٥٨ .

(١١) في ن : النبي عليه السلام .

(١٢) احمد بن حنبل ، المسند ، ٤ / ١٤ .

(١٣) ٥٠٠ (١٣) ساقط من م .

بعد المراط . فليل في التوفيق بينهما (١) ان الحوض متعدد ذو قيل :
ممتد من الجنة الى الموقف هذا . واما اختلاف الاحاديث في مقدار الحوض مثل
ان حوض أبعد من أيلة من عدن . وقولنا كما بين المدينة و صنعاء (٢) و
قوله (٣) كما بين أيلة و صنعاء (٤) . فلعله عليه السلام قدّره / على سبيل ٦١ ط
التمثيل ، والتخمين لكل أحد على ما رآه و عرفه .

القول في القصص

(و القصص فيما بين الخصوم (٥)) من الانس و الجن ، و الحيوانات
الجم (يوم القيامة حق) (٦) لقوله عليه السلام : « لتؤدون الحقوق الى
أهلها يوم القيامة (٦) حتى يقتض (٧) الشاة الجماء من الشاة القرناء لم
تنطحها » (٨) . و عن أبي هريرة أنه قال رسول الله (٩) صلى الله عليه وسلم : (٩)
« من (١٠) كانت عنده مظلمة لآخيه من عرفة ، أو شئ منه فليطله (١١) منه
اليوم (١١) قبل أن لا يكون دينار ، ولا درهم ، ان كان له عمل صالح أخذ
منه بقدر مظلمته [و ان لم يكن حسنة أخذ من سيئات صاحبه] فحمل

(١) ساقط من م .

(٢) في م : الصفاء .

(٣) في م : قيل .

(٤) مسلم ، الطهارة ، ١٢ (١ / ٢١٧) ، رقم ٣٨ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٦

(٢ / ١٤٣٨) ، رقم ٤٣٠٢ .

(٥) في م : الخصوم بالحسنات .

(٦) . . . (٦) ساقط من ش .

(٧) في م : ينص ، وهو تصحيح .

(٨) مسلم ، البر ، ١٥ (٤ / ١٩٩٧) ، رقم ٦٠ ، الترمذى ، القيامة ٢ (٤ / ٦١٢) ،

رقم ٢٤٢٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٠١ ، ٢٢٣ ، ٤١١٠ .

(٩) . . . (٩) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، و ساقط من م .

(١٠) في م : فمن .

(١١) . . . (١١) ساقط من ش .

عليه» (١) . أخرجه الترمذى [(٢) . (فان (٣) لم تكن لهم الصنات) لتقاصوا بها (٤) (فطرح السميات عليهم حق جائز) لا تنكره العقول الضميمة عن أبى هريرة أنه قال (٥) رسول الله (٥) (٦) صلى الله عليه وسلم (٦) : «أأ تدررون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ، ولا متاع . قال : أن المفلس من يأتى يوم (٧) القيامة بصلوة وصيام وزكاة ، ويأتى (٨) قد شتم هذا ، ولقد هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته . وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم يطرح في النار» أخرجه مسلم والترمذى (٩) .

فان قلت : كيف هذا وقد قال الله تعالى (١٠) ﴿ولا تزر وازرة وزر﴾ وأخرى (١١) . قلت : هذا في الحقيقة وزره الذى تسببه (١٢) بضره و شتمه و نحو ذلك (١٣) . الا يرى الى قوله تعالى : «ليحملوا» (١٤) اوزارهم كاملة (١٥) يوم القيامة (١٥) و من اوزار الذين يظنونهم بغير علم (١٦) .

-
- (١) البخارى ، المظالم ، ١٠ (٣ / ٩٩) ، الرقاق ، ٤٨ (٧ / ١٩٧) ، الترمذى ، القيامة ، ٢ (٤ / ٦١٣) ، رقم ٢٤١٩ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥٠٦ / ٢ .
- (٢) ما بين الحاصرتين ثابت في هامش ن آ .
- (٣) في ن آ : وان .
- (٤) في م : منها .
- (٥) (٥) ساقط من ش ، ن آ .
- (٦) (٦) (٦) في ن آ : عليه السلام ، وفي م : طعم .
- (٧) ساقط من م .
- (٨) في ن آ : ويأتى و .
- (٩) مسلم ، البر ، ١٥ (٤ / ١٩٩٧) ، رقم ٥٩ ، الترمذى ، القيامة ، ٢ (٤ / ٦١٣) ، ٢٤١٨ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٣٧٢ ، ٣٣٤ ، ٣٠٣ / ٢ .
- (١٠) ساقط من ش .
- (١١) الانعام (٦) ، ١٦٤ .
- (١٢) في م : تسميه .
- (١٣) أنظر في القصص : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٦ .
- (١٤) في م : لتحملوا ، وهو تصحيح .
- (١٥) (١٥) (١٥) ساقط من ش ، ن آ ، م .
- (١٦) النحل (١٦) ، ٢٥ .

القول في خلق الجنة و النار

(و الجنة و النار مخلوقتان الان) ، و فيه رد على المعتزلة القائلين بأن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث ، لا يليق بالحكيم ، ولأنهما لو كانتا موجودتين لهلكتا لقوله تعالى : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (١) . واللازم باطل (٢) لاجتماع على دوامها ، وللنصوص على دوام اكلها .

و الجواب أن خلقهما قبل يوم القيامة ليس بعبث ، بل له حكم (٣) لا يلزمنا الاطلاع عليها على أن في (٤) ذلك فائدة ظاهرة (٥) بناء على ما روى عنه (٦) عليه السلام : «من أن القبر روضة من رياض الجنة ، أو خرة من خمر النيران» (٧) . والمراد من دوامها هو أنه لا انقطاع لبقائهما ، ولا انتهاء لوجودهما بحيث يفتيان على العدم زمانا يعتد به كما في دوام الاكل فانه على التجدد ، والانقضاء . وهذا (٨) لا ينافي الفناء لحظة لنا قصة آدم و حوا (٩) عليهما السلام (٩) ، و اسكانهما الجنة ، و اخراجهما ، و حملهما على بستان من بساطين الدنيا يجرى مجرى التلاعب بالدين ، والمراغمة لما انعقد عليه / اجماع المسلمين .

٦٢ ظ

ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها ، و كثر الايات الصريحة في ذلك مثل قوله تعالى : «أعدت للمتقين» (١٠) وقوله : «أعدت للذين آمنوا بالله و رسوله» (١١) و قوله : «وازلجت الجنة للمتقين» (١٢) . وفي خلق

(١) القصص (٢٨) ، ٨٨ .

(٢) في ش ، ن ، ن ، ن ، م : بط .

(٣) في م : حكمة .

(٤) ساقط من م .

(٥) ساقط من م .

(٦) ... (٦) في م : م .

(٧) الترمذي ، القيامة ، ٢٦ (٤ / ٦٤٠) ، رقم ٢٤٦٠

(٨) في ن : هو .

(٩) ... (٩) ساقط من ش ، ن ، ن ، م .

(١٠) آل عمران (٣) ، ٣٢ .

(١١) الحديد (٥٧) ، ٢١ .

(١٢) الشعراء (٢٦) ، ٩٠ .

النار «أعدت للكافرين»^(١) و حملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققة مثل «و نلغ في الصور»^(٢) و نادى أصحاب الجنة^(٣) خلاف الظاهر فلا يعدل اليه بدون قرينة .

فان عورض بمثل قوله تعالى^(٤) : « تلك الدار الآخرة - نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ، ولا فسادا »^(٥) . قلنا : يحتمل الحال و الاستمرار على ان الجعل ههنا ليس بمعنى الخلق ، بل^(٦) افعال القلوب . و المعنى تعمينا للذين لا يريدون في الأرض علواً ، ولا فسادا كما اذا قلت : نجعل دارى للفقهاء ، ولو سلم فقرة آدم سالمة عن المعارضة .

(لا يفتيان أبدا) أى لا^(٧) يطره عليهما عدم أصلا . و ذهب الجهمية أصحاب جهم بن صفوان الى انه اذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار و استمتعوا بقدر أعمالهم أفنى الله تعالى الجنة والنار لقوله تعالى : «هو الأول والآخر»^(٨) فانه تعالى كان وما كان معه أحد في الازل فكذا^(٩) و جب أن يبقى في الآخرة / ولا يكون معه أحد ، ولا يخفى بطلانه على كل لبيب ٦٣ و فان الايات الدالة على الخلود يابى ذلك . و المراد انه أول في الوجود آخر في الاستدلال ، وانه يميم الخلق ، و يبقى بعد فنائهم .

و أما قوله تعالى : «خالدين فيها مادامت السموات والأرض»^(١٠) فانه خرج على وفق المتعارف . و ليس المراد تقييد الخلود بدوام السموات .

(١) آل عمران (٣) ، ١٣١ .

(٢) ق (٥٠) ، ٢٠ .

(٣) الاعراف (٧) ، ٤٤ .

(٤) ساقط من ش ، ن^١ ، م .

(٥) القصص (٢٨) ، ٨٣ .

(٦) ساقط من م .

(٧) ساقط من م .

(٨) الحديد (٥٨) ، ٣ .

(٩) في ن^١ : و كذا ، وفي م : فلذا .

(١٠) هود (١١) ، ١٠٢ ، ١٠٨ .

(ولا يموت الحور (١)) من على (٢) رضى الله عنه (٢) انه قال قال رسول الله (٣) صلى الله عليه وسلم (٣) : «ان في الجنة لمجتمع الحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلاق بمثلهما يقلن شن الخالدات فلا تبيد و في رواية : لا تموت (٤) ونحن الناعمات (٤) فلا شيئا ونحن الراضيات فلا نخط طويى لمن كان لنا وكما له (٥) . أخرجه الترمذى (٦) . لكن يرد عليه ان الامام (٧) رضى الله عنه (٧) ان اراد انهم (٨) لا يموتون (٩) بعد دخول اهل الجنة الجنة (١٠) فلا نزاع فيه لكن لا جهة لتخصيص الحكم بالحور ، بل الحكم كذلك في كل داخل (١١) ، وان اراد (١٢) انهم لا يموتون (١٢) اصلا فهو مخالف للنص مثل قوله تعالى (١٣) : «كل نفس ذائقة الموت» (١٤) .
فان قلت : انهم (١٥) انما يخلقون (١٦) بعد يوم الحساب (١٧) ولا موت

-
- (١) في م : الحور العين أبدا .
(٢) (٢) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضى .
(٣) (٣) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي م : صلعم .
(٤) (٤) ساقط من م .
(٥) في ن^١ : له و .
(٦) الترمذى ، الرضاع ، ١٩ (٤/ ٤٧٧) ، رقم ١١٧٤ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٩ (٢/ ١٤٥٢) ، رقم ٤٣٣٧ ، احمد بن حنبل ، المستدرك ، ١/ ٣٠٦ / ٢٧ .
(٧) (٧) في ن^٢ ، م : رضى .
(٨) في ن^٢ ، م : انهن .
(٩) في ن^٢ ، م : يمتن .
(١٠) ساقط من ن^١ .
(١١) في ن^١ ، ن^٢ ، م : من دخل .
(١٢) (١٢) في ن^٢ ، م : انهن لا يمتن .
(١٣) في ش : تعالى و .
(١٤) الانبياء (٢١) ، ٣٥ .
(١٥) في ن^٢ ، م : انهن .
(١٦) في ن^٢ ، م : يخلقن .
(١٧) في ش : الحسنات ، وهو تمحيق .

بعده . قلت : يدفعه ما ورد في مراسل عكرمة أن الحور العين لمدعين (١)
 لأزواجهن ، وهم في الدنيا يملن (٢) : اللهم فنه / على دينك وأقبل / ٦٣ ظ
 بقلبه الى طاعتك ، و ابلغه المينا بعزتك . وفي مسند الامام احمد « لا تؤدى
 امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤديه فأتلك الله
 تعالى (٣) فانما هو دخیل عندك يوشك ان يفارقك المينا » (٤) . فيلهم من هذين
 الحديثين (٥) انهم مخلوقون (٥) قبل يوم الصاب . اللهم الا ان يقال (٦) انهم
 يملون (٦) بفناء الجنة دفعة . وهذا (٧) القدر يكفى في ذوق الموت .
 و اما قوله تعالى : « لا يذوقون فيها الموت » (٨) الا الموتة الاولى « (٩) .
 فهو من قبيل التعليق بالمحال فلا دلالة فيه على ذوق الموت في الجنة (١٠) .

القول في العقاب و الثواب

(ولا يلقى عقاب الله) رد من زعم فناء عقابه بفناء على ما روى عن
 ابن مسعود : لماتين على جهنم زمان تكلف ابوابها (١١) ليس فيها أحد
 عن الشعبي قال : جهنم اسرع الدارين عمراناً ، و اسرعها خراباً واستدلوا
 عليه أيضا بقوله تعالى : « لا يثيب فيها احقاب » (١٢) فان الحطب ثمانون سنة

-
- (١) في ن : لمدعون ، وفي م : لمدعن .
 (٢) في ن ، م : فملن .
 (٣) ساقط من ش ، ن ، م .
 (٤) احمد بن حنبل ، المسند ، ٥ / ٢٤٢ .
 (٥) (٥) في ن ، م : انهم مخلوقة .
 (٦) (٦) في ن ، م : انهم يملون .
 (٧) في ن : فهذا .
 (٨) ساقط من م .
 (٩) الدخان (٤٤) ، ٥٦ .
 (١٠) أنظر في الجنة والنار : التفتازاني ، شرح المقاصد ، ٢ / ١٦١ .
 (١١) ساقط من ن .
 (١٢) النبا (٧٨) ، ٢٣ .

او سبعون ألف سنة (١) والجواب ان يقال ليس في هذه الآية ما يقتضى تنهاى تلك (٢) الاحقاب لجواز (٣) ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر ، و لئن كان • فمن قبيل المفهوم فلا تعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ، ولو جعل قوله : « لا يدوتون فيها بردا ولا شرايبا » (٤) / حالا من الممكن في لا بشين ، او وصف احقابا بلا يدوتون احتمال ان يلجشوا ٦٤ فيها احقابا غير ذاتيين الا حميما و غساقا • ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب • و يجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق و حقب العام اذا قل مطره و غيره فيكون حالا بمعنى لا بشين فيها حقبين اى غير مطورين • و المراد من الاحد في رواية ابن مسعود هو المؤمن و سرعة خرابها كناية (٥) عن خروج عصاة المؤمنين منها فان عمارة المكان باعتبار المتمكن (و) كذا (٦) لا يبنى (شوايه) الذى يعطى المؤمنين (سرمد ا) (٧) اى دائما السرمد الدوام دليل سرمد اى طويل ، وهو قيد للنفي للنفي و المعنى لا يبنى دائما عقاب الله ، ولا شوايه (٧) فهو في المعنى لا يبنى اصلا (٨) .

(١) أنظر في الحقب : الميضاوى ، انوار التنزيل و امرار التاويل ، ٤٤٢ / ٦ ، النفسى ، مدارك التنزيل و حقائق التاويل ، ٤٤٢ / ٦ ، الخازن ، لباب التاويل ، ٤٤٢ / ٦ ، الفيروز آبادى ، تنوير المقباس ، ٤٤٢ / ٦ .

(٢) في م : ذلك .

(٣) في م : يجوز .

(٤) النبأ (٧٨) ، ٢٤ .

(٥) في ن^٢ : كناية .

(٦) ساقط من م .

(٧) ٧٠٠ (٧) ساقط من م .

(٨) أنظر في العقاب و الشواب : الجوينى ، كتاب الارشاد ، ص ٣٨١ وما بعدها ، التفتازانى ، شرح المقاصد ، ١٦٥ / ٢ ، ابوالمنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٧ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٩٩ .

القول في الهدى والاضلال

(و الله تعالى يهدي من يشاء) أى يوفق على ما يرضاه (فضلا منه) من غير ايجاب عليه ر^د(١) على المعتزلة الزاعمين ان الاصلح للعبد واجب على الله تعالى (٢) اما في الدين او (٣) الدنيا كما ذهب اليه (٤) بعضهم و اما في الدين فقط كما ذهب الآخرون منهم قالوا : نحن نقطع بأن الحكيم اذا أمر أحدا بطاعته ، و قدر على ان يعطى للمأمور ما يحل به الى الطاعة من غير تضرر بذلك . ثم لم يفعل / كان مذموما عند العقلاء معدودا في زمرة ٦٤ ظ البخلاء . قلنا : ذلك انما هو فى حكم يحتاج الى طاعة الغير والله تعالى غنى عن العالمين . كيف ولو كان الاصلح أى الانتفع واجبا لما (٥) الفقير الكافر (٥) المعذب في الدنيا و الآخرة .

(و يفعل من يشاء عدلا منه) لا ظلما . ولما كان المشهور ان هداية الله تعالى بمعنى الدلالة على ما يوصل ، وهى لا يختص بمن شاء هدايته اراد ان يبين ذلك بتفسير (٦) ما يقابلها ليعلم منه حالها . فقال : (و اضلاله خذلانه و تفسير الخذلان أن لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه) و هذا قريب مما قاله الاشاعرة من أن التوفيق خلق القدرة الحادثة على الطاعة والظاهر أن هذا تفسير باللازم . والا فالخذلان في المشهور خلق قدرة (٧) المعصية كما أن التوفيق خلق قدرة الطاعة (٨) . كذا ذكره امام الحرمين فهينهما تقابل التضاد (٩) .

-
- (١) في م : و .
 (٢) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 (٣) في ن^١ ، ن^٢ ، م : و .
 (٤) في م : اليهم .
 (٥) (٥) في ن^٢ : الكافر الفقير .
 (٦) في م : يتعبر .
 (٧) في م : قدر .
 (٨) في م : الجماعة .
 (٩) أنظر في التوفيق والخذلان : الجويني ، كتاب الارشاد ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

و لما ورد ان الخذلان حينئذ (١) يكون (٢) ظلما للعبد دفع ذلك بقوله
 (و هو عدل منه و هو) اي العدل (عقوبة المخذول على المعصية) و ذلك
 لان خذلان الله اتيه انما وقع بسبب عدم المباشرة لاسباب التوفيق على انه لا
 ظلم في تصرف المالك في ملكه على ما مر (٣) .
 (ولا يجوز / ان نقول) نحن (٤) (يطلب الله (٥) الايمان (٦) من عبد ٦٥ و
 مؤمن (٦) قهرا) من غير ان يترك هو (٧) باختياره بمباشرة اسباب الكفر
 (و لكن العبد يدع الايمان) يتركه (٨) على الوجه الذي (٩) قلنا : (فاذا
 ترك) العبد فحينئذ (١٠) (يطلب) الله (منه) بتسليط (الشيطان)
 قال عليه السلام : «كل عبادي خلقت حنفاء (١١) فاحتالتهم الشياطين (١١) عن
 دينهم و امرهم ان يشركوا بي (١٢) غيري (١٣) » .

القول في سؤال منكر و نكير في القبر

(و سؤال منكر و نكير في القبر) و هما ملكان يدخلان القبر فيسألان
 العبد عن ربه و عن دينه ، و عن نبيه و هذا حديث معروف . قال السيّد

-
- (١) في ش ، ن ، آ ، م : ح .
 (٢) ساقط من ن .
 (٣) أنظر في الهدى و الخلال : الاشعري ، الابانة ، ص ٥٥ - ٥٩ ، ابو
 المعين النسخي ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٢٠ ظ - ٢٢١ ظ .
 (٤) في م : نحن ان الشيطان .
 (٥) ساقط من م .
 (٦) (٦)٠٠٠ في م : من عبده المؤمن .
 (٧) في م : هذا .
 (٨) في م : تركه .
 (٩) ساقط من م .
 (١٠) في ش ، ن ، آ ، م : فح .
 (١١) (١١)٠٠٠ في م : فاحتالهم الشيطان .
 (١٢) في م : في ، وهو تصحيف .
 (١٣) مسلم ، الجلة ، ١٦ (٤/ ٢١٩٧) ، رقم ٦٣ ، احمد بن حنبل ، المسند ،
 ١٦٢ / ٤ .

أبو شجاع (١) : ان للمصبيان سؤالاً ، و كذا للاستحياء عند الجعفر . و قيل :
 انهم (٢) يسألون سؤال العرض بان يقال (٣) اما فعلت كذا و كذا (٤) لا سؤال
 المناقشة بان يقال مثلاً لم فعلت كذا ؟ و هذا نوع من العذاب لقوله عليه
 السلام : من نوقش في الحساب عذب (٥) . و انكر الجبائيان و البلخي من
 المعتزلة تسمية الملكين بالمنكر و النكير ، و جوابه ان ذلك مأخوذ من
 اجماع السلف ، و اخبار مروية عن النبي (٦) عليه السلام (٦) . و سيأتيك
 بعض ذلك ان شاء الله تعالى (٧) . والمراد من القبر ما بين الموت و
 البعث . قال الله تعالى : «و من ورائهم الى يوم / يبعثون» (٨) . و الا لا ظ
 يلزم ان لا يسأل من لم ينجس لمن فرق ، او اكلته السباع (٩) . (حق
 كائن) لما روينا من الحديث .

القول في اعادة الروح الى الميت

(و اعادة الروح) و هو عند جمهور المتكلمين جسم لطيف مشابه
 للجسم المصنوع اجرى الله تعالى (١٠) عادته باستمرار حياة الجسد ما دام

-
- (١) هو بكير التركي، الناصري، الشافعي، نجم الدين، أبو شجاع (المتوفى
 ٥٦٢هـ / ١٢٥٤م) فقيه ، متكلم . من آثاره : المختصر الحاوي لبيان
 الشافعي في فروع الفقه الشافعي ، شرح عقيدة الطحاوي ، و سماه
 النور اللامع والبرهان الساطع . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٧٨) .
 (٢) في م : بعضهم ان .
 (٣) في ن^١ : قال .
 (٤) الترمذي، تفسير سورة ١٤ (ابراهيم) ، ١٥ (٥ / ٢٩٥) ، رقم ٢١٢٠ ،
 احمد بن حنبل، المسند ، ٤ / ٢٨٨ .
 (٥) البخاري، العلم ، ٣٦ (١ / ٤٣) ، مسلم ، الجنة ، ١٨ (٤ / ٢٢٠٤) ، رقم ٩٧ ،
 الترمذي، القيامة ، ١٨ (٤ / ٦١٧) ، رقم ٢٤٢٦ ، احمد بن حنبل، المسند ، ٤ / ٤٧ .
 (٦) (٦) في م : م .
 (٧) ساقط من ن^٢ .
 (٨) المؤمنون (٢٣) ، ١٠٠ .
 (٩) أنظر في سؤال منكر ونكير : ابو العز الحنفي، شرح عقيدة الطحاوي ، ص ٤٠١ .
 (١٠) ساقط من م .

مشابهة له فإذا فارقه يعقب الموت الحيوة (الى) بدن^(١) (العهد في قبره) بأن يعلق الله روحه الذي فارقه بجزئه الاصلى الباقي من اَوَّل عمره الى آخره المستمر على حاله^(٢) حالتى النمو و الذبول الذى يتعلق به^(٣) اَوَّلاً ليحيى و يحيى بحيوته سائر اجزاء البدن قدر ما يدرك اللذة والحزن (حق) ضرورة ان عذاب القبر لا يمكن الا باعادة الحيوة^(٤) . وفيه رد على من يجوز التعذيب على الموتى من غير اعادة الحياة . منهم ابن جرير الطبرى^(٥) و طائفة من الكرامية . فان ذلك خروج عن المعقول لان الجماد لا حتى له فكيف يتصور تعذيبه .

و اما^(٦) ما ذهب اليه بعض المتكلمين من الامام يجتمع^(٧) في اجساد الموتى ، و يتضاعف من غير احاس بها فاذا حشر وا احصوا بها دفعة واحدة فهو انكار لعذاب^(٨) القبر و ستعرف بطلانه . ولا يبعد ان يقال ان الالام لما اجتمعت في القبر جاز ان يسمى عذاب / القبر .

تمتلك المنكرون^(٩) بظواهر النصوص . منها قوله تعالى : «لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى»^(١٠) . ولو احيوا لذاقوا مرتين . و الجواب ان ذلك وصف لاهل الجنة [والضمير في^(١١) فيها للجنة]^(١٢)

-
- (١) في ش : بدون .
 - (٢) هكذا في هامش ن^١ .
 - (٣) ساقط من ش .
 - (٤) في ن^١ : الروح .
 - (٥) انظر : ابن جرير الطبرى ، جامع البيان ، ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .
 - (٦) ساقط من ن^١ .
 - (٧) في م : يجمع .
 - (٨) في م : بعذاب .
 - (٩) في ن^١ : المنكر .
 - (١٠) الدخان (٤٤) ، ٥٦ .
 - (١١) ساقط من ش .
 - (١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ن^٢ .

اي لا يدوق (١) أهل الجنة في الجنة الموت ، ولا ينقطع نعيمهم (٢) فلا دلالة في الآية على انتفاء مorte أخرى بعد المسائلة ، وقبل دخول الجنة .
 و اما قوله : الا المنة الاولى فهو (٣) تأكيد لعدم موتهم في الجنة على سبيل التعليق بالمحال كما مر . و منها قوله تعالى : ﴿و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ (٤) و قوله : ﴿امتنا اشدن و احييتنا اشدن﴾ (٥) و لو في القبر الاحياء (٦) ثلثة في الدنيا ، و في القبر ، و في الحشر .
 و الجواب ان العقل لا يدل على المرة فيجوز ان يراد جميع ما يقع بعد حياة الدنيا يتناول الحياة في القبر أيضا ، و رد بان في لفظ ثم الثانية بعض (٧) نبوة لان الحياة في القبر لا يتأخر عن الموت . اللهم الا (٨) ان يحصل على التراخي الرتبة . فالاولى ان يقال ان المراد الامانة في الدنيا ، و الاحياء في الآخرة ، ولم يتعرض لما في القبر لخفاء (٩) امره و ضعف اثره . (١٠) فلا يطلع / ذكره في معرض الدلالة على شهود الألوهية و ٦٦ ظ وجوب الايمان ، والتعجب ، والتعجب (١٠) من الكفر ، او الامانتين في الدنيا ، و في القبر . وكذا الاحياء ، وترك ما في الآخرة لانه معاين و قيل : بل ما في القبر وما في الحشر لان المراد بعقبه (١١) معرفة ضرورة و اعتراف بالذنوب على ما يليه قوله تعالى : ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ (١٢) . و اما

(١) في ن^١ ، ن^٢ ، م : يدوقون .

(٢) في م : عنهم .

(٣) في ش : و هو .

(٤) البقرة (٢) ، ٢٨ .

(٥) المؤمن (٤٠) ، ١١ .

(٦) في ن^١ : الاحياء .

(٧) في م : بغفل .

(٨) ساقط من ش .

(٩) في ن^١ : لما في خفاء .

(١٠) (١٠) . . . ساقط من م .

(١١) في ن^١ : بغير .

(١٢) المؤمن (٤٠) ، ١١ .

تمسكاتهم العقلية فاستبعادات^(١) لا ينفى الامكان كسائر خوارق العادات .
و اذ قد اخبر الصادق بها لزوم التصديق^(٢) .

القول في ضغطة القبر و عذابه

(و ضغطة القبر) يقال ^(٣) : ضغطة زحمة الى حائط ونحوه وهو شابت
لقوله ^(٤) عليه السلام ^(٤) في سعد بن معاذ لقد ضغطة الارض ضغطة اختلف بها
ظنوه . وفي صحيح الترمذى عن أبى هريرة ان رسول الله ^(٥) صلى الله عليه
وسلم ^(٥) قال : « اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما المنكر ، وللاخر النكير فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟
فيقول ^(٦) : هو عبد الله ورسوله ^(٧) اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا
عنده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا . ثم يمسح له في القبر
سبعون ذراعا ^(٨) في سبعين . ثم ينثر له فيه . ثم يقال له نم / كنومة ٦٧ و
العروس ، وان كان منافقا يقول في جوابهما سمعت الناس يقولون قولا فقلت
مثله لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمى عليه
فتلتام ^(٩) عليه فتختلف افلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله ^(١٠) من
مضجعه ^(١٠) .

-
- (١) في م : و استبعادات .
(٢) انظر في الروح : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ابو
المسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .
(٣) في م : فيقال .
(٤) (٤) : في م : م .
(٥) (٥) : في م : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن : عليه السلام .
(٦) في م : فيقول ان كان مؤمنا .
(٧) في م : ورسوله انى .
(٨) ساقط من ن .
(٩) في م : فلما .
(١٠) (١٠) : في ن : معذبا ، و الترمذى ، الجنائز ، ٧٠ ، (٣/٢٨٣) ، رقم ١٠٧١ .

(و عذابه) اى القبر (حق جائز) عقلا لانه امر^(١) ممكن في ذاته
 (كائن) واقع في نفس الامر لدلائل^(٢) سمعية منها قوله تعالى : « النار
 يعرضون عليها غدوا و عشيا »^(٣) اى قبل يوم القيمة ، و ذلك في القبر بدليل
 قوله تعالى : « و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب »^(٤) و كقوله
 في قوم نوح : « اغرقوا فادخلوا نارا »^(٥) . و الغاء للتعقيب و قوله تعالى :
 « و من اعرض عن ذكرى فان له^(٦) معيشة ضنكا »^(٧) . و قد حمل اهل التفسير
 المعيشة الضنك على عذاب القبر ، وهو اولى من حمله على سوء الحال و
 نكد^(٨) العيش في حالة الحيوة لان من اعرض عن ذكر الله تعالى^(٩) قد يكون
 في الدنيا في الغم عيش^(١٠) . و الاحاديث^(١١) في هذا الباب متواترة المعنى
 و ان انكر بعض المعتزلة و الروافض بناء على ان الميت جماد لا حياة له
 ولا ادراك فتعذيبه^(١٢) محال . و قد عرفت جوابه من ثبوت اعادة الروح في
 القبر ، ولا يلزم / من ذلك ان يتحرك و يخطرب او يرى اثر العذاب عليه ٦٧ ظ
 حتى ان الفريق في الماء ، و المأكول في بطون الحيوانات ، و المصلوب في

(١) ساقط من م .

(٢) في م : بدلائل .

(٣) المؤمن (٤٠) ، ٤٦ .

(٤) المؤمن (٤٠) ، ٤٦ .

(٥) نوح (٧١) ، ٢٥ .

(٦) ساقط من م .

(٧) طه (٢٠) ، ١٢٤ .

(٨) في م : هكذا .

(٩) ساقط من ش ، ن ، م .

(١٠) انظر في تفسير الضنك : ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ١٦ / ٢٢٥ ،

القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ١١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، الزمخشري ، الكشاف ،

٢ / ٥٥٨ ، البيضاوي ، انوار التنزيل و اسرار التأويل ، ٤ / ٢٢٧ ، النسي ،

مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الخازن ، لمباب

التأويل ، ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الفيروز آبادي ، تنوير المقباس ، ٤ / ٢٢٨ .

(١١) في ش : و الاحاديث و الاحاديث ، وهي مكررة .

(١٢) في م : فتقدير .

الهواء يعذب ان استحق ذلك ، و ان لم نطلع عليه (١) . و من تأمل في عجائب ملكه ، وملكوته ، و غرائب قدرته ، و جبروته لم يستعد امثاله فخلا عن الاستحالة (للكفار كلهم ، ولبعض العصاة من المسلمين) .

القول في التعبير الفارسية عن صفات الله

(و كل شئ ذكره (٢) العلماء بالفارسية) اى بغير العربية (مما هو من صفات البارى عز اسمه فجاز القول به) اذا كان مرادفاله .
فان قلت : قد تقرّر في الكتب المبسوط ان اسماء الله تعالى (٣) توقيفية تتوقف على اذن الشرع من الكتاب و السنة المتواترة ، او المشهورة او الاجماع فكيف جاز القول به ؟ قلت : عنوان المسئلة يدل على اندفاع الاشكال و تحقيق ذلك يتوقف على الفرق بين الاسم والوصف فان الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى . فزيد مثلاً اسم زيد ، وهو في نفسه طويل و ابيض او غير ذلك . فلو قيل له يا زيد فقد دعاه باسمه ، ولو قيل : يا طويل فقد (٤) عدل عن اسمه ، و دعى بما هو وصف ، و (٥) يشتدعى التسمية ولاية ولذلك لو وضع غير الابوين / لا يستنكف عن اسمه فالحق تعالى وضع لذاته اسماء و ٦٨ و كذلك وضع لرسوله (٦) عليه السلام (٦) اسماء (٧) معدودة فقال (٨) عليه السلام (٨) :

(١) أنظر في عذاب القبر : الأشعري ، الابانة ، ص ٦٥ - ٦٦ ، ابواليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ١٦٣ - ١٦٥ ، النسفى ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٣٣ ظ - ٢٣٤ ظ ، التفتازانى ، شرح المقاصد ، ٢ / ١٦٢ .

(٢) في ش : ذكر .

(٣) ساقط من م .

(٤) في م : و قد .

(٥) ساقط من م .

(٦) (٦) ساقط من ش .

(٧) في ن ، ن ، م : اسامى .

(٨) (٨) في م : ع م .

«ان لي اسماء انا احمد و محمد والتمنى والمحيى والعاقب و نبي الرحمة و نبي التوبة و نبي الملاح» (١) . و لمي لنا ان نزيد في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن وصفه . فيجوز (٢) ان نقول (٢) انه عالم و مرشد و رعيه الى غير ذلك . و اذا منح في حق الرسول ، بل في حق اخاد الامة مما ظنك بالله تعالى .

و اما جواز الوصف فلانه خير ، والخير : اما صدق ، واما كذب والشرع دل على اباحة الصدق ، وحرمة الكذب ، فلما جاز ان يقال : زيد موجود جاز ان يقال : انه (٣) قديم . و كذا سائر الصفات التي لم توهم نظما ونقول الاذن لاسم ورد به الشرع اذن لما يراد فيه . يؤيده اهل كل لغة يسمونه تعالى باسم مختف يلفتهم كما تقول الفرس : خدای ، والروم تكرى الى غير ذلك من اهل اللغات . (٤) و الحق ان جواز القول ان صح فانما يصح في صفات (٤) لا اشتباه فيها . واما المشتبهات (٥) مثل اليد والوجه ، والعين الى غير ذلك . فالاحسن ان نتبع اللفظ الذي ورد به (٦) النقص من الكتاب و السنة / ولا يبدل بلفظ آخر ، لا بالعربية ، ولا بغيرها فلا يبدل لفظ العين ٦٨ ظ بالماصرة ، ولا لفظ القدم (٧) بالرجل ، ولا يقال بالفارسية ايضا . ما قال الامام جمال (٨) الدين المحبوبي (٩) في كتاب العتاق من كتاب الفروق يقال:

(١) البخاري، تفسير سورة ٦١ (المف) ، ١ (٦٣ / ٦٣) ، الترمذي، الادب ،

٦٧ (٥ / ١٣٥) ، رقم ٢٨٤٠ .

(٢) ٠٠٠ (٢) ساقط من م .

(٣) في م : الله .

(٤) ٠٠٠ (٤) ساقط من م .

(٥) في م : المشتبهات .

(٦) في ن^١ : به الشرع .

(٧) في م : القديم .

(٨) في ن^٢ : اجمال .

(٩) هو اسعد بن محمد الحسين الكرابيسي، النيسابوري، الحنفي، ابو

المظفر، جمال الاسلام (المتوفى ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) فقيه . من تلاميذه :

الفروق والموجز، وهو شرح مختصر ابي طحان مدرّس المستنصرية ،

بغداد، وكلاهما في فروع الفقه الحنفي . (كحالة ، معجم المؤلفين، ٢ / ٤٢٧) .

«يد الله فوق ايديهم»^(١) ، ولا يقال : دست خدای بر همه دستهاست نعم ان من سلك السبيل الاحكم ، واوّل المتشابهات فله جواز القول به لان المراد متعين . و اما من اشر الطريق الاسلام كالامام ابي حنيفة^(٢) رضي الله عنه^(٣) فلا يظهر القول بأن^(٤) (ذكر اليد يجوز بالفارسية) بأن يقول دست خدای (و يجوز ان يقول) في قولنا لوجه الله (بهرى خدای بلا تشبيه^(٥)) . بأن لا يكون مراده العفو المخصوص للدليل القاطع على عدم الجارحة^(٥) وقدمر تفصيله^(٦) وذلك لان المراد غير متعين . فلعل المراد من الوجه لا يكون مرادفا لقولنا روى و زيادة قوله بلا تشبيه لا يجدى طائلا^(٧) .

القول في معنى القرب والبعد

و لما فرغ من بيان احوال ما يوهم التجسيم من الصفات شرع في بيان امور تتعلق بالذات مما يوهم التجسيم . فقال : (و ليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة) ناظر الى البعد (ولا) من طريق (قصرها) ناظر الى القرب فكانه / لق و نشر^(٨) على غير الترتيب كما ان قوله (الاعلى ٦٩ و معنى الكرامة) في القرب (والخوان) في العبد نشر^(٨) مرتب . و لما بين حال القرب من قبل الحق اراد أن يبين حاله من قبل الخلق (و لكن العبد المطيع قريب منه تعالى) و حين كان القرب اضافة بين

(١) الفتح (٤٨) ، ١٠ .

(٢) (٢)٠٠٠ في ن^١ ، ن^٢ ، م : ربه .

(٣) في م : بأن و .

(٤) في م : بلا تشبيه بلا كيفية .

(٥) في م : الحاجة .

(٦) أنظر في التعبير بالفارسية عن صفات الله : ابو المنتهي

المفتيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٨ .

(٧) في م : قاتلا .

(٨) (٨)٠٠٠ ساقط من ش .

الطرفين . فقرب هذا من ذاك يستلزم قرب ذاك من هذا . فقال : (بلا كيف^(١))
ردا لذلك الوهم . و مع ذلك (فان القرب^(٢) والاقبال) يقع كل منهما
(على المناجى ، وكذلك جواره تعالى في الجنة) فانه بمعنى الكرامة
(و كذلك الوقوف^(٣) بين يديه) فانه يقع على الواقف^(٤) (بلا كيف) .

القول في آيات القرآن في الفضيلة

(و القرآن منزل على رسول الله^(٥) صلى الله عليه وسلم^(٥) و^(٦) هو
في المصاحف مكتوب) . ولا يخفى عليك ان هذا القول توطئة^(٧) لقوله (وآيات
القرآن في معنى الكلام كلها) تأكيد لقوله آيات اي آيات القرآن كلها
في كونها كلام الله تعالى (مستوية في أصل الغفل^(٨)) الا ان لبعضها فضيلة
الذكر (و الغف (و) ايضا (فضيلة المذكور) المدلول عليه بالذكر (مثل
آية الكرسي) . روى عنه عليه السلام انه قال : ما قرأت هذه الآية في دار
الا اهتجر بها الشياطين ثلثين يوما ، ولا يدخلها ساحر ، ولا ساحرة اربعين
ليلة . و قال عليه السلام : «ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها
/ بحث الله اليه ملكا يكتب من حسناته ، و يمحوا من سيئاته الى الغد من ٦٩ ظ
تلك الساعة»^(٩) . و ذلك (لان المذكور فيها جلال الله) المستفاد من قوله

-
- (١) في م : بلا كيف و العاصي بعيد منه بلا كيف .
 - (٢) في م : القرب و البعد .
 - (٣) في م : الوقوع .
 - (٤) أنظر في القرب والبعد : على القارىء شرح الفقه الأكبر ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .
 - (٥) (٥) . ٥٠٠ في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي م : صلعم .
 - (٦) ساقط من ث ، ن^١ .
 - (٧) في م : توطئة .
 - (٨) في م : الغفل و العظمة .
 - (٩) مسلم ، المسافرين ، ٤٤ (١ / ٥٥٦) ، رقم ٢٥٨ ، الدارمي ، فضائل القرآن ، ١٤ (٢ / ٤٤٦) ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ٥ / ١٤٢ ، ٥٨ .

من ذا الذى يشفع عنده الا بآذنه وقوله وهو العلى العظيم فان العظيم هو المستطر بالاضافة اليه كل ما سواه (و عظمته) الاستفادة من قوله تعالى : كرسيه السموات والارض . فان تصوير لعظمته ، و تمثيل مجرد حيث عبر عن عظمته بسبعة كرسيه بناء على ان عظمة القاعد يستلزم عظمة كرسيه (و صفاته) مثل قوله تعالى : >>الحق القيوم ، وقوله : يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم<< (١) . (فاجتمعت) في مثلها (فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و) اما (في قصة الكفار) ففيها (فضيلة الذكر فصب و ليس للمذكور فضل و هم الكفار) .

و اما ما يقع في اثناء قصة الكفار من صفات الحق تعالى وهو (٢) ليس من القصة في الحقيقة مثل قول موسى (٣) عليه السلام (٣) في جواب فرعون ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هوى (٤) . و امثال ذلك كثيرة .

و لما بين الحكم في صفة الكلام اراد أن يبين للامر في سائر الصفات فقال : (و كذلك الاسماء والصفات كلها) ذاتية او فعلية (مستوية) في اصل (العظم والفضل لا تفاوت بينهما) بأن يكون / مثلا لبعضها فضيلة الذكر ٧٠ و المذكور معا . (٥) و اما التفاوت (٥) من حيث ان بعضها من صفات اللطف و بعضها من صفات القهر فذلك غير ضائر في المقصود على الوجه الذى حررنا (٦) . و من هذا التقرير اندفع ايضا النقض بالاسم الاعظم ، وان كان له فضيلة عظيمة (٧) حتى قيل ان آصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد (٨) اوتى الاسم الاعظم (٨) .

(١) البقرة (٢) ، ٢٥٥ .

(٢) في ن ، ن ، ن ، م : فهو .

(٣) (٣) ساقط من ش ، م .

(٤) كه (٢٠) ، ٥٠ .

(٥) (٥) ساقط من ش .

(٦) في ن : قررناه .

(٧) في م : عظيمة وان كان له فضيلة عظيمة ، وهى مكررة .

(٨) ساقط من م .

(٨) انظر في آيات القرآن في الفضيلة : المزدوى، اصول الدين، ص ٢٢٠ .

القول في والدي رسول الله عليه السلام و عمه ابو طالب

(و ولدا رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم (١) ماتا على الكفر)
 و اعلم انه (٢) ذهب الامام القرطبي في تذكروته وفي تفسيره ايضا الى ان
 الله تعالى احب له عليه السلام اباه و امه فامناه (٣) عليه السلام (٣) ثم
 ماتا . فان قلت : هذا مخالف لكتاب الله والحديث الصحيح . اما الاول
 فقوله تعالى : « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » (٤) . واما الحديث
 فقوله (٥) عليه السلام (٥) للرجل : « ان ابي و اباك في النار » (٦) .
 قلنا : اما الحديث فيحتمل ان يكون قبل الاحياء . و اما الآية
 فالمراد ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل اذا كان ذلك في ذكره و
 اما اذا (٧) انشاء الله تعالى تلك الحالة . ثم آمن يقبل . الا ترى انه تعالى
 احب الذرية يوم الميثاق / و رغب فيهم عقلا ، ثم انسانا تلك الحالة ٧٠ ظ
 ابتلاء لنا (٨) . كذلك في حق والدي رسول الله (٩) صلى الله عليه وسلم (٩)
 ولا يخفى عليك ان هذا صحيح بمجرد الاحتمال اذ (١٠) لم يثبت ذلك في
 الكتب الصحاح ، و لم يدل عليه نثر كيف ، و لو وقع ذلك ، وكان الدواعي
 متوفرة لنقله لنقل الينا . و كان ذلك اشهر معجزاته و اكبر اياته عليه السلام .

(١) ١٠٠٠ (١) في ن : صلى الله تعالى عليه وسلم .

(٢) في م : ان .

(٣) ١٠٠٠ (٣) في ن : م .

(٤) المؤمن (٤٠) ، ٨٥ .

(٥) ١٠٠٠ (٥) في ش : م .

(٦) احمد بن حنبل ، المسند ، ١٤ / ٤ .

(٧) في م : اذا كان ذلك .

(٨) قال الهزدي في اصول الدين ، ص ٢١١ : قال عامة أهل السنة و

الجماعة : ان الله تعالى أخذ الميثاق على الذرية فخرج من

طلب آدم ملوات الله عليه الذرية وهو ما اراد الله تعالى خلقه من

بنى آدم الى يوم القيامة ملجا بعد طلب على حسب ما اراد الله

تعالى خلقه فاعطاهم العقل والحياة ثم خاطب الكل .

(٩) ١٠٠٠ (٩) ساقط من ن ، م .

(١٠) في م : اذا .

(و ابو طالب عمه مات كافرا) وفيه رد على الروافض وقد
كاهروا في ذلك غير متاملين (١) فان كان (٢) لشهر اعمام النبي (٣) عليه
السلام (٣) ، واكثرهم اهتماما بهائه ، واكثرهم حرصا من النبي (٤) عليه
السلام على (٥) ايمانه . فكيف اشهر ايمان حمزة و العباس (٦) رضى الله
عنهما (٦) . و شاع على رؤس المنابر فيما بين الناس . وورد في (٧) بهابهما
الاحاديث المشهورة ، و كثير منهما في الاسلام المساعي (٨) المشكورة دون
ابي طالب (٩) .

القول في اولاده صلى الله عليه وسلم

(و فاطمة (١٠)) ولدتها خديجة قبل النبوة بخمس سنين كانت تحت
على (١١) رضى الله تعالى عنه (١١) ، ولدت له حسنا و حسينا و مصنا و زينب
و ام كلثوم و رقية (و رقية) (١٢) ايضا ولدتها (١٢) خديجة (١٣) في الجاهلية
سنة ثلث و ثلثين من عام (١٤) الفيل ، و كانت تحت عتبة بن ابي لهب

-
- (١) في م : منابطين .
 - (٢) ساقط من م .
 - (٣) (٣) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم .
 - (٤) في م : البني .
 - (٥) ساقط من م .
 - (٦) (٦) في ن^١ : رضى الله تعالى .
 - (٧) ساقط من م .
 - (٨) في م : الساعي .
 - (٩) انظر في ابي طالب : على القارى، شرح الفقه الاكبر ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
 - (١٠) في ش : و فاطمة و فاطمة : وهي مكثرة .
 - (١١) (١١) في ن^١ : رضى ، و ساقط من ش ، م .
 - (١٢) (١٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ولدتها ايضا .
 - (١٣) في م : خديجة و .
 - (١٤) في م : عالم .

(و ام كلثوم) ايضا / من خديجة وقد (١) ولدتها قبل فاطمة ، و كانت تحت ٧١ و عتبة بن ابي لهب . فلما نزلت يدا (٢) ابي لهب امرهما (٣) ابرو لهب (٣) بفراقهما (٤) ثم تزوج عثمان اولا رقية . ثم لما ماتت تزوج ام كلثوم (و زينب) من خديجة ولدتها سنة ثلثين من الفيل كانت تحت ابي العاص بن ربيع بن خالتها ، ولم تفارقه في الجاهلية والاسلام .
(كن جميعا بنات رسول الله (٥) صلى الله عليه وسلم (٥)) لاب و ام على ما بيننا . و انما (٦) لم يذكر عدد ابنائه (٧) عليه السلام (٧) لانه اختلف العلماء فيه فمن مكثر الى اثنى ثمانية ، و من قل الى ثلثة فكانه (٨) لم يترجح عنده بعض الروايات على بعض فتركه .

و نحن نقول على ما ظهر لنا من تتبع كتب الحديث اول اولاده الذكور القاسم . و به كان يكتى عليه السلام (٩) عاش سنتين ، و مات في الجاهلية بمكة قبل ان يوحى اليه عليه السلام (٩) . و الثاني عبدالله و يقال له الطاهر ولد بعد الوحي . (١١) [و الثالث الطاهر ولد (١٠)] (١١) ايضا بعد الوحي (١٢) . و الرابع الطيب ، و قيل : ان الطيب و الطاهر عبدالله وانهما لقبان له ، و هؤلاء كلهم من خديجة (١٣) رضى الله عنها (١٣) . و الخامس او الرابع او الثالث / ابراهيم ، وهو من مارية القبطية ، ولد بالمدينة (١٤) . ٧١ ظ

-
- (١) في م : لقد .
(٢) في ش ، م : يدي .
(٣) (٣) ابو .
(٤) في م : يفارقهما .
(٥) (٥) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن^٢ : عليه السلام ، وفي م : صلعم .
(٦) في م : ان .
(٧) (٧) في ن^٢ : م .
(٨) في م : وكانه .
(٩) (٩) ساقط من م .
(١٠) ساقط من ن^١ .
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٢) (١٢) في ن^١ ، ن^٢ ، م : بعد الوحي ايضا .
(١٣) (١٣) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه .
(١٤) انظر في اولاد رسول الله : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٠ / ١٣٤ - ١٤٤ .

القول في ما يجب اعتقاده اذا اشكل عليه شيء من علم التوحيد

(و اذا شكك على الانسان المسلم شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال على الاجمال ما هو الصواب عند الله) بان يقول مثلاً ان ما اراد الله منه فهو حق واقع فهذا القدر يكفي (الى ان يجد عالماً) لدقائق علم التوحيد و اسراره (١) (فيسأله (٢)) وفي عدا اشارة الى ان تحصيل دقائق علم التوحيد فرض على سبيل الكفاية بحيث لو حصلها بعض علماء الامصار لسقط عن (٣) بعض الامصار (٢) باقى الناس () ولا يحسن تأخير الطلب (اذا أمكن له المراجعة الى العالم الموصوف بما (٤) ذكرنا . (ولا يعذر بالتوقف فيه (٥)) و يكفر (٦) ان وقف (لما مر من ان التوقف في موضع الايقان كفر بالله العظيم (٧)) .

القول في خبر المعراج

(و خبر المعراج حق) ثابت بالخبر المشهور . واختلف في انه كان في المنام ، او في اليقظة بروحه ، او جسده . و الاكثر على انه اسرى بجسده الى البيت المقدس ، ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدة المنتهى و لذلك تعجب قريش ، و استحالوه . و الاشحالة مدفوعة لما ثبت من ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض . و ان الله تعالى (٨) قادر على كل الممكنات

(١) ساقط من ن^١ .

(٢) في م : فيسأله عنه .

(٣) ... (٣) ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .

(٤) في ن^٢ : لما .

(٥) ساقط من ش ، ن^١ ، ن^٢ .

(٦) في م : يكون .

(٧) أنظر في تعلم علم الكلام : الماتريدي ، كتاب التوحيد، ص ٣ - ٤ ،

الجزدوى ، اصول الدين، ص ٣ - ٥ ، الجباضى ، اشارات المرام، ص ٣٦ - ٣٣ .

(٨) ساقط من ش ، ن^٢ ، م .

/ فيقدر على (١) (٢) ان يخلق (٢) مثل هذا الحركة السريعة في بدن النبي ٧٢ و
 (٣) عليه السلام (٣) او فيما يحمله . و التعجب من لوازم المعجزات وما
 روى عن عائشة انها قالت فقد جسد محمد (٤) عليه السلام (٤) ليلة المعراج
 فلعل المراد ما فقد عن الروح ، بل كان مع روحه الا ان هذا التوجيه
 يندفع من تمام الحديث ، و هي قولها (٥) رضى الله عنها (٥) ولكن عرج بروحه
 كذا في الكشاف (٦) .

(و من رده فهو مبتدع) ضال ان انكر عروجه من البيت المقدس الى
 السماء و (٧) كافر . ان انكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد
 الاقصى اعنى بيت المقدس فانه قطعى ثابت بالكتاب .
 فان قلت : فما قولك في التوفيق بين الحديثين حيث روى (٨) انه
 (٩) عليه السلام (٩) قال : «بيننا انا عند المسجد الحرام في الحجر عند
 البيت بين النائم و اليقظان اذ اتانى جبرائيل (١٠) عليه السلام (١٠) بالهراق
 و روى انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هانى بنت ابي طالب بعد
 صلوة العشاء فاسرى به و رجع من ليلة و قُصَّ القصة عليهما (١١) .

-
- (١) ساقط من ش ، ن^١ ، م .
 (٢) (٢) ساقط من م .
 (٣) (٣) في م : ع م .
 (٤) (٤) في ن^١ : عليه الصلوة و السلام ، و ساقط من ن^٢ .
 (٥) (٥) في ن^١ : رضى الله تعالى عنه .
 (٦) أنظر في المعراج : الزمخشري ، الكشاف ، ١ / ٤٣٧ .
 (٧) في م : و هو .
 (٨) في م : روى عنه .
 (٩) (٩) في ن^٢ : ع م .
 (١٠) (١٠) في ش : ع م ، و ساقط من ن^١ ، ن^٢ ، م .
 (١١) البخاري ، بدء الخلق ، ٦ (٤ / ٧٧) ، مناقب الانصار ، ٤٢ (٣ / ٢٤٨) ،
 مسلم ، الايمان ، ٧٤ (١ / ١٤٥) ، رقم ٢٥٩ ، مالك ، الموطأ ، شعر ،
 ٤ (٢ / ٤٥٠) ، رقم ١٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١ / ٢٢١ ، ٢٥٧ ،
 ٢ / ٢٨٢ ، ٥١٢ ، ٣ / ١٦١ ، ١٦٤ ، ٤ / ٢٠٨ ، ٥ / ٥٩ .

قلت : قد أجاب عنه الاستاد (١) نور الله مرقده في القصيدة المعمولة في العقائد بقوله : معراج كان تكررا (٢) . وقد دفعوا به تعارض ما دل ٧٢ ظ الحديثان . ولما كان بدء مقصود الكتاب بذكر ما يكون به بداية (٣) العالم اراد ان يكون ختمه (٤) بذكر ما به يكون خاتمه (٥) .

القول في خروج الدجال

(و خروج الدجال) من (٦) الدجل . و هو الخلط والتفطية و منه الدجلة (٧) لنهر بغداد . فانها غطيت الارض بماؤها (٨) ، او لانه كذاب فيكون ايضا من الدجل بمعنى الخلط فان الكذاب يخلط كلامه ، وهو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى (٩) ابتلاء للناس (١٠) و هو المذكور في قصة تميم الداري وفي حديث فاطمة بنت قيس يؤذن له الخروج في آخر الزمان بعد فتح القسطنطينية (١١) .

(١) هو احمد بن موسى الشهير بالخيالي شمس الدين الرومي الحنفي توفي سنة ٨٧٠ . من تأليفه حاشية على شرح تجريد العقائد للسيد الشريف حاشية على شرح العقائد للقاضي الايجي . حاشية على شرح الوقاية لمدر الشريعة . شرح العقائد النسفية . شرح القصيدة الزوسية لخضربك في علم الكلام وغير ذلك . (كاتب جلبي ، كشف الظنون ، ٢ / ١٣٤٨ ، اسماعيل باشا المجدادي ، هدية العارفين ، ١ / ١٣٢) .

(٢) في ن ، ن ، م : تكرارا .

(٣) في م : بدء .

(٤) في م : فيه .

(٥) انظر في المعراج : على القاري ، شرح الفقه الاكبر ، ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) في م : من من ، و هي مكررة .

(٧) في ن ، ن ، م : دجلة .

(٨) في م : مجاؤها .

(٩) ساقط من ن ، م .

(١٠) في ش : الناس .

(١١) ابن ماجه ، الفتن ، ٣٥ (٢ / ١٣٧٠) ، رقم ٤٠٩١ ، ٤٠٩٢ ، ابن الاثير ،

جامع الاصول ، ١٠ / ٣٣٦ - ٣٣٨ .

فيظهر أولا في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة فيتبع
على (١) ذلك الجهلة من بني آدم و غالب من يتبعه العوام والنساء و في
حديث ابن عمر : «ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه طافئة»
اي بارزة (٢) و هي التي خرجت عن نظائرها (٣) .

و في حديث (٤) حذيفة : «الدجال الاعور العين اليسرى» (٥) . ولم يكن
الاختلاف بين هذا الحديث و في حديث ابن عمر من سهر الراوى . فلعله عليه
السلام اراد بالاعور في احدى العينين ذهابها و في الاخرى تعيبها (٦) و مدة
مقامه / في الدنيا يوما يوما (٧) كسنة و يوما كشهرا و يوما كجمعة و سائر ٧٣ و
ايامه (٨) كايام الناس (٩) .

بيان ذلك في كتاب الفتن (١٠) لنعيم بن حماد حيث روى عن ابن
مسعود عن رسول الله (١١) صلى الله عليه وسلم (١١) يقول : «الدجال انا رب
العالمين و هذه الشمس تجرى باذنى أفتريدون أن أحبسها فتصيب الشمس (١٢)
حتى يجعل اليوم كالشهر و الجمعة كالسنة . اخرجه ابن كثير (١٣) . و قد

(١) في م : في .

(٢) البخارى ، التوحيد ، ١٧ (٨ / ١٧٢) ، مسلم ، الفتن ، ٢٠ (٤ / ٢٢٤٧)

رقم ٢٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٣٣ ، ٣٧ ، ١٢٤ ، ٥ / ٣٨ .

(٣) في م : طائر ، وهو تصحيف .

(٤) ساقط من م .

(٥) مسلم ، الفتن ، ٢٠ (٤ / ٢٢٤٩) ، رقم ١٠٤ ، ابن ماجه ، الفتن ،

٣٣ (٢ / ١٣٥٣) ، رقم ٤٠٧١ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥ / ١٦ ، ٢٢١ .

(٦) في م : بعينها .

(٧) ساقط من م .

(٨) في م : الايام .

(٩) أنظر في مدة مقام الجال : ابن الاثير ، جامع الاصول ، ١٠ / ٣٤١ .

(١٠) في م : العين ، وهو تصحيف .

(١١) (١١) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي م : صلعم .

(١٢) ساقط من م .

(١٣) أنظر في الجال : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ١٩٥ - ١٩٦ .

كثير الاحاديث في الدجال ، و تعداد ذلك يؤدى الى الاملال فمن أنكر ذلك من الخوارج و الجهمية و بعض أهل الاعتزال فلا نزاع في انه مبتدع ضال .

القول في خروج ياجوج و ماجوج

(و خروج ياجوج و ماجوج) قبلتان من (١) ولد يافث بن نوح و قيل : ياجوج من الترك ، و ماجوج من الجبل ، وهم يخرجون في ايام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله تعالى (٢) في ليلة واحدة ببركة دعائه (٣) عليه السلام (٣) . قال الله تعالى (٤) اذا فتحت ياجوج و ماجوج وهم من كل حطب ينسلون و اقترب الوعد الحق (٥) «فإذا هي شاخت» (٥) الآية (٦) . و في مسند الامام احمد عن ابي هريرة عن رسول الله (٧) صلى الله عليه و سلم (٧) : «أن ياجوج و ماجوج ليضطرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون / شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحطرونه غدا فيعودون ٧٣ ظ اليه فيجدونه كاشد ما كان حتى اذا (٨) بلغوا مدتهم و اراد الله ان يبعثهم الله الناس طفروا حتى اذا (٨) كادوا (٩) يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم (١٠) اغدوا فستحطرون ان شاء الله . و يستثنى فيعودون اليه فيجدونه على هيئته حين تركوه و يخرجون على الناس . و زاد في بعض

-
- (١) ساقط من م .
 (٢) ساقط من ن^٢ .
 (٣) (٣) في ن^١ : عليه الملوة و السلام ، و في ن^٢ ، م : م .
 (٤) ساقط من م .
 (٥) (٥) ساقط من ش ، ن^١ ، م .
 (٦) الانبياء (٢١) ، ٩٦ .
 (٧) (٧) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، و في ن^٢ : عليه السلام ، و في م : طعم .
 (٨) (٨) ساقط من م .
 (٩) في م : كانوا .
 (١٠) في م : عليه .

الروايات يخرجون مقدمتهم بالشام و ساقطهم بخرسان فيشربون المياه (١) و يختص الناس منهم في حصونهم ، ولا يقدرّون على اتيان مكة والمدينة و بيت المقدس (٢) .

القول في طلوع الشمس من المغرب

و لما فرغ من الايات الارضية الحادثة (٣) شرع في الايات السماوية فقال (و طلوع الشمس من المغرب) عن أبي هريرة أنه قال قال : (٤) عليه السلام (٤) : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من (٥) عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل» اخرجه البخارى في تفسير قوله قوله تعالى : «يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها» (٦) و قد اخرجه ايضا غير (٧) الترمذى (٨) . والاحاديث في ذلك كثيرة . و في تذكرة القرطبي الحكمة في ذلك أن ابراهيم / (٩) عليه ٧٤ و السلام (٩) قال لنمرود : فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والمنجمون ينكرون ذلك و يقولون أنه غير ممكن

-
- (١) في م : الماء .
 (٢) ابن ماجه ، الفتن ، ٢٣ (٢ / ١٣٦٤) ، رقم ٤٠٨٠ ، الترمذى ، تفسير سورة ١٨ (الكهف) ، ١٩ (٥ / ٣١٣) ، رقم ٢١٥٣ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٥١٠ ، ٥١١ .
 (٣) ساقط من م .
 (٤) (٤) ٠٠٠ في ن^١ : عليه الطلوة والسلام ، و ساقط من ن^٢ .
 (٥) في ش : من آمن ، و هى مكررة .
 (٦) الانعام (٦) ، ١٥٨ .
 (٧) في م : عن .
 (٨) البخارى ، تفسير سورة ٦ (الانعام) ، ٩ (٥ / ١٩٠) ، الفتن ، ٢٥ (٨ / ١٠١) ، مسلم ، الايمان ، ٧٢ (١ / ١٣٧) ، رقم ٢٤٨ ، الترمذى ، الفتن ، ٢١ (٤ / ٤٧٧) ، ٢١٨٣ ، الجمعة ، ٣٥٣ (٢ / ٣٥٩) ، رقم ٤٨٨ ، ابن ماجه ، الفتن ، ٣٢ (٢ / ١٣٥٢) ، رقم ٤٠٦٨ ، الامام مالك ، الموطأ ، الجنائز ، ١٦ (١ / ٢٤١) ، رقم ٥٣ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٢١٠ ، ٣ / ١٧ .
 (٩) (٩) ٠٠٠ في ن^٢ : م .

فيطلعها الله يوما من المغرب ليرى المنكرين (١) قدرته في أن الشمس في ملكه أن شاء اطلعها من المشرق ، و أن شاء اطلعها من المغرب (٢) .
و أقول : لا يبعد أن يكون الحكمة (٣) في ذلك (٢) أن الناس حينئذ (٤) لما قلبوا الأمور و عكسوا الأحوال جعل الله الشمس تطلع من مغربها اشعارا بأن ذلك إنما تسبب من فعلهم القبيح ، و تعكسهم الفضح . والله (٥) اعلم بحقيقة الحال (٥) .

القول في عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات

يوم القيمة

(و نزول عيسى (٦) عليه السلام (٦) من السماء) عند المنارة البيضاء شرفى دمشق . و قد استفيد ذلك من قوله تعالى : «و أن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته» (٧) . قال ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قبل موت عيسى (٨) عليه السلام (٨) و هو عند نزول عيسى بن مريم عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله (٩) صلى الله عليه و سلم (٩) : «والذى نفس بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما (١٠) عدلا فينكسر العليب ، و يقتل الخنزير ، و يضع الجزية ، و يغيض المال حتى / لا يقبله (١١) احد حتى ٧٤ ظ

(١) في م : المنكرين .

(٢) أنظر : ابن جرير الطبري، جامع البيان ، ٢٤ / ٣ - ٢٥ .

(٣) (٣) ساقط من م .

(٤) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ح .

(٥) (٥) (٥) في ن^٢ : بحقيقة الحال اعلم .

(٦) (٦) (٦) في ن^٢ : م .

(٧) النساء (٤) ، ١٥٩ .

(٨) (٨) (٨) في ن^١ ، ن^٢ ، م : ابن مريم .

(٩) (٩) (٩) في ن^١ : صلى الله تعالى عليه و سلم .

(١٠) في م : حكما و .

(١١) في م : يقبل .

تكون (١) السجدة خيرا من الدنيا وما فيها . ثم قال أبو هريرة اقراوا ان شئتم ، وان من اهل الكتاب الا (٢) ليؤمنن به قبل موته». أخرجه البخاري ومسلم (٣) .

ولا يذهب عليك ان يتبعون من اهل الكتاب حيث (٤) امر (٥) نزول عيسى (٥) اقل قليل . ومضمون الآية الكريمة (٦) يقتضي العموم و الشمول لكل اهل الكتاب . فالمعنى والله أعلم . وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى بأنه عبد الله ورسوله قبل ان يموت ذلك الاحد ، ولو حين تزهر روحه . غايته ان لا يكون ايمانه نافعا . وليس في الآية ما يدل على النفع (٧) نعم لا يبعد ان يخص بقريظة الاحاديث التي روينا عموم اهل الكتاب بالدين في زمن ظهوره و نزول (٨) عليه السلام (٨) .

فان قلت : ثبت في الظن القطعي ان نبينا (٩) عليه السلام (٩) خاتم النبيين . قال الله تعالى : «ما كان محمد ابا لهم من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين» (١٠) . فكيف جاز نزوله بعد نبينا (١١) عليه السلام (١١) [لا يقال انه (١٢) عليه السلام (١٢) يتابع نبينا (١٣) عليه السلام (١٣)] (١٤) لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحى و نصب احكام بل

(١) في ن^٢ : يكون ، و ساقط من م .

(٢) ساقط من ن^٢ .

(٣) البخاري، المظالم ، ٣١ (٣ / ١٠٧) ، المجموع ١٠٢ (٣ / ٤٠) ، مسلم ، الايمان ،

٧١ (١ / ١٣٦) ، رقم ٢٤٣ ، الترمذي ، الفتن ، ٥٤ (٤ / ٥٠٦) ، رقم ٢٢٣٣ ، ابن

ماجه ، الفتن ، ٢٣ (٢ / ١٣٦٢) ، رقم ٤٠٧٧ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١٧ / ٣ .

(٤) في م : حتى .

(٥) ٥٥٠ (٥) في ن^٢ : نزل عيسى ع م ، وفي م : نزل .

(٦) ساقط من م .

(٧) انظر في اهل الكتاب : ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ١٦ / ١٩ .

(٨) ٨٠٠ (٨) في ش : ع م .

(٩) ٩٠٠ (٩) في ن^١ : عليه الصلوة والسلام .

(١٠) الاحزاب (٢٣) ، ٤٠ .

(١١) ١١٠٠ (١١) في ن^١ : عليه الصلوة والسلام .

(١٢) ١٢٠٠ (١٢) في ش : ع م .

(١٣) ١٣٠٠ (١٣) في ن^٢ : ع م .

(١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

يكون خليفة رسول الله (١) صلى الله تعالى عليه وسلم (١) لانا نقول لايجوز ان يكون معزولا / من النبوة فقولته تعالى : خاتم النبيين اعم من ان ٧٥ و يكون نبيها له احكام تسخت اولا . قلت : المراد من قوله تعالى خاتم النبيين انه (٢) اخر من نبي من بنى آدم وعيسى (٣) عليه السلام (٢) قد نبي قبله (٤) عليه الملوة و السلام (٤) .

(و سائر علامات يوم القيمة) من الدخان ، و دابة الارض ، و الخسف في المشرق ، و الخسف بالمغرب (٥) ، و خسف بجزيرة العرب (على ما وردت به الاخبار الصحيحة) المتبعة في الكتب الصحاح (حق) كائن لا ينكره الا مبتدع رجيم (٦) .

(و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) فلا يفضل سالكه . و فيه رمز الى ان المهتدي من يهتمك بكتابه هذا . و انما ختم كتابه بهذا اقتداء (٧) بالنبي عليه السلام (٧) . فانه (٨) عليه السلام (٨) ختم كتابه الذي ارسله هرقل بمثله حيث قال في آخره . و السلام على من اتبع الهدى عصمنا الله تعالى (٩) من الزيغ و الردى ، و جعلنا من المتمسكين بحبل الهداية و التقى (١٠) و الحمد لله على التمام و على الرسول افضل السلام (١٠) .

(١)....(١) ساقط من ش ، ن ، م .

(٢) ساقط من م .

(٣)....(٣) ساقط من ن ، م .

(٤)....(٤) في ن ، م : م ، و ساقط من ش .

(٥) في ن ، ن : في المغرب .

(٦) انظر في علامات القيامة : على القاري ، شرح الفقه الاكبر ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٧)....(٧) في ن : بالنبي عليه الملوة و السلام ، و في ن : بالنبي م ،

و في م : للنبي عليه السلام .

(٨)....(٨) في ن : صلى الله تعالى عليه وسلم ، و في ن : م .

(٩) في ن : سبحانه ، و ساقط من ن ، م .

(١٠)....(١٠) في ن : بحرمة سيدنا محمد واله واصحابه الذين بخوهر الهدى

والحمد لله وحده . و تم الكتاب بعون الملك الوهاب . و خلتهى نسخة

بهذه العبارات : (وقع الفراغ على يد مؤلفه الحظير النياس بن ابراهيم

الشهير بالسنياني عصمه الله تعالى من الزيغ و التعالي سنة خمس و ستين

و ثمانمائة قد وقع الفراغ من كتابه ناقلا من كتاب مؤلفه . في اواخر

ذي الحجة من شهور سنة ثلث و خمسين و تسعمائة ببلدة بروساحاها الله

مراجع البحث

ابن الاثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري :
جامع الاصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد الملاح ، طبع
لبنان ١٤٨٩ - ١٩٦٩ - ١٣٩٢ / ١٩٧٢ .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري : الفصل في الملل
و الاهواء و النحل ، (ج ١ - ٥) ، طبع بيروت ١٣٩٥ / ١٩٧٥ م .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري : الطبقات
الكبرى (السيرة الشريفة النبوية) ، (ج ١ - ٨) ، طبع
بيروت ١٣٨٠ هـ .

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفضل اسماعيل بن كثير القرشي : تفسير
القرآن العظيم ، (ج ١ - ٤) ، طبع بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٢٩ م .
ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه ،
(ج ١ - ٢) ، طبع القاهرة ١٩٥٢ م .

أبو حنيفة ، نعمان بن ثابت الكوفي : العالم و المتعلم ، نقله مصطفى
اوز الى اللغة التركية ، طبع استانبول ١٩٨١ م .

_____ ، الوصية ، نقله مصطفى اوز الى اللغة التركية ، طبع استانبول ١٩٨١ م .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي : سنن أبي داود ،
(ج ١ - ٥) ، طبع استانبول ١٩٨٣ م .

أبو العزّ ، علي بن محمد الحنفي : شرح العقيدة الطحاوي ، طبع بيروت
١٤٠٤ هـ / ١٩٩٤ م .

أبو المنتهي ، أحمد بن محمد المغنيساري : شرح الفقه الاكبر ، طبع استانبول
١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .

أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل : المسند ، (ج ١ - ٦) ،
طبع مصر ١٣٩٣ هـ .

الاشعري ، الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل : الابانة عن اصول الديانة ،
طبع المدينة المنورة ١٩٧٥ م .

- الباهرتي ، أكمل الدين محمد بن محمود : شرح الوصية ، بمدينة مغنيسا
في المكتبة الشعبية في قسم الاثار القديمة تحت رقم ١٥٧٠/٢ .
- البخاري ، عبد العزيز بن أحمد : كشف الاسرار على اصول البزدوى ،
(ج ١ - ٤) ، طبع استانبول ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي : صحيح
البخاري ، (ج ١ - ٨) ، طبع استانبول ١٩٧٩ م .
- البزدوى ، أبو اليسر محمد بن محمد عبد الكريم : كتاب اصول الدين ،
تحقيق هانز بيتر لنس ، طبع القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- البغدادي ، لسمايل باشا بن محمد امين بن مير سليم : هدية العارفين
أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، (ج ١ - ٢) ، طبع
استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ م .
- البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي : كتاب أصول
الدين ، طبع استانبول ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .
- البياضى ، العلامة كمال الدين أحمد بن سنان الدين : اشارات المرام
من عبارات الامام ، تحقيق يوسف بن عبد الرزاق ، طبع
مصر ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- البيضاوى ، القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر الشافعى :
أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، (ج ١ - ٦) ، طبع استانبول
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م (مع تفاسير الخازن ، و النسفى ، وابن عباس) .
- الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذى . (أو
الجامع الصحيح) ، (ج ١ - ٧) ، طبع القاهرة ١٩٣٧ م .
- الفتازانى ، سعد الدين ميعود بن عمر : شرح المقاصد ، (ج ١ - ٢) ، طبع
استانبول ١٢٧٧ هـ .
- الجرجاني ، سيد شريف : شرح المواقيت ، طبع استانبول ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م .

- الجويني ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله : كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى و عبد المنعم عبد الحميد ، طبع مصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٠م .
- _____ ، العقيدة النظامية في الاركان الاسلامية ، تحقيق احمد حجازي السقا ، طبع مصر ١٣٩٩هـ / ١٩٦٣ م .
- الخان ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي : لباب التأويل في معاني التنزيل ، (ج ١-٦) ، طبع استانبول ١٩٧٩م .
- (مع تفاسير البيضاوي و النسفي و ابن عباس) .
- الدارمي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام سنن الدارمي ، (ج ١-٢) ، طبع دمشق ١٣٤٩هـ .
- الدواني ، جلال الدين محمد بن اسعد : العقائد العفدية ، طبع استانبول ١٣٩٠هـ / ١٨٧٣ م .
- الزركلي ، خير الدين : الاعلام قاموس تراجم الاشراف الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، (ج ١-١١) ، طبع بيروت ١٩٦٩ م .
- الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون اقوال ، (ج ٤-٤) ، طبع مصر ، ١٩٦٦م .
- الشعراني ، الشيخ عبد الوهاب : مختصر التذكرة القرطبي ، طبع المكتبة العامة باستانبول ، ١٤٠٤هـ / ١٨٨٥م .
- الشمباني ، ابو عبد الله محمد بن الحسن : الجامع الكبير ، تحقيق ابو الوفاء الافغانى ، طبع حيدرآباد ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
- الصابوني ، نور الدين احمد بن محمود بن ابي بكر : البداية في اصول الدين ، تحقيق بكر طويال اوغلي ، طبع انقره ١٩٧٩ م .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، (ج ١-٣٨) ، طبع مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- العجلوني ، اسماعيل بن محمد الجراحي : كشف الخفاء و مزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ، (ج ١-٢) ، طبع بيروت ١٣٥١هـ .

- على القارى ، ملا على بن سلطان محمد الحنفى : شرح الفقه الأكبر ، طبع
طبع مصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- الفزالى ، حجة الاسلام محمد بن محمد بن أبى حامد محمد : اعياء علوم
الدين ، (١-٤) ، طبع مصر ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .
- فريد الدين ، عطار : تذكرة الاولياء ، ترجمة سليمان علوداغ ، طبع
بروسه ١٩٨٤ م .
- الفيروزآبادى ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشافعى : تنوير المقباس من
تفسير ابن عباس ، (١-٦) ، طبع استانبول ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
(مع تفاسير القاضى و النسفى و الخازن) .
- القرشى ، محى الدين أبو محمد عبد القادر محمد بن محمد ، ابن أبى
الوفاء المصرى : الجواهر المضية في طبقات الحنفية
(١-٢) ، طبع حيدرآباد الكن ، ١٣٣٢ هـ .
- القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى ، الجامع لاحكام
القرآن ، (١-٢٠) ، طبع استانبول ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م .
- القشيري ، عبد الكريم : الرسالة القشيرية في علوم التصوف ، طبع
مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٧٢ م .
- كاتب جلى ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة : كتاب كشف
الظنون عن اسامى الكتب و الفنون (١-٢) ، طبع استانبول
١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
- الكاسانى ، علاء الدين أبى بكر بن مسعود الحنفى : بدائع الصنائع فى
ترتيب الشرائع ، (١-٧) ، طبع بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية
(١-١٥) ، طبع دمشق ١٣٧٦ م .
- الكردرى ، ابن بزاز محمد بن محمد : مناقب الامام الاعظم ، طبع
بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .
- الماتريدى ، أبو منصور محمد بن محمود السمرقندى : شرح الفقه الأكبر ،
طبع حيدرآباد ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م .

_____ ، كتاب التوحيد ، تحقيق فتح الله خليف، طبع استانبول

١٩٧٩ م .

مالك ، الامام مالك بن انس : الموطأ ، (ج ١-٢) ، طبع القاهرة

١٩٥١ م .

مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح

مسلم ، (ج ١-٥) ، طبع بيروت ١٩٥٥ م .

المناوي ، محمد عبد الرؤوف : فيض القدير شرح الجامع الصغير ،

(ج ١-٦) ، طبع ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

موفق بن احمد، المكي : مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة ، طبع بيروت

١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن حجر : سنن

النسائي ، (ج ١-٨) ، طبع بيروت ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م . (مع

بشرح السيوطي و حاشية السندی) .

النسفي ، أبو المعين مجنون بن محمد المكحولي : تبصرة الادلة ،

مخطوطة مكتبة قيسري راشد افندي ، تحت رقم ٤٩٦ .

النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي : مدارك

التنزيل و حقائق التأويل ، (ج ١-٦) ، طبع استانبول

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

ونسينك ، الدكتور ا . ي . : المعجم المفهرس للفاظ الحديث

النبوي ، (ج ١-٧) ، طبع لندن ١٩٣٦-١٩٧٩ م .

(Wensinck, Prof. D r. A. J.,

Concordance et Indices de la Tradition Musulmane,

Leiden, 1936-1969).